جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

الدرس الصوتي عند أبي عمرو الداني
دراسة وصفية تحليلية

إبراهيم خليل الرفوع

رسالة
مقدمة إلى
عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في اللغة العربية قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2004م

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY

Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم(13)

إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب إبراهيم خليل الرفوع بـــ:

" الدرس الصوتي عند أبي عمرو الداني دراسة وصفية تحليلية "

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية.

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. عبد القادر مرعي		2004/8/15	مشرفاً ورئيساً
أ.د. يحيى عبابنة		2004/8/15	عضواً
أ.د. زهير المنصور		2004/8/15	عضواً

عميد الدراسات العليا

أ.د. ذياب البداينـــــة

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤتة – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهــداء

إلى الأندلس حاضرة الدنيا. إلى قرطبة سيدة الماضي والحاضر... إلى سيدة المرافئ. إلى شيخ دانية أبي عمرو الداني؛ إجلالاً وإكباراً. إلى التي نالت نصيباً من عناء هذا البحث .. أم عمر. إلى فلذات الكبد، يمــان، وعمــر،وجــواد. أهدي ثمار هذا العمل.

إبراهيم خليل الرفوع

شكـــر وتقـــدير

من باب ردِّ الفضل إلى أهله أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الخليل، لما أولاه من حسن الرعاية والتوجيه لهذا البحث منذ أن كان فكرة حتى استوى على سوقه.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذيَّ الفاضلين الأستاذ الدكتور يحيى عبابنـــة، والأستاذ الدكتور زهير المنصور؛ لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

إبراهيم خليل الرفوع

فهرس المحتويات

الملخَص

الدَرس الصوتي عند أبي عمرو الدَاني

" دراسة وصفيَة تحليليَة "

إبراهيم خليل محمَد الرفوع

جامعة مؤتة، 2004

تهدف الدّراسة إلى تناول الدَرس الصوتي عند أبي عمرو الدَاني،وقد لزمت المنهج الوصفي التحليلي،حيث تناولت الظاهرة الصوتية عند الدَاني،ثم إجراء الموازنات عند سابقيه وفقاً لمعطيات المحدثين،والنتائج هي:

أثبتت الدّراسة وقوف الدَاني على أعضاء جهاز النطق،ثمَ بيان المخارج للأصوات العربية،مبتدءاً بالحلق،ومنتهياً بالشفتين،وقد تبع في ذلك منهج سيبويه.

استطاع الدَاني التمييز بين صفات الأصوات العربية،وقد قسَم الصفات للأصوات إلى صفات عامَة قائمة على التقابل اللفظي،وصفات خاصَة وسمَاها المحسَنة.

وقف الدَاني على الظواهر الصوتية المتعلقة بالأصوات الصامتة والتي سمَاها الأصوات الجامدة،وتحدَث عن قضايا النون الساكنة وبيان أحكامها مع حروف المعجم جميعها،فتحدَث عن الإدغام،والإظهار،والإقلاب،والإخفاء. كما تحدث عن أحكام الميم الساكنة.وقد ذكرت بعض القضايا الناشئة عن التركيب.

استطاعت الدّراسة الوقوف على الظواهر الصوتية المتعلقة بالأصوات الصائتة؛أصوات المدّ واللين عند الدَاني،حيث بحثت قضايا الرَوم،والإشمام،وقضايا الوقف والإبتداء،والإختلاس،ثم تحدثت عن أضرب الوقف وطرائقه.

Abstract

The vocal lesson according to *Abi Amr Addani*

"Analytic Descriptive Study"

Ibrahim Khalil Mohammad Al-rfooh

Mutah University, 2004

This study is concerned with the vocal lesson according to Addani and followed the analytic descriptive approach for conducting the vocal phenomenon at Addani and differentiated between him and the former linguists based on the conclusions of the contemporaries.

It proved Addanis analytic way of articulatory organs,he revealed the articulatory mechanism of Arabic letters beginning with throat ending with lips. He followed Sibawayh in such a way.

Addani could discriminate between the properties of Arabic letters. He classified them into general ones based on antonymous and particular ones. He named them Al- muhassanah.

Addani shed the light on the phenomenan of consonants jamidah and the issues of *Al- Noon* Al- Sakinah and its concerns with all the letters of dictionary like Idgham, Idhar, Ikhfa, iqlab and the concerns of Al-mim Al-Sakinah.

The study conducted the the autcomes of phonetic interventions. It conducted the vocal phenomenon of Al-aswat Al- saitah, Aswat Al- madd *wallin* according to *Addani* where the issues of Al-rawm, Al-ishmam, Al- ikhtilas, and Al-waqf walibtida.

الفصل الأول
أبو عمرو الدَّاني
عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر
(371 هـ - 444 هـ)

1.1 المقدمة

فقد نالت الدراسات اللغوية والصوتية موقعاً عظيماً في حياة الإنسان، من حيث أنَّها غاية عظمى يراد من خلالها الربط بين مفردات اللغة وأبنيتها، ليتسنى للمرء أن يعبر عن أفكاره بكل يسر وسهولة .

أمَّا الدراسةُ الصوتية بحد ذاتها، فتأتي من وثاقة اتصالها بعلوم العربية الأخرى، صرفها، ونحوها، ودلالتها، إضافة لما بين الدرّسِ الصوتي وعلم التجويد من علاقة وثيقة، يُهدف فيها حسن تدبر القرآن، وحسن تجويده وتحقيقه.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة للكشف عن ملامح الدرس الصوتي عند أحد علماء التجويد، في القرن الرابع الهجري، وذلك هو أبو عمرو الدَّاني.

وقد اقترح عليّ فكرة الموضوع أستاذي الفاضل الدكتور عبد القادر مرعي الخليل، حتى قمت بعدها بجمع مؤلفات الدَّاني التي لها علاقة بالدرس الصوتي عنده ، ووجدت بعدها أن الدَّاني له مائة وعشرون مصنفاً جلها في الدراسات الصوتية، لكن قسمها الأكبر لا يزال مخطوطاً أو ضائعاً.

أما أهمُّ كتبه التي اعتمدتها، لتجلية المفاهيم والآراء والمصطلحات الصوتية التي بيَّنها الدَّاني فهي: (**كتاب التحديد في الاتقان والتجويد**)، ولعله أهم الكتب التي اعتمدتها الدراسة فهو كتاب صوتي ربط بين علم التجويد وعلم الأصوات، ربطاً مثبتاً، إضافة إلى كتاب (**التيسير في القراءات السبع**)، الذي بين فيه اختلاف القراء في بعض القراءات القرآنية، إضافة لتوضيح آرائهم في الموضوعات الصوتية ، كالإمالة، والمد والقصر، والإظهار، والإدغام، والوقف، والتفخيم والترقيق، وغيرها من الموضوعات الصوتية الأخرى.

إضافة إلى كتابه (**الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات**)، فقد روت المصادر التاريخية أن

الدَّاني نظم أرجوزة عظيمة مكونة من ألفين وستمائة بيتاً، حملت في معظم أبوابها جوانباً من الدرس الصوتي عند الدَّاني.

كما اعتمدت الدراسة أيضاً كتابه المشهور **(الإدغام الكبير في القرآن الكريم)**. وهو من أهم كتب التجويد التي تناولت الإدغام في الجانب الصوتي. ومن كتبه الأخرى كتاب **(المكتفى في الوقف والابتدا)**.

وتأتي أهمية هذه الدراسة؛ لكشف النقاب عن ملامح الدرس الصوتي عند أبي عمرو الدَّاني. فبالرغم من أنَّ الذين درسوا الجوانب الصوتية عند العرب كثيرون، إلا أنني أرى هذه الدراسة ما هي إلاَّ لبنة من لبنات الدرس الصوتي عند هذا العالم الأندلسي، بجمعها من شتات مصنفاته، وتبويبها لتلائم معطيات الدرس الصوتي الحديث.

أما المنهج الذي اعتمدته، فهو المنهج الوصفيُّ التحليليُّ، حيث قمت بدراسة الظاهرة الصوتية عند الدَّاني، ثمَّ بينت رأي من سبقوه في تلك الظاهرة، وفقاً لمعطيات الأصواتيين المحدثين.

وقد جاءت الرسالة في ستة فصول، وخاتمة وثبتٍ للمصادر والمراجع.

وكان الفصل الأول موسوما بحياة الدَّاني واسمه ونسبه فهو عثمَّان بن سعيد بن عثمَّان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو، الأموي القرطبي، الدَّاني، المقري، ابن الصيرفي، وهو من مواليد أواخر القرن الرابع وبدايات الخامس الهجريين، حيث تناول هذا الفصل جوانباً من حياته العلمية، وذكر رحلاته إلى بلاد المشرق ونهله من علم غزير في مختلف جوانب اللغة العربية، إضافة إلى ما تلقاه من العلوم الأخرى، وبيان مكانته العلمية بين علماء عصره، حيث تصدَّر للإقراء في دانية وقرطبة، ومعظم بلاد الثغر الأندلسي، ثمَّ جاء نهاية الفصل يحمل وفاته وذكر شيوخه وتلاميذه. ثمَّ جاء القسم الثاني من هذا الفصل يتحدث عن مؤلفات الدَّاني وبيان لأهم الكتب التي حُققت ونشرت له حتى تاريخ هذه الدراسة.

وجاء الفصل الثاني يحمل عنوان الصوت اللغوي عند الدَّاني مفرداً، وقد تحدثت فيه عن مخارج الحروف عند الدَّاني، وتبدَّى لنا من ذلك أن الدَّاني استطاع أن يقف على أعضاء جهاز النطق لدى الإنسان، مبرزا أهمية كلِّ عضوٍ في إنتاج

الأصوات اللغوية، كما بحث في هذا الفصل ما سبق إليه الدَّاني في تصنيفه للأصوات اللغوية إلى جامدة وقصد بها الصوامت في العربية، وإلى أصوات المد واللين، وكان الدَّاني أوّل من سمَّاها بالأصوات الجامدة رابطاً تحليله هذا بالاعتماد على المعنى اللغوي للجمود، كما تحدث عن قضية الأصول والفروع للأصوات العربية.

كما تناولت الترتيب المخرجي للأصوات العربية، ومن خلال هذا الترتيب تبين لنا أن الدَّاني قد تبع سيبويه في طرحه الصوتي، حيث بدأ بالحلق، وانتهى بالشفتين، بخلاف ترتيب المحدثين في ذلك.

ولم يغفل الدَّاني عن قضية الاختلاف في عدد المخارج للأصوات العربية فهي عنده ستة عشر مخرجاً وهي كذلك عند سيبويه، بخلاف ما هي عند علماء العربية الآخرين (كالفراء وقطرب والجرمي وابن كيسان)، إضافة إلى ما ميز به الخيشوم من أصوات سميت فيما بعد بالأنفية.

وجاء الفصل الثالث يحمل عنوان صفات الحروف عند الدَّاني، حيث تناول الصفات العامة للأصوات عند الدَّاني، حيث قسم الدَّاني صفات الحروف على أساس التقابل بين الأصوات إلى مجهورة ومهموسة، وشديدة، ورخوة، ومطبقة، ومنفتحة، ومستعلية، ومستفلة.

وكذلك الصفات الخاصة للأصوات عند الدَّاني حيث قسمَّها إلى أصوات المد واللين، وأصوات الصفير والمتفشية، والمستطيلة، والمتكررة، والمنحرفة، والهاوية، وأصوات الغنة، والمعتلة، والقلقلة، وأصوات الزيادة.

وتم مناقشة بعض القضايا في بعض الأصوات، وبيّنا رأي الدَّاني في ذلك، إضافة إلى ما ذكره المتقدمون والمحدثون حول تلك القضايا كأصوات الهمزة، والطاء، والقاف. ثمَّ وضعت في نهاية الفصل جدولاً ضمنته أصوات العربية، بحسب مخارجها عند الدَّاني والصفة التي يتميز بها كل صوت من أصوات العربية .

وجاء الفصل الرابع في دراسة الصوت اللغوي على مستوى التركيب فقد كان واضحاً للداني إنَّ الأصوات إذا تجاورت في الكلمة المفردة أو في الكلام المتصل، تعرضت للتأثر والتأثير، بحسب طبيعة ذلك الصوت، وفيه تناولت الظواهر الصوتية

المتعلقة بالأصوات الصامتة (الجامدة)عند الدّاني؛ وتم مناقشة ظاهرة الإدغام وتم دراستها تحت ما يسمى بالمماثلة الصوتية في الدرس الصوتي الحديث إضافة إلى ظواهر تأثير المجهور في المهموس والمهموس في المجهور وتأثير المطبق في المنفتح.

وكذلك تم الحديث عن علاقة المجاورة بين أصوت الغنة وحروف المعجم، وفيه درست الظواهر المتعلقة بأحكام النون الساكنة والتنوين، وأحكام الميم الساكنة، حيث درست ظواهر الإدغام والإظهار و الإقلاب، والإخفاء.

وجاء الفصل الخامس في دراسة الظواهر الصوتية المتعلقة بالأصوات الصائتة (أصوات المد واللين). وفيه تناولت ظواهر الأداء الصوتي الخاصة بالحركات حيث وقف الدّاني على ظواهر الرَّوم والإشمام، وميَّز بين الصنفين برؤيةٍ صوتيةٍ واضحة، ثمَّ ذكر موانع الرّوم والإشمام، كذلك تحدث عن الاختلاس والاختفاء وظواهر الوقف، واستطعت الربط بين ذلك من كتب الدّاني التي بحثت في هذا الجانب، وبينت طرائق الوقف عنده، وكذلك أضرب الوقف كما جاءت في أرجوزته وكتاب المكتفى. وتناولت فيه ظواهر الأداء الصوتي الخاصة بأصوات المد واللين، فتحدثت عن ظاهرة المد وذكر أنواع المدود عند الدّاني، ومقادير المد، مقارنة مع غيره من علماء التجويد ثمَّ عن ظاهرة الإمالة حيث قسَّمها الدّاني إلى قسمين، الممال المشبع، والممال غير المشبع، ثمَّ وضحت أسباب الإمالة عنده، وما هي موانع الإمالة، مقارنة بحديث المتقدمين وربط ذلك برأي المحدثين.

وجاء الفصل السادس من هذه الدراسة يتحدث عن منهج الدّاني في تناوله للدرس الصوتي، وفيه تحدثت عن منهج الدّاني الصوتي، حيث تبين لي أن الدّاني تميز بمنهج صوتي شامل طرق فيه كل جوانب النظام الصوتي في العربية، إضافة إلى أن منهجه كان وصفياً، حيث يصف الظاهرة الصوتية بإبراز كل ما يتعلق بها بالتحليل والتوضيح، ثمَّ ظهر لي أنه تميز بمنهج علمي فذٍّ، تبع فيه الطرائق العلمية في تحليله الصوتي ليقدم القارئ مادة سهلة المحمل، وقد اعتمد في منهجه ذاك على طريقة الاستقراء لكتب السابقين، ولعل كتاب سيبويه من أهم الكتب التي اعتمدها إضافة إلى عرضه لآراء العلماء، وكذلك أسلوب التفصيل الذي اتبعه كما أنه حدّ

كثيراً من المصطلحات والمفاهيم الصوتية، وعزّز ذلك كله بالاعتماد على الشـــواهد القرآنية، والأخذ بالقراءات القرآنية.

وكذلك بحثت مصادر الدّاني الصوتية، حيث اعتمد الدّاني على كثيـــر مـــن مصادر اللغة والتفسير وإعراب القرآن ككتاب (معاني القرآن)، و(مجاز القرآن) و (إعراب القرآن). أما مصادر التفسير فتمثلت في: تفسير ابـــن عبـــاس، ومجاهـــد المكي، والحسن البصري، ويحيى بن سلاّم، وغيرها. ثمّ ذكرت بعض الملاحظـــات على مصادر الدّاني الصوتية.

ولا بد أن يكون للبحث مصادره ومراجـــعه، أشير إلـــى أكثرهـــا أثـــراً فـــي الدراسة، وهي كتاب سيبويه، والخصائص وسر صناعة الإعـــراب لابـــن جنـــي، ومعجم العين للفراهيـــدي، والمقتضب للمبرد، والممتع في التصريف لابن عصفور، إضافة إلى بعض المعاجم العربية.

أما كتب القراءات والتجويد فتمثلت في كتاب الرعاية لمكي بـــن أبـــي طالـــب القيسي، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري.

أما مصادر الدراسة، فتمثلت في كتاب الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس وكتاب علم اللغة العام (الأصوات)، كمال بشر، وكتاب علم اللغة، لمحمود السعران، وكتاب الدراسات الصوتية عند علماء التجويد لـــ غانم قدوري الحمد. زيادة على البحـــوث العلمية في مجال الأصوات، وبعض الرسائل الجامعية.

وبعد فإنني لا أدعي الكمال، فالكمال لله وحده، ولا أبـــرّئُ نفســـي مـــن زلات حصلت، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي.

وأخيراً، أسأل الله تعالى، أن يجعل هذا العمـــل في ميزان حسناتي لما ينتفـــع به، وأن يكون بداية صحيحة على الطريق السليم إنه نعم المولى ونعم النصير.

2.1 اسمه ونسبه ولقبه وكنيته :

هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو، الأموي، القرطبي، الدّاني، ابن الصيرفي، المقرئ. وقد روى أبو داوود سليمان بن نجاح، وهو من أشهر تلامذة الدّاني:" كتبت من خط أستاذي أبي عمرو عثمان بن سعيد بن

عثمان المقرئ، بعد سؤالي عن مولده: يقول عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، القرطبي، الصيرفــي..."[1]

أما تسميته بالأموي، فلأنه كان من موالي بني أميّة، وكلمة"أمويون"تطلق علــى الأموي من بني أمية، وعلى موالي بني أمية.

وقد كان لهؤلاء الموالي مركز اجتماعي رفيع، ومنهم بيوت مشهورة في الأندلس.

ولا أدل على ذلك من عبارة الذهبي، وهو متأخر، قال:" الأموي مولاهم "[2] ويقصد كل موالي بني أمية.

وأمّا تسميته بالقرطبي، فهو من مواليــد مدينــة قرطبــة، عاصــمة الخلافــة وحاضرتها في الأندلس، وقد كان الدّاني " من أهل قرطبة"من رَبَض "،حتــى لقِّــب بالقرطبي[3] .

أما لقبه بالدّاني، فلأنه سكن في دانية، واستقرَّ به المقام بها حتى وفاته، وهــي مدينة عظيمة من أعمال بلنسية على ساحل البحر الرومّي، وكانت قاعدة ملك أبــي الحسن مجاهد العامري، المعروف بأبي الجيش[4] .

وأهلها أقرأ أهل الأندلس للقرآن، لأن مجاهداً كان يستجلب القــرّاء، وينفــق عليهم الأموال فكانوا يقصدونه، ويقيمون عنده، فكثروا في بلاده[5].

وقد استوطن بها الدّاني في السنوات الأخيرة من حياته ، حتى غلب عليه بعد وفاته لقب الدّاني وعرف به[6].

وأما تسميته بابن الصيرفي فبعض المؤرخين لم يبن أصل هذا اللقب، ولم يستطع الوقوف عليه، إلا إنني وجدت تفسيرا لذلك في كتابه المحققّ (المكتفى في لوقف والابتدا) للدكتور يوسف المرعشلي، يبين سبب هذه التسمية لأنَّ والد الدّاني

---

(1) ياقوت الحموي : معجم الأدباء 125/12 .

(2) الذهبي : تذكرة الحفاظ 1120/3 ، ابن بشكوال : الصلة 405/2 .

- القفطي : إنباه الرواة 341/2 ، الذهبي : معرفة القراء الكبار 325/1 .

(3) ابن بشكوال : الصلة 405/2 .

(4) المقرّي : نفح الطيب (429/1) .

(5) ياقوت الحموي : معجم البلدان (540/2) .

(6) ابن بشكوال : الصلة (406/2) .

كان يشتغل بالصّيرفة، وبيع العملة وتحويلها في قرطبة.

عائداً بذلك إلى كتاب الحميدي(جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس)[1] . إلا أنَّني عندما عدت إلى كتاب الحميدي وجدته لم يذكر تفسيراً لذلك سوى أنه اكتفى بذكر: "يعرف بابن الصيرفي"[2].

وقد قال الذهبي عنه:"المعروف في زمانه بابن الصيرفي وفي زماننا بأبي عمرو الدَّاني"[3]. ويكنى الدَّاني (أبا عمرو)، وهذا ما ذكره المؤرخون، مثل ابن بشكوال في كتابه(الصلة)، والضبّي في كتابه(بغية الملتمس)، والذهبي في كتابه(معرفة القراء الكبار) .

وليس في أخبار الدَّاني ما يوضّح أصل هذه التسمية، ولم يعرف من أبنائه إلا واحدٌ اسمه(أحمد)، ذكره ابن الجزري في حديثه عن تلامذة الدَّاني[4] ، ثم ترجم له ترجمة مستقلة ــ وذكر أنه تصدر للإقراء بعد والده، وأنه توفي سنة 471 هـ[5].

3.1 مولده(371هـ -444هـ)(981م- 1052م)

الدَّاني من مواليد قرطبة، عاصمة الخلافة آنذاك، ولد سنة(371هـ)(981م)، وقد روى الحميدي:" أن قرطبة كانت من أعظم مدن الأندلس، كما كانت قاعدة ومستقراً لخلافة الأمويين، وفيها أعلام العلماء، وسادة الفضلاء، كما أشتهر أهلها بصحة المذهب، وطيب المكسب، وجميل الأخلاق، وفيها المسجد الجامع المشهور أمره، الشائع ذكره"[6].قال ابن بشكوال:" قال أبو عمرو:سمعت أبي- رحمه الله – غير مرّة يقول: " أني ولدت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة"[7] .

---

(1) الدَّاني : المكتفى في الوقف والابتدا (27) .

(2) الحميدي : جذوة المقتبس (286) .

(3) الذهبي : معرفة القراء الكبار (326/1) .

(4) ابن الجزري : غاية النهاية (504/1) .

(5) نفسه (80/1) .

(6) الحميدي : صفة جزيرة الأندلس (153) .

(7) ابن بشكوال : الصلة(407/2) . وأنظر في : الذهبي : تذكرة الحفاظ (1120/3) والمقري : نفح الطيب (135/2) ، وابن الجزري : غاية النهاية (503/1) ، والقفطي : إنباه الرواة (342/2) .

أما ما وقعت عليه في معجم الأدباء من خبر مولده، فإنَّ ياقوتاً نقل خبر مولده بقولـــه: إنّ الدَّاني قـــال:" أخبرني أبي أنَّي ولدت ســـنة اثنتين وسبعيـــن وثلاثمـــائة(72 هـــ)[1] ".

4.1 نشأته وطلبُه العلم :

نشأ الدَّاني في بيئة تفخر بالعلم والعلماء، وكانت نشأته في قرطبة قد أتاحت له ليتلقى عن شيوخها أول دروسه التعليمية، وقد ذكر ابن بشكوال أنّ الدَّاني قال:" ولدت سنة إحدى وسبعـــين وثلاثمائة، وابتدأت أنا بطلب العلم بعد سنة خمس وثمانين، وأنا ابن أربعَ عشرةَ سنة ..."[2].

غير أن ياقوتاً -كما تبين سابقاً – ذكر رواية تخالف هذا، بفارق سنة عند حديثه عن مولد الدَّاني، وهنا يقول: إنّ الدَّاني قال:" ولدت سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة، وابتدأت في طلب العلم سنة ست وثمانين، وتوفي أبي سنة ثلاث وتسعين في جمادى الأولى "[3].

ومهما يكن من أمر الروايتين اللتين لا تبتعدان كثيرا عن صحة خبر المولد، إلا أن المصادر التاريخية تبين أنّ الدَّاني بدأ بطلب العلم بعد سنّ الرابع عشرة، ودرس على شيوخ بلدته، وتلقى عليهم علوم العربية والقرآن والحديث، حتى اشتد عوده، ليبدأ بعدها رحلة العلم إلى بلاد المشرق وغيرها.ولا يفوتني أن أذكر هنا خبراً أوردته مصادر الأخبار، بأن الدَّاني في هذه الفترة تأثر بشخصية صالحة كانت لها بصمة واضحة وأثر طيب في شخصية الدَّاني الأخلاقية والعلمية، وهو الشيخ محمد بن عبدالله أبي زمنين، الفقيه الإلبيري، الذي أخذ عنه الدَّاني جميل الأخلاق، وطيب العلم[4].

ويمكن القول إنّ الدَّاني تأثر بشيخه من ناحيتين: مذهبه الفقهي، وهو المذهب المالكي، ولهذا يمكننا القول أن الدَّاني كان مالكي المذهب. وكان هذا المذهب سائدا

---

(1) ياقوت الحموي : معجم الأدباء (125/12) .

(2) ابن بشكوال : الصلة (407/2) .

(3) ياقوت الحموي : معجم الأدباء (2 /125) .

(4) الحميدي : جذوة المقتبس (286 –287) . الضبي : بغية الملتمس (412) .

في الأندلس آنذاك، بالرغم من وجود المذاهب الأخرى بشكل ضعيف، لذلك غلب على الدَّاني صفات شيخه، حيث يتصف بالورع والتقوى، والخوف من الله – عز وجل – والصدق والاستقامة والزهد، كما أن له تآليف متداولة في الوعظ والزهد وأخبار الصالحين، وله كتاب في الشروط على مذهب مالك. وقال عنه المغامي:" كان أبو عمرو الدَّاني مجاب الدعوة مالكي المذهب "[1].

أما الناحية الثانية: الناحية الأخلاقية الصوفية، فقد قال عنه ابن الجرزي:" العلاّمة الحافظ أستاذ الأستاذين، وشيخ مشايخ المقرئين[2]. كما قال عنه المقَّري:" بأنَّه كان ديّناً فاضلاً، ورعاً سنياً "[3].

كما أجمل ابن بشكوال هذه الأقوال بقوله:" كان ديّنا فاضلا، ورعا سنيّا، مجاب الدعوة، مالكي المذهب"[4].

ولما كان القرآن الكريم من أهم العلوم المتلقاه في ذلك العصر، لأنه أصل العلوم، ومنبعها الأصيل، إلى جانب تلقي النحو واللغة ورواية الشعر والترسل، وتجويد الخط[5]، فقد نشط الدَّاني بطلب هذه العلوم في فترة شبابه، وملازمة شيوخه، والقراءة عليهم.

وممن طلب العلم عليهم في هذه الفترة قبل أن يرتحل إلى بلاد المشرق، ثُلة من الشيوخ، وقد لخّص ابن بشكوال ذلك بقوله:" روى في قرطبة عن أبي المطرّف

عبد الرحمن بن عثمان القشيري الزاهد،وعن أبي بكر حاتم بن عبدالله البزّاز، وأبي عبدالله محمد بن خليفة، وأحمد بن فتح بن الرسان، وأبي بكر بن خليل، وأبي عثمان الفزاز، وأبي بكر التجيبي، ويونس بن عبدالله القاضي، وخلف بن يحيى، وغيرهم، وسمع من أبي عبد الله بن أبي زمنين كثيراً من روايتيه وتواليفه. وسمع بأستجة، وبجّانة، وسرقسطة، وغيرها من بلاد الثغر، من شيوخها كثيراً "[6].

---

(1) ابن الجزري : غاية النهاية (504/1) ، المقري : نفح الطيب (392/1) .

(2) ابن الجزري : غاية النهاية (503/1) .

(3) المقري : نفح الطيب (392/1) ، الذهبي : معرفة القراء الكبار (327/1) .

(4) ابن بشكوال : الصلة (406/2) .

(5) ابن خلدون : المقدمة (536) .

(6) ابن بشكوال : الصلة (504/2) .

5.1 رحلته إلى الشرق (397هـ - 399 هـ).

إضافة إلى ما تلقاه الدّاني من العلم في قرطبة وبلاد الأندلس، إلا أن اكتمال العلم ونضوجه لا يكون إلاّ بالارتحال إلى بلاد المشرق، وهذا ما فعله كثير من المغاربة.

فالمشرق محطّ أنظار المغاربة دائماً، فالبصرة فالكوفة، ومصر، وبلاد الحجاز، وغيرها من الأصقاع العربية، أماكن جذب للعلماء والأدباء والفقهاء، بل لا يعتد بالعالم، إذا لم يرتحل إلى تلك الأصقاع، ويتناول العلم والتفقه فيها، فالمشرق – في نظر المغاربة– معين العلم الصافي، ولهذا قرّر الدّاني الارتحال إلى المشرق، حيث خرج من الأندلس، واتجه إلى القيروان في تونس، حيث ذكر ابن بشكوال[1] أنه أقام في القيروان مدة أربعة أشهر، حيث لقي مجموعة من العلماء أخذ عنهم، أمثال أبي الحسن القابسي وكانت رحلته سنة ثلاثمائة وسبع وتسعين (397هـ)، بعد أن بلغ من العمر ستاً وعشرين سنة، عشر سنوات منهن أخذ العلم في بلاد الأندلس.

أما الرواية الأولى فقد ذكرها ابن بشكوال على لسان أبي عمرو نفسه حيث يقول فيها:"... وتوجهت إلى المشرق لأداء فريضة الحج يوم الأحد الثامن من محرم سنة سبع وتسعين، وحججت سنة ثمان . وقرأت القرآن وكتبت الحديث، وغير ذلك في هذين العامين، وانصرفت إلى الأندلس سنة تسع وتسعين(399هـ) ، وهي ابتداء الفتنة الكبرى التي كانت بالأندلس، ووصلت إلى قرطبة في ذي القعدة سنة تسع وتسعين. والحمد لله على كل حال"[2].

وهذه الرواية لابن بشكوال تكاد تكون موجزة أو ناقصة، لأنّ رحلة الدّاني إلى بلاد المشرق لم تقتصر على مكة، وأداء فريضة الحج والعودة. إنما هناك محطات علمية توقف بها الدّاني؛ في مصر، والقيروان، والمغرب.

وهذه ما وجدته في كتاب ياقوت الحموي، حيث أورد رواية تزيد على رواية ابن بشكوال بشيء من التفصيل، وهي رواية على لسان الدّاني أيضاً، يقول ياقوت، إنّ الدّاني قال:"... فرحلت إلى المشرق في اليوم(الثاني)من المحرم، يوم

(1) ابن بشكوال : الصلة (504/2) ، ياقوت الحموي : معجم الأدباء (126/12) .

(2) ابن بشكوال : الصلة (407/2) .

الأحد، في سنة سبع وتسعين، ومكثت بالقيروان أربعة أشهر، ولقيت جماعة وكتبت عنهم، ثم توجهت إلى مصر، ودخلتها في اليوم الثاني من الفطر من العام المؤرخ، ومكثت فيها باقي العام والعام الثاني، هو عام ثمانية، إلى خروج الناس إلى مكة، وقرأت بها القرآن، وكتبت الحديث والفقه، والقرآن، وغير ذلك. عن جماعة من المصريين والبغداديين والشاميين وغيرهم، ثم توجهت إلى مكة وحججت وكتبت بها عن أبي العباس احمد البخاري ،وعن أبي الحسن بن فراس ، ثم انصرفت إلى مصر ومكثت بها شهراً، ثم انصرفت إلى المغرب، ومكثت بالقيروان أشهراً، ووصلت إلى الأندلس أول الفتنة، بعد قيام البرابر على ابن عبد الجبار بستة أيام في ذي القعدة سن تسع وتسعين، ومكثت بقرطبة إلى سنة ثلاث وأربعمائة..."[1] .

6.1 عودته إلى قرطبة والخروج منها إلى دانية:

عاد الدَّاني إلى قرطبة بعد رحلته إلى بلاد المشرق، وكان قد نال حظّا عظيماً من العلم والعلوم الإسلامية المختلفة، حتى أن ترحلَّه إلى بلاد المشرق كان حلقة قوية في علمه، إضافة إلى ما ناله من علم الأندلس، وعلمائها.

أما المرحلة الزمنية التي صادفت عودته إلى الأندلس فكانت بداية فتنة البرابرة عام (399هـ)[2] . والتي خلقت في فكر الدَّاني الانتباه والحذر حتى تهدأ الأمور، ليستكمل مراحل تعلُّمه، حيث كانت قرطبة تموج بالحوادث الأليمة والمفجعة،التي جرّت خلفها البربر التي أطاحت بالأسرة الأموية من الحكم ، وكانت بداية الكارثة التي لقرطبة وغيرها من مدن الأندلس .

وكان الدَّاني قد أقام في قرطبة حتى عام(403 هـ)، وعندما اشتدت الأحداث خرج إلى الثغر، وأقام بسرقسطة سبعة أعوام إلى سنة (409 هـ)، لكن الدَّاني عزّ عليه فراق قرطبة، حتى أرغمته نفسه على الرجوع إلى قرطبة فأقام فيها، ثم توجه إلى (دانية) سنة(409 هـ) .

وفي هذه الأثناء كان الملك مجاهد العامري أبو الجيش، قد استقدم القراء من جميع النواحي والأمصار، وأكرمهم وأحسن إكرامهم، ووصلهم بالعطايا، وكان هذا

---

(1) ياقوت الحموي : معجم الأدباء (124/12 – 127) .

(2) ياقوت الحموي : معجم الأدباء (124/12 – 127) .

الرجل محباً للعلم، مكرماً للعلماء، حتى اجتمع عنده عدد كبير من العلماء ونشطت في دانية مدرسة إقراء القرآن، وهنا وجد الدّاني ضالته. فأقام فيها حتى عرف بها، ولقب بالدّاني بعد أن كان يعرف بابن الصيرفي(1).

ويذكر ابن خلدون في مقدمته أيضاً، ظهور الدّاني كعالم فذٍّ لامع في دانية في تلك الأثناء بقوله:" ولم يزل القراء يتداولون هذه القراءات ورواياتها إلى أن كُتِبَتْ العلوم ودُوِّنت، فكتبت فيما كتبت من العلوم، وصارت صناعة مخصوصة وعلماً منفرداً، وتناقله الناس بالمشرق والأندلس في جيل بعد جيل، إلى أن ملك بشرق الأندلس مجاهد من موالي العامريين وكان معتنياً بهذا الفن، من بين فنون القرآن...، فظهر لعهده أبو عمرو الدّاني، وبلغ الغاية فيها، ووقفت عليه معرفتها، وانتهت إلى روايته أسانيدها، وتعددت تآليفه فيها، وعوّل الناس عليها وعدلوا عن غيرها"(2).

وقد أورد الحموي في معجمه، أنَّ الدّاني لم يطب له المقام في دانية في هذه الأثناء، بالرغم من استقراره العلمي والفكري فيها، بسبب أوضاع التكسب التي كان يمارسها معظم العلماء، وهو رجل يهرب من المال والجاه والسلطان، ولا يبغي بعلمه سوى إرضاء الله تعالى مما جعله يغادر دانية في السنة ذاتها إلى(ميورقة*)(3). ويسكنها ثمانية أعوام ، ويستقر فيها ، ويتصدر حلقات العلم والإقراء ثم يعود الدّاني إلى دانية سنة (417 هـ)، ويستقر فيها باقي حياته حتى وفاته(4).

وهذا العرض التاريخي لرحلات الدّاني وتنقلاته، كان قد لخّصه الدّاني نفسه بقوله:" ووصلت إلى الأندلس أول الفتنة بعد قيام البرابر على ابن عبد الجبار بستة أيام في ذي القعدة سنة تسع وتسعين، ومكثت بقرطبة إلى سنة ثلاث وأربعمائة، وخرجت منها إلى الثغر، فسكنت سرقسطة سبعة أعوام، ثم خرجت منها إلى (الوطّة)، ودخلت دانية سنة تسع وأربعمائة، ومضيت منها إلى (ميورقة)، في تلك

---

(1) ابن خلدون : المقدمة ص (437) .

(2) المصدر نفسه ص (437) .

(3) ياقوت الحموي : الأدباء (127/12) .

* ميورقة : جزيرة تقع شرقي الأندلس ، بالقرب منها جزيرة صغرى يقال لها منورقة .

– ياقوت الحموي : معجم البلدان(853/1).

(4) ياقوت الحموي : معجم الأدباء (127/12)

السنة نفسها، فسكنتها ثمانية أعوام، ثم انصرفت إلى دانية سنة سبع عشرة وأربعمائة"(1).

7.1 مكانته العلمية :

كان الدَّاني شيخ المقرئين، وإمام الحافظين في عصره دون منازع، وقد روت المصادر التاريخية عن نباهته وذكائه وقوة حفظه، وتباينت الآراء والموارد في رسم شخصية الدَّاني العلمية، ولكن تلاقت على شخصية علمية فذّة، لها باعها الطويل في مختلف العلوم والثقافات .

فبالإضافة إلى ما اكتسبه من قرطبة، وسرقسطة، وميورقة، وغيرها من بلاد الثغر، وما جلبه في رحلاته وتنقلاته إلى بلاد المشرق وغيرها من الأرجاء، نال الدَّاني حظّاً وافرا من العلم والأدب، والثقافة مما جعله يتبوأ المكانة المميزة بين معاصريه من العلماء والكتاب. فقد كان الدَّاني حسن الخط والضبّط، ومن أهل العلم والحفظ والذكاء والفهم(2) . وقد أوردت المصادر كثيراً من المآثر والمزايا التي اتسم بها الدَّاني.فقد قدّمه صاحب نفح الطيب على علماء عصره بالذكر والشهرة:"ومن هو الأحقُّ بالتقديم والسبق، الشهير عند أهل الغرب والشرق الحافظ المقرئ، الإمام الرّباني أبو عمرو. عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الدَّاني الأموي صاحب التصانيف ..."(3).

كما قال عنه الحموي في معجمه عند حديثه عن دانية،"... ومنها شيخ القراء أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّاني، صاحب التصانيف في القراءات والقرآن"(4). وكما قال عنه ابن بشكوال:" كان أبو عمرو أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، ومعانيه وطرقه وإعرابه"(5). وأورد ابن الجزري رواية لابن بشكوال:"كان الدَّاني أستاذ الأستاذين، وشيخ مشايخ المقرئين، وله معرفة بالحديث وطرقه، وأسماء رجاله

---

(1) المصدر نفسه (127/12) .

(2) ابن بشكوال ، الصلة (407/2) .

(3) المقري : نفح الطيب (392/1) .

(4) الحموي : معجم البلدان (530/2) .

(5) الذهبي : معرفة القراء الكبار (327/1) .

وناقليه، وكان حسن الخط جيد الضبط، من أهل الحفظ والذكاء والتفنن، ديِّناً فاضلاً، ورعاً سنياً"[1] . وكان يقول عن نفسه:"ما رأيت شيئاً إلا كتبته، ولا كتبته إلا حفظته، ولا حفظته فنسيته"[2].

وكان إلى جانب ذلك كله، واقفا على أسرار العربية، متمكناً من أساليبها، عارفاً بالنحو ومذاهبه.

وقد أورد ذلك في مقدمة كتابه المحكم، حيث يقول:"هذا كتاب علم نقط المصاحف وكيفيته على صيغ التلاوة ومذاهب القراءة وما يوجبه قياس العربية وتحققه طريق اللغة العربية مشروحاً ذلك بأصوله وفروعه، مبيناً بعلله ووجوهه"[3] وهذه رواية أخرى لأبي محمد بن عبيد الله الحجري الحافظ:" أبو عمرو الدَّاني ذكر بعض الشيوخ أنه لم يكن في عصـــره ولا بعد عصـــره أحد يضاهيـــه في حفظه وتحقيقه "[4].

كما أورد ابن خلدون في مقدمته حديثاً مطّولاً في ذكر الدَّاني ومنزلته العلمية في عصره، ففي الفصل الخامس فيما يخصّ علوم القرآن من التفسير والقراءات، يقول ابن خلدون :"... فظهر لعهده أبو عمرو الدَّاني، وبلغ الغاية فيها، ووقفت عليه معرفتها وانتهت إلى روايته أسانيدها، وتعدّدت تآليفه فيها، وعوّل الناس عليها، وعدلوا عن غيرها، واعتمدوا من بينها كتاب التيسير* "[5] . وقال بعض أهل مكّة:" إن أبا عمرو الدَّاني مقرئ متقدّم، وإليه المنتهى في علم القراءات، وإتقان القرآن، والقرّاء خاضعون لتصانيفه واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء وغير ذلك، وله مائـــة وعشرون مصنفاً "[6]

---

(1) الجزري ، غاية النهاية (504/1 – 505) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (1121/3) .

(2) نفسه ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (1121/3) .

(3) الدَّاني : المحكم في نقط المصاحف (1) .

(4) الذهبي : تذكرة الحفاظ (1121/3) .

(5) ابن خلدون : المقدمة (437) .

* كتاب التيسير : أحد كتب الدَّاني ، هو (التيسير في القراءات السبع) ، حققه المستشرق (أوتويرتزل) ، سيأتي الحديث عنه لاحقاً .

(6) المقري : نفح الطيب (392/1) .

وقد رُوي عنه أنَّه كان يقول الشعر، فقد رِوى عنه الحميدي أنه تصدّر علم القراءات، وألف فيها تواليف معروفة، ونظمها في أرجوزة مشهورة ومما يذكر من شعره .[1]

قد قلت إذ ذكروا حال الزمان وما يجري على كل من يعزى إلى الأدبِ
لاشيء أبلغ من ذُلٍ يُجرّعــهُ أهل الخساســة أهل الدين والحســب
العالمين بما جاء الرسول بــه والمبغضين لأهــل الزّيغ والريــب

8.1 وفاتـــه :

لم تتباين المصادر التاريخية في وفاة الدَّاني، كما هو معلوم في كثير من رواياتها، بل أجمعت تلك المصادر على أن الدَّاني توفي سنة أربعمائة وأربع وأربعين(444هــ).

ويورد ابن بشكوال، والذهبي، وابن الجزري وغيرهم من أصحاب المصادر التاريخية خبر وفاته بقولهم:" نزل أبو عمرو الدَّاني في دانية سنة أربعمائة وسبع عشرة (417 هــ)، وأقام فيها قريبا من سبع وعشرين سنة حتى وافاه الأجل بها سنة أربعمائة وأربع وأربعين(444هــ) قال ابن بشكوال:" توفي أبو عمرو المقرئ في دانية، يوم الاثنين في النصف من شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة، وكان دفنه بعد صلاة العصر في اليوم الذي توفي فيه. ومشى السلطان أمام نعشه وكان الجمع في جنازته عظيماً[2]. ودفن في المقبرة عند باب(إندارة) وقد بلغ اثنتين وسبــعين سنة"[3].

9.1 شيوخه ؛

كثير من الكتب والمصادر التاريخية قد أخذت جانب شيوخ الدَّاني بشيء من التفصيل والإسهاب، عند حديثها عن شيوخه وتلاميذه. وحتى الكتب المحقّقة للدّاني

---

(1) الحميدي : جذوة المقتبس (287) ، الضبي : بغية الملتمس (412) .
ياقوت الحموي : معجم الأدباء (123/2) .
(2) ابن بشكوال : الصلة (407/2) ، وينظر ذلك في : ابن الجزري : غاية النهاية (505/1)
الذهبي : معرفة القراء الكبار (328/1) . الضبي : بغية الملتمس (412) .
الحميــدي : جذوة المقتبس (287) .
(3) ياقوت الحموي : معجم الأدباء (127/2) .

التي وقفت عليها تناولت المنهج نفسه، ككتاب:(التحديد في الإتقان والتجويد)، وكتاب (المكتفي في الوقف والابتداء)، وكتاب(التيسير في القراءات السبع) وكتاب(الأحرف السبعة للقرآن)، وغيرها من كتبه المحققة.

لكن جلّ ما وقفت عليه تلك المؤلفات من عدد شيوخه لا يتجاوز ثلاثين شيخاً، في حين أن الدَّاني نفسه قد ذكر في أرجوزته المشهورة(المنبهة في الحذق والإتقان وصفة التجويد للقرآن)[1] أنه قد سمع من سبعين شيخاً، وهذا قول في باب ذكر شيوخه :

وجملة الذين قد كتبت عنهم من الشيوخ إذا طلبتُ
من مقرئٍ وعالمٍ فقيه ومُعرب محدِّثٍ نبيه
سبعون شيخاً كلم سنيُّ موقَّر مبَّجل مرضي
مهذب في هدية نبيل مستمسك بدينه جليل
وغير هؤلاء من أئمتي ممن أخذت عنه حين رحلتي
من أهل بغداد وأهل الشام وأهل مصر كلهم إمامي
ومن لقيت قبل في أطربلس والقيروان وبلاد الأندلس

إلا إنَّ الدَّاني بالرغم من ذكره سبعين شيخاً ممن أخذ عنهم، لم يذكر سوى أربعة عشر شيخاً. أما ما وقعت عليه في كتب التراجم[2] التي ترجمت له، فسأجمله على نحو ما يأتي:

قرأ بالروايات على عبد العزيز بن جعفر الفارسي، وروى عن علي أبي الحسن بن غلبون، وسمع من خلف بن خاقان المصري، وأبي الفتح فارس بن أحمد، وسمع من مسلم الكاتب وهو أكبر شيخ له .

وروى عن أحمد بن فراس العبقسي، وعبد الرحمن بن عمر بن النحاس المصري، وسمع من أبي الحسن علي بن محمد القابسي. وسمع من أبي الفرج محمد بن عبدالله النجاد، وروى عن محمد بن يوسف، وعبيد الله بن سلمة بن حزم ومنه

---

(1) الدَّاني : المنبهة ص (2 – 3) . التحديد (13) .

(2) الذهبي : تذكرة الحفاظ (1120/3 – 121) . ابن الجزري : غاية النهاية (503/1 – 504) .
– الحميدي : جذوة المقتبس (286 – 287) . المقري : نفح الطيب (392/1)

تعلمّ عامّة القرآن. وروى عن عبدالله بن عبد الرحمن المصاحفي، كما روى كتاب السبعة لابن مجاهد سماعاً عن أبي مسلم محمد بن أحمد الكاتب، وروى الحروف عن أحمد بن عمر بن محفوظ ومحمد بن عبد الواحد البغدادي.

كما روى عن شيخه المعروف محمد بن عبدالله بن أبي زمنين الفقيه الإلبيري وأكثر عنه، كما سمع أبا العباس أحمد بن محمد بن بدر القاضي[1] ، وأبا محمد عبدالرحمن بن عمر بن محمد المالكي، وعبدا لوهاب ابن منير بن الحسن الخشاب المصري.

وروى عن ابن حاتم بن عبدالله البزّار، وأبي بكر بن خليل، كما روى عن أبي بكرا التجيبي، وقرأ على الحسن بن سليمان الأنطاكي وقرأ على الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي، وروى عن خلف بن يحيـــى، كما روى عن أبي عثمان، سعيد بن عثمان بن أبي سعيد القزاز المتوفّى سنة(394هــ / 1003م)، كما روى بقرطبة عن أبي المطرف عبدالرحمن بن عثمان القشيري الزاهد المتوفى سنة(395 هــ) وروى عن أبي الفتح فارس بن أحمد بن موسى الحمصي المتوقى سنة(401 هــ) وقد روى عن أبي عبدالله محمد بن خليفة، المحدّث الأندلسي .

وقد روى عن خاله أبي محمد بن يوسف بن محمد الأموي الأندلسي القرطبي، المعروف بالنجاد والمتوفى سنة(427 هــ / 1035 م).

وعلى هذا العرض التاريخي، يكون عدد شيوخه واحداً وثلاثين شيخاً، على غير ما ذكره في أرجوزته المشهورة، وما أوردته الكتب التي حققت، حيث ذكر محقق كتاب المكتفي، ثمانية وعشرين شيخاً، في حين لم يذكر نصف العدد عند محقق كتاب(التيسير في القراءات السبع)، وغيرها من الكتب المحققة له.

10.1 تلاميذه :

المصادر التاريخية[2] التي اعتمدتها لذكر شيوخه، هي نفسها التي اعتمدتها

---

(1) ياقوت الحموي : معجم البلدان (122/2) .

(2) ابن الجزري : غاية النهاية (503/1) . الذهبي : تذكرة الحفاظ (1120/3) .
الضبي : بغية الملتمس (412) . الذهبي : معرفة القراء الكبار (325/1) .
المقري : نفح الطيب (392/1) .

لذكر تلاميذه، لأن تلك المصادر لم تذكرِ شيوخه فقط، بل جاءت على ذكر تلاميذه ومن أخذ عنه.

روى عنه أبو داود سليمان بن نجاح الأموي، شيخ القرّاء، وصاحب كتاب (البيان الجامع لعلوم القرآن)، وكتاب(التنزيل في الرسم)، وهو من أجلِّ أصحابه توفي سنة(496 هـ / 1102م).

كما روى عنه بالإجازة، أبو عبدالله أحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عثمان الخولاني، وخلف بن إبراهيم الطليطلي، وأبو الحسن بن الدوش، كما روى عنه بالإجازة أبو القاسم أحمد بن الملك بن موسى بن أبي حمزة المرسي، وهو آخر من حدَّث عنه، حيث بقي إلى ما بعد الخمسمائة و الثلاثين، وقرأ عليه أبو اسحاق إبراهيم بن علي الفسيولي، والحسين بن علي بن مبشر، وخلف بن محمد الأنصاري.

ومن تلاميذه أيضاً؛ أبو القاسم شيخ بن نمارة، وعبد الحق ابن أبي مروان بن الثلج الأندلسي، وأبو عبدالله محمد بن عيسى بن فرج التجيبي المقامي، الطليطلي، المتوفّى سنة(485 هـ / 1092 م)، وهو من أحـذق القراء في عصره، وأبو الداود، مفرج فتى إقبال الدولة وأبو بكر محمد بن المفرّج.

وقرأ عليه عبد الملك بن عبد القدوس، وأبو بكر عمر بن أحمد الفصيح، وأبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن إلياس اللخمي، المعروف بابن شعيب، ومحمد بن أحمد بن مسعود الدَّاني، وأبو عبدالله محمد يحيى بن مزاحم الأنصاري الخزرجي الطليطلي، صاحب كتاب(الناهج في القراءات)، والمتوّفى سنة(502هـ / 108 م)، ومنهم كذلك أبو الحسن يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد اللواتي المرسي المعروف بابن البياز صاحب كتاب (النبذ النامية)، وهو الذي روى عنه كتاب (التيسير) سماعاً، ومنهم كذلك اينه أحمد بن عثمان بن سعيد الدَّاني.

ومن أخبار الروايات عنه، خبر (ريحانة)، التي أجازها بالإقراء، حيث ذكر صاحب" البغية "،" قال: أخبرني أبو الحسن نجبة بن يحيى، قال: أخبرني من أثقه أن أبا عمرو المقرئ، أقرأ(بالمرية) مدّة، وكانت ريحانة تقرأ عليه القرآن بها، وكانت تقعد خلف ستر، فتقرأ عليه، ويشير لها بقضيب بيده إلى المواقف، فأكملت السبع عليه، وطالبته بالإجازة فامتنع، وقرأت عليه خارج السبع روايات.

فقرأت عليه ذات يوم﴿ وقالوا لا تنفروا في الحَرِّ ﴾[1] فقال لها: اكسري الحاء، فقالت: " لا تنفروا في الحوار" فقال لها: أنا لا أجيز مثل هذه والله لا برحت أو أكتب لها فكتبت إجازتها في ذلك اليوم "[2].

11.1 مؤلفات الدَّاني :

مرّ بنا عند الحديث عن منزلة الدَّاني العلمية، أنه كان أحد الأئمة في القراءات وروايات القرآن وتفسيره ومعانيه، وطرقه وإعرابه، وقد جمع في ذلك تآليف حساناً[3] و بيّن الذهبي في تذكرته؛ أن القراء خاضعون لتصانيفه، واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء وغير ذلك[4].

لكن الرواية التي وقع عليها المؤرخون، فالتبس عليهم الحديث فيها، هي تلك الرواية التي جاءت في معجم الأدباء، لياقوت الحموي، حيث يقول ياقوت:" تصدّر للقراءات، وألف فيها تواليف معروفة، ونظمها في أرجوزة مشهورة[5]" حيث قال معربو دائرة المعارف الإسلامية[6]: قد أحصى الدَّاني ما يزيد على مائة وعشرين تصنيفاً في أرجوزة له من نظمه، وهذا ما فهموه من كلام ياقوت السابق الذكر، والحقيقة أن الدَّاني نظم القراءات في أرجوزة. وهذا ما كان معنياً من كلام ياقوت، وليست التصانيف، مما أشكل على المؤرخين ذلك.

أما ابن خير الإشبيلي، فله كتاب بعنوان" فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم" وهو متوفَّى سنة(575هـ)أي بعد الدَّاني حيث ذكر في" فهرسه"كتابا سمّاه"فهرسة الشيخ الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الدَّاني"[7] .

---

(1) التوبة : آية (81) .

(2) الضبي : بغية الملتمس (412) .

(3) ابن بشكوال : الصلة (405/2) .

(4) الذهبي : تذكرة الحفاظ (1120/3) .

(5) ياقوت الحموي : معجم الأدباء (123/2) .

(6) أحمد الشنتاوي وآخرون ، دائرة المعارف الاسلامية (117/9) .

(7) ابن خير الاشبيلي : فهرسة (428) ، (446) .

غير أن محقّق كتاب التحديد للدّاني لم يبن حقيقة هذا الفهرست، أهو في ذكر شيوخ الدّاني، والكتب التي قرأها عليهم، أم هو في ذكر مؤلفات الدّاني[1].

كما ذكر الضبّي، أحمد بن يحيى، المتوفّى سنة(599هـ)، في كتابه(بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس)، وهو يتحدث عن أخبار عمرو الدّاني:" رأيت بعض أشياخي قد جمع ذكرتواليفه في جزء نحو مائة تأليف"[2]. وكان الضبي معاصرا لابن خير الإشبيلي، وبهذا يتم الاتفاق بينها على أن تصانيف الدّاني تزيد عن المائة مصنفاً. ويذكر محقق كتاب(التحديد ، للدّاني)، أن أبا بكر بن محمد بن عبد الغني المشتهر باللبيب، وهو من علماء القرن الثامن عشر قد اطلع على(فهرست الدّاني)، وقال في كتابه(الدرة الصقيلة في شرح العقيلة):" رأيت لأبي عمرو الدّاني، رحمه الله، في برنامج مائة وعشرين تأليفاً، منها في الرسم أحد عشر بابا، وأصغرها حجما المقنع "[3]

أما محققو كتب الدّاني، فقد تباينت آراؤهم حول عدد كتبه، كما اختلفت الروايات في ذلك لديهم، فقد كانوا يعتمدون في ذلك على ما ورد في كتب الفهارس وكتب التراجم، لذلك كان عملهم يشوبه النقص واللبس، وتمثّل ذلك في عدد الكتب، وحجة نسبتها إليه.

فكما قيل، أشتهر الدّاني بكتاب(التيسير في القراءات السبع)، وقام على تحقيقه المستشرق الألماني(أتويرتزل)، وهو أول من عمل قائمة بمؤلفات الدّاني، أدرجها ضمن مقدّمة الكتاب، ذكر فيها سبعة وعشرين كتاباً له، معتمدا على ما ذكره ابن الجزري في كتابه (غاية النهاية)، عندما ترجم للدّاني[4].

أما محقق كتاب (المحكم في نقط المصاحف-للدّاني)، والذي حققه الدكتور عزة حسن، حيث ذكر في مقدمة التحقيق ثمانية وعشرين مصنفا فقط[5].أما كتاب

---

(1) الدّاني : التحديد في الاتقان والتجويد (17) .

(2) الضبي ، بغية الملتمس (412) .

(3) الدّاني : التحديد (17) .

(4) الدّاني : التيسير ص (19) .

(5) الدّاني ، المحكم ص(15 – 19) .

(المكتفى في الوقف الابتدا)، والذي قام على تحقيقه، الدكتور يوسف عبد الـرحمن المرعشلي، فقد ذكر في مقدمة ا لكتاب ستة وخمسين تصنيفاً للداني[1]. بالرغم مـن تكرار بعضها، ووضعه إشارة(مكرر) أمام كل كتاب كّرره مسمى آخر.

وقام على تحقيق هذا الكتاب أيضاً، الدكتور جايد زيدان مخلف، حيـث ذكـر تسعة وثلاثين كتاباً للدّاني[2].

أما الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، والذي حقّق كتاب(التعريف في اختلاف الرواة عن نافع – للدّاني)، فقد ذكر سبعة وثلاثين كتابا[3].ومن هنا نـرى التبـاين الواضح في عدد مصنفات الدّاني.

ولكن، إنصافاً لأعمال المحققين لكتب الدّاني، أقول أنَّ معظم الكتب التي ذكرها هؤلاء صحيحة النسبة إلى الدّاني، وقد ورد ذكرها في(فهرسه) . وقد تبينـتُ ذلـك بالرجوع إلى كتابه (التحديد في الاتقان والتجويد[4]) والذي قام على تحقيقه الدكتور غانم قدوري حمد، وهو الكتاب الوحيد الذي ذكر مصنفات الدّاني المئة والعشـرين، وقد عاد محقق الكتاب إلى(فهرسة) الدّاني نفسها، واستوثق منها، واعتمد عليها فـي عرض مؤلفات الدّاني . حيث بين محقق الكتاب، أنه وقع علـى مخطـوط فهرسـة تصانيف الدّاني، وهي محفوظة في مكتبة الجامع الأزهر، تحت رقـم (1175)[5] ، وهي مكوّنة من ثلاث ورقات، وقد بلغت عدد المصنفات فيها مائة وتسـعة عشـر مصنفاً، ولكن وجد في آخر المخطوط ملاحظة كتبت في الهامش نصّها:(ومجمـوع ذلك مائة وعشرون كتاباً). وهذه يمكننا القول أن مؤلفاته مبنية على التغليب.

ثم يبين محقق كتاب التحديد، إنَّ هناك بعضـاً مـن كتـب الـدّاني، ذكرهـا المحققون، لا تزال موضع شك في صحة نسبتها إلى الدّاني، وهي تحتاج إلى البحث والتتبع ، لأنها لم تذكر في فهرس تصانيف الدّاني، وهذه الكتب هي[6]:

---

(1) الدّاني : المكتفى ص (36 – 44) .

(2) الدّاني : المكتفى ص(35 – 42) .

(3) الدّاني : التعريف ص (51 – 68) .

(4) الدّاني : التحديد ص(17 – 41) .

(5) الدّاني : التحديد(17–41) .

(6) الدّاني : التحديد ص(19 –20) ، تحقيق غانم قدوري حمد .

كتاب الإشارة بلطيف العبارة في القراءات المأثورات بالروايات المشهورات[1] .
كتاب الاهتداء في الوقف والابتداء[2] .
كتاب تبصرة المبتدئ وتذكرة المنتهي[3] .
كتاب الترجمة لأبي عمرو في رواية الدوري في رواية السوسي[4] .
كتاب الوقف التام والوقف الكافي والحسن[5] .

إن مثل هذه المصنفات دارت حولها الشكوك، لأنها لم تذكر في(فهرست تصانيف الدَّاني). أما ما جاء في فهرس الدَّاني، فهو أصح وأشمل حيث جاء الفهرس بأضعاف ما كان لدى الباحثين من مؤلفات الدَّاني .

وقد نشرت كتب الدَّاني جميعها- ولأول مرة- في كتابه التحديد في الاتقان والتجويد، والذي قام على تحقيقه الدكتور غانم قدوري حمد، واعتمد في ذلك على (فهرس تصانيف الدَّاني) والذي حصل على صورة منها، ألفيتها في مقدمة التحقيق.

واختصارا للوقت والجهد، ولكثرة هذه المصنفات[6]، فقد قمت بتتبع هذه المصنفات لأقف على المخطوط منها، والذي تم تحقيقه ونشره، فوجدت أنَّ معظم هذه المصنفات، بل جلّها لا يزال مخطوطاً، أو ضائعاً.

ولهذا ارتأيت في هذه الدراسة ذكر المصنفات التي تم تحقيقها حتى تاريخ هذه الدراسة، وهي:

كتاب(التحديد في الاتقان والتجويد)، اعتني به وحقّقه الدكتور غانم قدوري حمد ،

---

(1) وقد ذكره جايد زيدان في (المكتفى) ، ص(37) ، وذكره (المرعشلي) في (المكتفى) ص(37) .

(2) ذكره عزة حسن في (المحكم) ص(16) ، وجايد زيدان في (المكتفى) ص (37) والمرعشلي في المكتفى ص(37) .

(3) ذكره عزة حسن في (المحكم) ص(16) ، والتهامي الراجي في (التعريف) ، ص(56) ، والمرعشلي في (المكتفي) ص(37) .

(4) ذكره جايد زيدان في (المكتفى) ص (37) .

(5) ذكره عزة حسن في (المحكم) ص(19) .

(6) للوقوف على هذه المصنفات وعددها ، فقد سبقنا لعرضها تفصيلا ، الدكتور غانم قدوري حمد ، وهو أستاذ بقسم اللغة العربية – كلية الشريعة ، جامعة بغداد ، وهو من أخذ على عاتقه تحقيق قسم لابأس به من كتب الدَّاني ، وأنظر هذا العرض في كتاب (التحديد في الاتقان والتجويد) ، للداني ص (24 – 41) ، مقدمة التحقيق .

وطبع لأول مرة بجامعة في بغداد سنة(1407هـ - 1988م) .

كتاب(المكتفى في الوقف والابتدا) في كتاب الله عزّ وجل، فقد قام بتحقيقه للمرّة الأولى، جايد زيدان.

ثم قام بعدها على التحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي. وهذا التحقيق كان استكمالا لنيل درجة الدكتوراه، من جامعة القديس يوسف.

ثم قام على تحقيقه، محي الدين رمضان، للحصول على درجة الماجستير، وقد نشر سنة (2001)، من دار عمار عمان.

كتاب التيسير في القراءات السبع، حيث عني بتحقيقه، ونشره المستشرق الألماني (أتويرتزل)، ونشرته دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1996م.

كتاب(الأحرف السبعة للقرآن)، حيث حققه الدكتور عبد المهيمن طحّان، ونشرته مكتبة المنارة – مكة المكرمة،عام(1998).وكتاب (السنن الواردة في الفتن) ، حققه الدكتور (رضا الله ابن محمد إدريس البار كفوري) ، للحصول على درجة الدكتوراه ، ونشرته دار العاصمة ، الرياض عام(1995م) .

كتاب(البيان في عدّ آي القرآن)، حققه الدكتور غانم قدوري حمد. وقد نشره مركز المحفوظات والتراث والوثائق ، الكويت عام(1995 م) .

كتاب(الفرق بين الضاد والظاء)، حققه أحمد كشك، جامعة القاهرة،عام(1989م).

كتاب (الأرجوزة المنبهة) على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات، وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، حققه محمد بن مجقان الجزائري، ونشرته دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية عام(1999م).

كتاب(مختصر في مذاهب القراء السبعة) حققّه أحمد محمود عبد السميع الشافعي، ونشرته دار الكتب العلمية- بيروت(2000م).

كتاب(الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة، والاعتقاد)، حققه دغمش بن شبيب العجمي، ونشرته دار الإمام أحمد، الكويت(2000م).

كتاب(الإدغام الكبير في القرآن الكريم)، وحققه الدكتور زهير غازي زاهر، أستاذ اللغويات في جامعة بغداد، ونشرته عالم الكتب، عام(1993م).

كتاب(المحكم في نقط المصاحف)، حققه الدكتور عزّة حسن، من مطبوعات مديرية إحياء التراث، دمشق(1379هـ - 1960م) .

كتب(رسالة في الظاءات القرآنية)، تحقيق الدكتور محسن جمال الدين ونشرته لأول مرّة مجلة البلاغ، السنة الثالثة، العدد الأول والثاني بغداد،عام(1970م).

كتاب(المقنع في معرفة مرسوم المصاحف لأهل الأمصار)، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، عام 1940م.

كتاب(التعريف في اختلاف الرواة عن نافع)، تحقيق التهامي الراجي الهاشمي.

الفصل الثاني
الصوت اللغوي على المستوى التحليلي

1.2 جهاز النطق عند الدّاني :

لقد أشار الدّاني إلى أعضاء جهاز النطق، من حيث ماهيتها ودورها في تشكيل الأصوات الكلامية.

وهومن الذين استعملوا كلمة "عضو"، وتبين ذلك بقوله:"... وفكّ الأعضاء هو إخراجها من مواضعها"[1].

وقد تأثر الدّاني بسيبويه في ذكر أعضاء جهاز النطق، غير انه لم يقف على ذكـر هذه الأعضاء من ناحية تشريحية، سوى تعليقات بسيطة كان يلحقها ببعض الأعضاء. فهي عند سيبويه: الحلق، وقسمه إلى أقصى الحلق، وأوسطه، وأدناه . واللسـان، وقسـمه إلـى أقصى اللسان، وأوسطه وأول حافته، وظهره وطرفه، والشفتان والخياشيم[2].

والدّانـي لـم يخـرج عمـا جاء به سيبويه، وكثيرا ما كان يورد في كتابه (الـتحديد)، إن مـنهج سـيبويه هو المعول الأساس عنده، يقول" اعلموا ان قطب التجويد، وملاك التحقيق، ومعرفة مخارج الأصوات وصفاتها التي ينفصل بعضها عـن بعض، وان اشترك في المخرج، وأنا أذكر ذلك على مذهب سيبويه خاصة، إذ هو الصحيح المعول عليه إن شاء الله تعالى "[3].وبهذا تكون أعضاء النطق عنده **الحلـق:** وقد قسمه الدّاني إلى: أقصى الحلق، وأوسطه، وأدناه[4].وهو على مذهب سيبويه في هذا، غير انه لم يشر إلى(الحنجرة)، التي ذكرها المحدثون كعضو من أعضاء النطق . وعلى ما يبدو ان الدّاني قد اعتبر ان الحنجرة جزءٌ من الحلق ، وهـذا مـا يفهم من كلامه عندما اعتبر ان أقصى الحلق مخرج : للهمزة والهاء والألف.

---

(1) الدّاني : التحديد ،(72) .

(2) سيبويه : الكتاب (432/4 – 433) .

(3) الدّاني : التحديد (96) .

(4) نفسه : (104) .

اللســـان:وقد قسمه الدّاني إلى أربعة أقسام، قال:" اعلموا ان حروف اللسان ثمانية عشر صوتاً، وله عشرة مخارج، وينقسم جميعها على أربعة أقسام: أقصى اللسان، ووســـطه، وطـــرفه، وحافـــته"[1]. وهو أيضاً على مذهب سيبويه[2]، إذ نجد ذات التقسيم عند سيبويه.

فـــي حين أن تقسيم المحدثين للسان يختلف عما هو عند سيبويه والدّاني، فقد قســـمه المحدثـــون إلـــى ثلاثة أقسام، يقول أنيس:" واللسان مقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول منها: أول اللسان بما في ذلك طرفه، والثاني أوسطه، والثالث أقصاه"[3].

والمحدثون بذلك دمجوا القسم الرابع، وهو طرف اللسان بأوله في حين اعتبره الدّاني مخرجا مستقلا بذاته. وقد أشار الدّاني إلى ان أصوات اللسان ثمانية عشر مخرجاً، ولها عشرة مخارج. ولعل مرد ذلك إلى مرونته، وسهولة حركته، مما جعله يحظى بهذا العدد الأكبر من الأصوات، وهذا ما أكّده المحدثون عندما أشاروا إلى ان اللسان عضو هام في عملية النطق؛ لانه مرن وكثير الحركة في الفم عند النطق، فهو ينتقل من وضع إلى آخر، فيكيف الصوت اللغوي حسب أوضاعه[4].

الشفتان:اكتفى الدّاني ببيان دور الشفتين في انتاج الأصوات اللغوية ،كما هو عند سيبويه[5] ، وقسمها إلى ما يخرج من باطن الشفة، وما يخرج من الشفتين. يقول:" اعلم ان حروف الشفتين أربعة، ولها مخرجان، فالفاء من مخرج واحد وهو باطن الشـــفة الســـفلى، وأطراف الثنايا، وهي مهموسة، والباء والميم والواو من مخرج واحـــد، وهو ما بين الشفتين وهن مجهورات..."[6]. وتلك الوظيفة الظاهرية التي أشـــار إلـــيها الدّاني لدور الشفتين أكدَّ عليها المحدثون[7]، حيث ان بروز الشفتين

---

(1) الدّاني : التحديد (105) .

(2) سيبويه : الكتاب (433/4) .

(3) إبراهيم انيس : الأصوات اللغوي (18) .

(4) إبراهيم انيس : الأصوات اللغوية (18) .

(5) الدّاني : التحديد (106) ، سيبويه : الكتاب (433/4) .

(6) الدّاني : الإدغام الكبير (78) .

(7) كمال بشر : الأصوات (89) . محمود السعران : علم اللغة (89) .

جعـــل علمـــاء الأصـــوات المحدثين يكتفون ببيان الوظيفة التي تؤديانها في إنتاج الأصوات.

الخياشيم :

وهو العضو الرابع والأخير من أعضاء النطق عند الدّاني، واعتد بها الدّاني مخرجا للتنوين والنون الساكنة، وهو بهذا على مذهب سيبويه تماماً[1].

وكـــان ســـيبويه أول مـــن استعمل مصطلح(الخياشيم) وبين أن الهواء يأخذ طـــريقه فـــيها عـــند نطـــق الـــنون والميم[2]. دون أن يوضح سيبويه معنى كلمة (الخياشيم).

فـــي حيـــن أن الدّانـــي قـــام بتوضيح المصطلح، إذ يقول:" والخيشوم الخرق المـــنجذب إلـــى داخـــل الفم"[3]. وقد عرّفه مكي – وهو من معاصري الدّاني –:" والخيشوم الذي تخرج منه هذه الغنة، وهو المركب فوق غار الحنك الأعلى"[4].

وعبّر بعض المحدثين عن الخيشوم (بالفراغ الانفي)[5]، في حين سمّاه بعضهم (بالتجويف الأنفي)[6].

وبناءً على ما ربطه الدّاني بين الخياشيم والفم، أستطيع إضافة (الفم) كعضو مـــن أعضـــاء النطق عند الدّاني، حيث اعتبر الدّاني أن الخياشيم مخرج للتنوين والـــنون الســـاكنة، أمـــا النون المتحركة فمخرجها من الفم؛ إذ يقول:" فأما النون المتحركة فمخرجها من الفم مع صويت من الأنف"[7].أما أعضاء النطق الأخرى؛ التي ذكرها بعض علماء التجويد المعاصرين للداني، وبعض اللغويين، وهي التي أشـــار إليه المحدثون أيضاً مثل الحنك الأعلى(الغار)، واللثة، والثنايا والأضراس، فلم يفرد لها الدّاني خصوصية في ذكر أعضاء النطق عنده، إنما اكتفى بالإشارة

---

(1) الدّاني : التحديد (106) ،سيبويه: الكتاب(434/4).

(2) سيبويه: الكتاب(434/4).وكذلك في (452،456/4).

(3) الدّاني : التحديد(111).

(4) مكي: الرعاية (214) .

(5) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (18) .

(6) كمال بشر : الأصوات (89) .

(7) الدّاني : التحديد (106) .

إليها عند حديثه عن بعض الأعضاء الرئيسة عنده.

فهـو يذكـر(الحـنك الأعلى)، بقوله:" فالقاف بينه وبين وسط الحنك مخرج واحـد..."[1].ثم يذكر الأسنان والثنايا والأضراس عند ذكر مخارج الأصوات من حافة اللسان، وطرفه، إذ يقول: " والظاء والذال والثاء من مخرج واحد، وهو بين طـرف اللسان، وأطراف الثنايا". ويقول:" فالضاد من بين أول حافة اللسان، وما يليها من الأضراس"[2].

2.2 تصنيف الأصوات اللغوية عند الدّاني :

قسّـم الدّاني الأصوات اللغوية إلى صنفين رئيسيين هما، الأصوات الجامدة، وأصوات المد واللين[3].

وكان الدّاني أوّل من استخدم مصطلح الصوت الجامد، في حين لم أجده قابل ذلـك الصـنف بالصـوت الذائب، على أن الجامدة عكس الذائبة، وقصد الدّاني بالأصوات الجامدة، أصوات العربية جميعها ماعدا أصوات المد واللين(ا، و،ي)، فقـد أبقاهـا على مسمّاها المعروف بالمد اللين ، ولم يسمها بالذائبة.والدّاني بذلك خالف معظم اللغويين وعلماء التجويد، الذين كانت لهم تقسيمات خاصة، ومغايرة عما جاء به الدّاني.

فهـي عند الخليل بن أحمد(170هـ) صنفان، التي لها مدارج وأحياز(وهي الجـامدة عـند الدّانـي)، والجوفاء والتي قصد بها الخليل حروف المد واللين[4]. وكذلـك التقسيم عن تلميذه سيبويه[5]. وقد سمّى المبرد (ت 285هـ) أصوات المد واللـين بالمصـوّتة، قال:" فمن حروف البدل حروف المد واللين المصوّتة، وهي الألـف والواو والياء..."[6] وكذلك وصفها ابن جني(392هـ)، قال عن المصوتة

---

(1) الدّاني : التحديد (104 - 105) .

(2) الدّاني : التحديد (105) .

(3) الدّاني : التحديد (134) ، الإدغام الكبير (50 ، 55 ، 68 ، 69 ، 71 ، 80)

(4) الخليل : العين (75/1) .

(5) سيبويه : الكتاب (476/4) .

(6) المبرد : المقتضب (61/1 ، 210 ، 211) .

وهــو يــتحدث عن مخارجها:" والأصوات التي اتسعت مخارجها ثلاث:الألف ثم الياء ثم الواو"(1).

أما ابن سيناء(428هــ)-وهو من معاصري الدّاني- فقد صنفها إلى(صامتة ومصوّته)(2) وهو بهذا يتوافق مع المحدثين.

أمـــا عـــند المحدثين، فأكثر التصنيفات التي تطالعنا في كتب الأصوات عند المحدثيـــن هـــو تصنيفها إلى(صامته ومصوّته)(3). وقصدوا بالأصوات الصامتة، أصـــوات العربية ما عدا أصوات المد واللين، وسميت بالصامتة بسبب ما يلاقيها من اعتراضات في مخرجها.

والصـــائتة(المصـــوتة)، فهـــي حـــروف المـــد واللين بفرعيها الأصوات والحركات (ا، و،ي) ⇐ (َ ، ُ ، ِ). وهي التي لا يعترض مجراها أي عائق .

وهـــذا مـــا ذهـــب إلـــيه المستشرق الفرنسي(جان كانتينو) عندما فرّق بين الصنفين:" ويمكن تحديد الأصوات والحركات تحديداً وجيزاً هكذا:

خاصـــية الصوت: هي ان يقوم حاجز في جهاز التصويت ثم يجتاز الصوت ذلك الحاجز.

خاصـــية الحـــركات: وهي بالعكس، لا يقوم حاجز في جهاز التصويت، فيجري النفس حراً طليقاً "(4).

وبهـــذا نجد المحدثين قد ذكروا ذات الاصطلاح في عملية التصنيف كما هو عند المبرد ، وابن جني وابن سيناء وغيرهم .

أما الدّاني فقد كان في تصنيفه صاحب مذهب اصطلاحي جديد في تناول الدرس الصوتي وتصنيف أصواته.وهو لم يستعمل مصطلح الأصوات الجامدة الذي اصطلحه في كتابه التحديد – والذي هو من عينات الدراسة الرئيسة– إلا

---

(1) ابن جني : الخصائص (125/3) ، سر صناعة الإعراب (8/1) .

(2) ابن سيناء : أسباب حدوث الأصوات (42 - 43) .

(3) محمود السعران : علم اللغة (160) . جان كانتينو : دروس في علم أصوات العربية (20) . إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (26) . أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي (113) .

(4) جان كانتينو:دروس في علم الأصوات العربية (90).

مرة واحدة، حيث قال وهو يتحدث عن الواو والياء إذا كان قبلهما حركة من جنسهما:" فان انفتح ما قبلهما زال عنهما معظم المد، وانبسط اللسان بهما، وصارا بمنزلة الأصوات الجامدة..."[1]

أما في كتابه(الإدغام الكبير)، فقد ذكر مصطلح الصوت الجامد خمس مرات، وكان يستخدم في مقابلة ذلك(حروف المد واللين)، وسأذكر هذه النصوص كإشارة واضحة على اصطلاحية الصوت الجامد عند الدّاني.

قال الدّاني، وهو يتحدث عن إدغام الهاء في مثلها عند أبي عمرو بن العلاء في مثل قوله تعالى:(فيه هدىً)، وقوله(فاعبدوه هذا)[2].

فـــان قال قائل: فقد جمع فيما قبل الهاء فيه ساكن من ذلك بين ساكنين، قيل لـــه:" الســـاكن الأول صـــوت مدّ ولين، فالمد فيه مقام الحركة، فامتنع الجمع بين الساكنين لذلك بإجماع النحويين، فان كان صوتاً جامداً أخفي، ولم يدغم، فلم يلتق ســـاكنان"[3]." وكذلك جميع ما يدغمه من المثلين والمتقاربين مما قبل المد غم فيه ساكن جامد غير صوت مد ولين..."[4].

وأما النون فكان يدغمها في مثلها، ولا يراعي ما قبلها من حركة أو سكون، وفي اللام والراء إذا تحرك ما قبلهما لا غير... فان سكن ما قبل النون صوت مد ولين كان ذلك الساكن أو صوتاً جامداً، لم يدغمها فيهما"[5]." أما الراء فكان يدغمها فـــي مثلها وفي اللام لا غير...، وان تحركت الراء بالفتح وسكن ما قبلها، صوتاً جامداً كان ذلك الساكن أو صوت مد وليـــن ، لم يدغمها "[6].

وأما الميم فانه كان يدغمها... وكان يخفيها عند الباء إذا تحرك ما قبلها لا

---

(1) الدّاني : التحديد (134) .

(2) على الترتيب : البقرة (2) ، آل عمران(51) ، مريم (36) ، الزخرف (64) .

(3) الدّاني : الإدغام الكبير (50) .

(4) نفسه : (55) .

(5) نفسه : (68 - 69) .

(6) الدّاني: الإدغام الكبير : (69 - 71) .

غـــير... فان سكن ما قبل الميم لم يخفها وأظهر حركتها اكتفاءً بخفة الساكن عن خفة الإخفاء، وسواء كان الساكن صوت مد ولين أو كان صوتاً جامداً "[1] .

تلــك هـــي النصوص التي ذكرها الدّاني في كتابه المشهور(الإدغام الكبير) والتي أتيت بها، دلالة على اصطلاحية الصوت الجامد عند الدّاني، وبيان انه كان يستخدم مصطلح الصوت الجامد، مقابل حروف المد واللين.

وأرى أن تصـــنيف الأصوات إلى جامدة ومد ولين عند الدّاني، أكثر لصوقا بالأصـــوات من أن تصنف إلى(صامتة ومصوته) مع إنني لا أنكر على المحدثين تصنيفهم.

فالميزة الأساسية التي ميزت بين هذين الصنفين عند الدّاني، إن التي يجري فيها الصوت حراً طليقاً، فيمتد في مخرجه تلك هي حروف المد واللين.

أمـــا التي يعترض مجراها عائق أو عارض، فربما يحبس حبسا تاماً، فكأنه جمد في موقعه، وهي تلك باقي حروف العربية، والتي سماها بالجامدة.

3.2 الأصوات الأصول وعددها :

قـــبل الشــروع بذكر مخارج الأصوات عند الدّاني، لا بد من الحديث حول قضية الأصول والفروع لديه، وهي قضية موجودة في الدرس اللغوي منذ القدم.

ولهذا نجد الدّاني قد حذا حذو سيبويه في اعتباره لعدد أصوات العربية، وما هي الأصول منها، وما هي الفروع.

وكـــان سيبويه أول من قسم أصوات العربية إلى أصول وفروع، وسار من جـــاء بعده على هذا السبيل من علماء العربية. فأصوات العربية عند الدّاني تسعة وعشرون صوتاً، وهو على مذهب سيبويه، فقد قال في أرجوزته:

تسعة وعشرون حروف المعجم　　　فسبعة منها للحلق فاعلم[2]

---

(1) الداني: الإدغام الكبير(69-71).

(2) الدّاني : المنبهة (289) .

وقـــال في كتابه التحديد:" فأما حروف المعجم، فهي تسعة وعشرون صوتاً، ولها ستة عشر مخرجاً "[1]وقد أفرد لها باباً خاصاً، وذكرها بحسب المخارج لديه، وكما هو عند سيبويه مبتدءاً بحروف الحلق، ومنتهياً بحروف الشفتين[2].

وعليه تكون حروف العربية لديه:ء/ ا / هـ / ع / ح / غ / خ / ك / ق / ض / ج / ش / ي / ل / ر / ن / ط / د / ت / ص / ز / س / ظ / ذ / ث / ف / ب / م / و) وقد أطلق عليها بالأصوات الأصول.

وقـــد سـبقه فـــي هـــذا الرأي الخليل بن أحمد، إذ قال:" في العربية تسعة وعشرون صوتاً" وكذلك عند سيبويه، وعلى هذا أكثر النحاة[3].

وممـــن خـــالف هـــذا العـــدد عند سيبويه، الفراء زياد بن يحيى(207 هـــــ)وكذلك المبرد(258هــ)، إذ اعتدوا بحروف العربية ثمانية وعشرين صوتاً أصلياً.

وقـــد أخـــرج المبرد الهمزة من الأصوات الأصول، وبين انها لا تثبت على صورة واحدة، وليست لها صورة مستقرة..."[4].

أمـــا المحدثـــون فقـــد عددوا أصوات العربية، واحدا وثلاثين صوتا، ثمانية وعشرين منها صامتة، وثلاثة صائتة.[5]

ونخلـــص مما سبق ان عدد الأصوات الأصلية في العربية عند الدّاني تسعة وعشرون صوتاً، وهو على مذهب سيبويه وبعض المتقدمين من اللغويين.

4.2 الأصوات الفرعية :

هـــذا الـــنوع مـــن الأصوات لم يلق عناية من الدّاني، كما لقيت غيره من الدراســـات الصوتية عنده، فلم يورد حديثاً مفصلاً حول تلك الأصوات، وعددها

---

(1) الدّاني : التحديد (104) .

(2) الدّاني : التحديد (104 - 106) ، سيبويه : الكتاب (431/4 – 432) .

(3) الخليل : العين (64/1).سيبويه:الكتاب (431/4) .ابن جني:سر صناعة الإعراب(46/1–47).
ابن عصفور: الممتع في التصريف(663/2)

(4) المبرد : المقتضب (192/1 – 193) .

(5) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة (116). كمال بشر : دراسات في علم اللغة (8/1) .

ومـــا هو مستحسن منها، وما هو مستقبح، غير انه عرّج على ذكر بعضها ذكرا يسيراً، عند حديثه حول بعض القضايا التجويدية في القران الكريم.

فها هو يتحدث عن(همزة بين بين) " بانها إذا سهلت وجعلت بين بين، أشير إلـــيها بالصـــدر ان كانت مفتوحة...، ومعنى بين بين، أي بين الهمزة المحـــققة، وبين الصوت الساكن الذي منه حركتها..."[1].

ثم يعلق على(الظاء التي كالثاء) وهي من الأصوات الفرعية غير المستحسنة عـــند سيبويه، بقوله:" إذا التقى بالفاء، لخِّص وبُيِّن وإلاّ انقلب ثاءً، للاشتراك الذي بين الفاء والثاء في الهمس، كقوله تعالـــى:(ان أظفركم)[2]. وكذلك قوله في (الطـــاء التـــي كالتاء)، وهي أيضاً من الأصوات غير المستحسنة عند سيبويه، حيث يقول في أرجوزته:[3]

وكلهم بين صوت الطـــاء إذا أتت مدغمة في التاء

كقوله:" أحطت " في نظيره ومثله "فرطت" في تقديره

وكـــان ســـيبويه قد أشار إلى ان هذه الأصوات الفرعية مأخوذة من الأصول، وهي عنده قسمان: قسم مستحسن في قراءة القران والأشعار وهي:

(النون الخفيفة، والهمزة التي بين وبين، والألـــف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، وألف التفخيم)[4].

وقسم غير مستحسن، ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته،ولا تستحسن في قراءة القران ولا في الشعر، وهي:

(الكـــاف التي بين الجيم والكاف) و(الجيم التي كالكاف)و(الجيم التي كالشين)و(الضـــاد الضـــعيفة)و(الصاد التي كالسين)و (الطاء التي كالتاء) و(الظاء التي كالتاء) و(الباء التي كالفاء)[5].

---

(1) الدّاني : التحديد (99) .

(2) الفتح (24) ، الدّاني : التحديد (143) .

(3) الدّاني : المنبهة (288) .

(4) سيبويه : الكتاب (432/4) .

(5) سيبويه : الكتاب (432/4) .

ولــم تشر كتب المتقدمين إلى تعريف الصوت الفرعي، إلا ان مكياً بن أبي طالب عرّفه:" بانه متوسط بين مخرج الصوتين اللذين اشتركا فيه "[1].

أمــا المحدثون فقد عرّفوه بانه الصوت الأصلي الذي تتغير صفة من صفاته الصوتيــة، أو ينتقل مخرجه إلى مخرج صوت مجاور له، وذلك التغير ناتج عن واحد من ثلاثة أسباب[2].

المجاورة: مثل الصاد التي كالزاي في نحو(مصدر)، الشين التي كالجيم في مــثل(أشــدف).و لغــات القــبائل: مــثل همــزة بين بين، وألف الإمالة، وألف التفخيم.واللكنة الأعجمية: مثل الطاء التي كالتاء، والباء التي كالفاء.

ولعــل ورود مثل تلك الأصوات تحت باب المجاورة هو ما سمّاه المحدثون (بالمماثلــة)[3]، حيــث يؤثر صوت في صوت آخر فيكسبه صفته، وهذا ما لمسناه عند الدّاني، تحت باب التأثر والتأثير، كما سيأتي فيما بعد.

نستنتج مما سبق ان الدّاني لم يفرد لهذه الأصوات حديثاً مستقلاً خاصاً، انما تحــدث عن بعضها أثناء حديثه عن تجاور الأصوات، وكيفية تخليص بعضها من بعض إذا تقاربت واشتركت في المخارج أو في الصفات.

5.2 مخارج الأصوات اللغوية :

قــبل الولوج في ذكر مخارج الأصوات عند الدّاني، وعددها، وبيان كل قسم مــن أقسامها، ومعرفة ما يندرج تحت كل مخرج من أصوات العربية، كان لا بد من بحث ما يلي:

عــدد مخــارج الأصوات عند الدّاني، وقبله توضيح مصطلح المخرج، عند الدّاني، وإجراء مقارنة بين سابقيه ولاحقيه في هذه القضية.

مناقشــة قضية الاختلاف في عدد المخارج، وكان الدّاني قد أشارإلى قضية الاختلاف هذه، في كتابه" التحديد ".

---

(1) مكي : الرعاية (88) .

(2) غانم قدوري : الدراسات الصوتية (172) .

(3) رمضان عبد التواب : التطور اللغوي (22 – 23) .

مناقشة قضية الأصول للمخارج، تحت ما يسمى" أصول مخارج الأصوات" وكـــان الدّانـــي قد أشار إلى هذا صراحة في كتابه الإدغام الكبير.ثم الحديث عن بيان مخارج الأصوات عند الدّاني.

1.5.2 توضيح مصطلح المخرج عند الدّاني:

المخرج لغة: من خرجَ، يخرج، خروجاً، ومخرجاً، موضع الخروج[1]. وفي الاصطلاح الصوتي، الموضع الذي ينشأ منه الصوت.

وهـــذا الاصـــطلاح غلـــب اســـتخدامه عند علماء الأصوات السابقين منهم والمحدثيـــن. أما الدّاني فلم يخرج تعريفه عما جـــاء به من سبقوه أمثال سيبويه، والخليل، وغيرهم.

فقـــد عرفه:" بانه الموضع الذي ينشأ منه الصوت، وتقرب معرفته ان يسكن الصوت، وتدخل همزة الوصل عليه، ليتوصل إلى النطق به، فيستقر اللسان بذلك فـــي موضـــعه، فيتبين مخرجه"[2]. وتعريف الدّاني هذا، جاء دقيقاً يحمل في ثناياه وصفا دقيقا للمخرج الصوتي عنده.

فعـــندما قال:هو الموضع، فقصد ما قصده سيبويه، والخليل من قبله، وعندما قال: الذي ينشأ منه الصوت، فهو يقر بانه المكان المخصص لصنع الصوت.

وهـــذا مـــا أكّده الخليل بقوله:(حيِّز)، أي مكان انسداد أو تضييق. وبهذا لا يختلف الدّاني عمن سبقه في تعريفه للمخرج. لكن ما زاده الدّاني هو الكيفية التي بها يتم التوصل للصوت، ومعرفة مخرجه، وبيان صفاته. وقد قدم لنا آلية بسيطة الاســـتعمال لمعـــرفة ذلك، وهي تنحصر في أمرين.تسكين الصوت(بْ، تْ، ثْ، جْ،...).وتقحم عليه همزة الوصل(ابْ، اتْ، اثْ، اجْ...).

وكون العرب لاتبدأ بساكن، تظهر وظيفة همزة الوصل وهي التوصل إلى النطق بالساكن. ثم يظهر الدّاني لنا نتيجة هذه العملية الصوتيـــة، فيكون من نتائج هذه العملية، استقرار اللسان في موضعه،وهي صورة نهائية لحركة عضوالنطق، وبها يتم معرفة مخرج الصوت، فيقـــال بعدها: مخرجه من الحلق، أو من الشفتين.

---

(1) ابن منظور : لسان العرب ، ص(39/5) . مادة (خَرَجَ) .

(2) الدّاني : التحديد ، ص (104) .

وهــذه العملية الصوتية(الديناميكية) التي قدّمها الدّاني، في وصفه للمخرج، تدل على عمق في دراسته للصوت اللغوي، كما انها تدل على معرفة عملية دقيقة بكيفــية حــدوث الصــوت وقد أشار لهذه العملية من المحدثين إبراهيم انيس عند حديثه حول عملية اختبار جهر الصوت[1].

وقــد آثــر الدّاني استعمال مصطلح(المخرج)، وهو على مذهب سيبويه في ذلك، في حين سمّاه الخليل(حيّز) أو(مدرج ومدرجة) إضافة إلى استعماله مصطلح (المخرج والموضع)[2].

كمــا سماه ابن جني(المقطع)[3]، وهو عند ابن سيناء(المحبس)[4]، وعند ابن دريــد(المجرى)[5].وهذه الدّلالات جميعها جاءت للدلالة على مكان واحد هو مكان خــروج الصوت، أو مكان انطلاقه. وهذا ما أكده الدكتور عبد القادر مرعي: بان تلــك التســميات لمسمى واحد، هو نقطة الانسداد أو التضييق التي يحدث عندها حبس الهواء بحيث ينتج الصوت الذي تسمعه"[6].

ولــم تخــتلف تعريفات المحدثين لمصطلح(المخرج) عما جاء به المتقدمون بقــدر اخــتلافهم فــي عدد المخارج وصفاتها – كما سيأتي لاحقاً – وبهذا أجمع المحدثون على ان(المخرج) هو مكان انتاج الأصوات، أو هو مكان النطق[7].

2.5.2 عدد المخارج:

قضــية الاخــتلاف في عدد مخارج الأصوات العربية قضية قديمة حديثة، تناولها المتقدمون، وأطالوا الحديث فيها.

---

(1) إبراهيم انيس : الأصوات اللغوية (20) .

(2) الخليل : العين (58/57/52/51/48/1) .

(3) ابن جني : سر صناعة الإعراب (6/1) .

(4) ابن سيناء : رسالة في أسباب الأصوات (60) .

(5) ابن دريد : جمهرة اللغة (8/1) .

(6) عبد القادر مرعي : المصطلح الصوتي (48) .

(7) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة (110) .

– علي زوين : منهج البحث اللغوي (64)

ومـــثل تلـــك الاختلافات مردّها إلى مدى الدقة التي يتسم بها كل عالم عن غيـــره في تحديد مخرج الصوت.

والـــذي نلحظـــه عند الدّاني إن مخارج الأصوات عنده ستة عشر مخرجاً. وهو بهذا يوافق سيبويه، يقول:" وأنا أذكر ذلك على مذهب سيبويه خاصة، إذ هو المعـــوّل علـــيه"[1]. إذ نجد عدد المخارج عند سيبويه ستة عشر مخرجاً، وقد سار على هذا التقسيم معظم علماء العربية المتقدمين[2].

في حين أنها عند الخليل ثمانية مخارج[3]، وهناك من علماء العربية من اعتد بهـــا أربعـــة عشـــر مخرجاً، وهذا ما ذكره الدّاني في كتابه التحديد، قال الدّاني:" وزعـــم قطرب والفراء والجرمي، وابن كيسان ان مخارج الأصوات أربعة عشر وخـــرجا، فجعلـــوا الـــلام والـــراء والنون من مخرج واحد، وهو طرف اللسان، وجعلهن سيبويه من ثلاثة مخارج..."[4]. وهناك قول لابن الجزري:" إن فريقا من القراء عدّها سبعة عشر مخرجاً "[5].

أمـــا عند المحدثين فهي عشرة مخارج[6]، ويضيف الدكتور مرعي" بأن منهم من جعلها أحد عشر مخرجاً، ومنهم من جعلها تسعة مخارج"[7].

وبقـــي القول إن هناك علاقة صوتية اتفق فيها الدّاني مع سيبويه، وهي إن سيبويه جعل المخرج السادس عشر من الخيشوم للنون الخفيفة[8]، وهي كذلك عند الدّاني وسمّاها النون المخفاة التي تصير غنة في الخيشوم.

---

(1) الدّاني : التحديد (104) . الإدغام الكبير (49 / 54 / 78) . المنبهة (289) .

(2) سيبويه : الكتاب (433/4) . ابن السراج : الأصول في النحو (400/3) .

– ابن جني : سر صناعة الإعراب (247/1) . ابن عصفور : المقرب (5/2)

– الاسترباذي : شرح الشافية (250/3) . الزبيدي : الواضح في علم العربية (281)

– ابن يعيش : شرح لمفصل (123/10) .

(3) الخليل : العين (58/1) .

(4) الدّاني : التحديد (106) .

(5) ابن الجزري : النشر في لقراءات العشر (199/1) .

(6) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة (110) . محمود حجازي : المدخل إلى علم اللغة (31) .

(7) عبد القادر مرعي : المصطلح الصوتي (71) .

(8) سيبويه : الكتاب (434/4) .

3.5.2 أصول مخارج الأصوات:

قسم علماء العربية المتقدمون مخارج الأصوات إلى مجموعات حسب تقسيم أعضاء النطق لديهم، وكل قسم يضم عدداً من المخارج لمجموعة من الأصوات، وهذا ساهم مساهمة طيبة في تيسير فهم العلاقات الصوتية بين الأصوات، وضبط المعايـــير بيـــنها. ووجـــد هذا التقسيم أول ما وجد عند سيبويه، فقد قسم مخارج الأصـــوات إلـــى مجموعـــات كبرى، تضم بداخلها مجموعات صغرى وفي كل مجموعـــة حـــزمة مـــن الأصوات. قال سيبويه:" ولحروف العربيـــة ستة عشر مخرجاً، فللحلق منها ثلاث...، ومن أقصى اللسان، ومن وسطه، ...، ومن باطن الشفة السفلى...، ومن الخياشيم، ..."[1].

وبهـــذا تكـــون أصـــول المخارج عند سيبويه أربعة أصول وهي:(الحلق ، اللســـان، الشـــفتان، الخياشـــيم) كمجموعـــات كبرى، كل مجموعة تضم بداخلها مجموعـــات صـــغرى تابعـــة لها في وصف المخرج، و التباين في مكان خروج الصـــوت. وقـــد تـــابع الدّانـــي سيبويه في هذا التقسيم، غير انه عندما ذكر في مجموعـــات اللسان الصغرى ــ غدت لديه ستة مخارج، ذكرها في كتابه الإدغام الكبير وسارعلى التقسيم ذاته في كتابه(التحديد).فتحدث أولا عن حروف الحلق[2]، ثـــم ذكر حروف اللسان، وقد قال عنها: وتنقسم جميعها على أربعة أقسام: أقصى اللسان ووسطه وطرفه وحافته"[3]، ثم تحدث عن حروف الشفتين والخياشيم[4].

وبهـــذا يغـــدو تقسيم الدّاني لمخارج الأصوات الأصول أربعة مخارج هي: الحلق واللسان(أقصاه،ووسطه، وطرفه،وحافته)، والشفتين، والخياشيم.

والخليل الفراهيدي لم يبتعد كثيرا عن هذا الترتيب، غير أنّه غيّر في أسماء المصـــطلحات للمخـــارج. وقـــد جعل الخليل المخارج الأصـــول للحروف تسعة مخـــارج هـــي:(حلقـــية، ولهويـــة، وشجرية، وأسلية، ونطعية، ولثوية، وذلقية،

---

(1) سيبويه : الكتاب (433/4 ، 434) .

(2) الدّاني : الإدغام الكبير (49) . التحديد (104) . المنبهة : (289) .

(3) الدّاني : الإدغام الكبير ص(54) ، التحديد (105) ، المنبهة (289) .

(4) الدّاني : الإدغام الكبير ص(78) ، التحديد (106) ، المنبهة (290) .

وشـــفوية، وهوائـــية(جوفـــية)[1]. وهـــو المنهج ذاته الذي وجد عند الأزهري[2]. والمحدثـــون لـــم يخرجوا عن تلك التقسيمات فهي عندهم:" الحلق، اللسان(أقصاه ووســـطه، وطـــرفه)، الحنك الأعلى(أقصاه ووسطه وأصول الثنايا)، الأسنان(عليا وسفلى)، الشفتان(عليا وسفلى)[3].

ولـــم يكن الاختلاف بين المحدثين والقدامى إلا في طريقة الترتيب، حيث بدأ المتقدمون بالحلق، وانتهوا بالشفتين، غير أن المحدثين أعملوا العكس تماما.

وبهذا تكون المخارج عندهم:" الشفاه، شفوي أسناني، أسناني، أسناني لثوي، لثوي غاري، طبقي، لهوي، حلقي "[4].

ثـــم نراهم قد جمعوا بين مصطلحات الخليل، وسيبويه، في حين أن الدّاني لم يســـتخدم مثل تلك المصطلحات الواردة عند الخليل، فهو تبع منهج سيبويه في كلّ مـــا ذكر في كتابه عند حديثه عن باب الإدغام. بهذا نجد ذلك البون بين منهجية الدّانـــي في عرضه لمخارج الأصوات الأصول، وبيـــن ما وجد عند الخليل مثلاً أو الأزهري.

لذلـــك، فقـــد اكـــتفى بمنهج سيبويه، وهذا ما ذكر كثيرا في معظم كتبه التي تناولـــت الجانـــب الصـــوتي، واعتمد ذلك المنهج بكل ما جاء ما فيه عل مستوى المصطلح، العدد والترتيب، وغير ذلك من الجوانب الصوتية عند سيبويه.

بيان المخارج عند الدّاني (الأصوات الجامدة) :

قبل الشروع بذكر بيان مخارج الأصوات عند الدّاني،كان لا بد من ذكر هذه المخـــارج عند من سبقوا الدّاني ومن جاءوا بعده، لأقف على مدى آلية الدّاني في عرضه لمخارج الأصوات، وما هو الترتيب المخرجي عنده.

---

(1) الخليل : العين (58/1) .

(2) الأزهري : تهذيب اللغة (48/1) .

(3) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (16 , 17) .

(4) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة (110-111) ، كمال بشر : الأصوات (112) .

4.5.2 الترتيب المخرجي عند المتقدمين :

صنّف المتقدمون الأصوات العربية في ضوء مخارجها والتزموا لذلك ترتيباً تصاعدياً، يبدأ من أقصى الحلق إلى الشفتين، ونرى ذلك عند الخليل بن أحمد، صاحب أول معجم اعتمد الترتيب الصوتي، بحسب مخارج الأصوات، وترتيبه للأصوات اللغوية[1]:

حروف الحلق: وهي خمسة(ع، ح، هـ، خ، غ)

حروف اللهاة: وهما صوتان (ق، ك)

حروف الشجرية: وهي ثلاثة (ج، ش، ض)

حروف الأسلية: وهي ثلاثة (ص، س، ز)

الأصوات النطعية: وهي ثلاثة (ط، د، ت)

الأصوات اللثوية: وهي ثلاثة (ظ ، ذ ، ث)

الأصوات الذلقية: وهي ثلاثة (ر، ل، ن)

الأصوات الشفوية: وهي ثلاثة (ف، ب، م) .

الأصوات الهوائية: وهي أربعة (و، ا، ي، الهمزة)

وكما نرى هذا الترتيب التصاعدي عند سيبويه، فبيان مخارج الأصوات عنده[2]:

الحلقية، أقصى الحلق:(همزة، هـ، ألف).

الحلقية، وسط الحلق:(ع، ح).

الحلقية، أدنى الحلق:(غ، خ).

أقصى اللسان، وما فوقه من الحنك الأعلى:(ق) .

أسفل موضع القاف من اللسان وما يليه من الحنك الأعلى(ك) .

وسط اللسان، بينه وبين الحنك الأعلى:(ج ، ش ، ي) .

من أدنى حافة اللسان، إلى منتهى طرف اللسان:(ل) .

---

(1) الخليل : العين (58/1) .

(2) سيبويه : الكتاب (433/4، 434) .

من أول حافة اللسان، وما يليه من الأضراس(ض) .
من طرف اللسان، بينه وبين ما فوق الثنايا:(ن) .
مــن مخــرج النون، غير انه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام (ر).
ما بين أصول الثنايا، وطرف اللسان(ط ، د ، ت).
ما بين طرف اللسان، وفوق الثنايا(ز ، س ، ص) .
ما بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا (ظ ، ذ ، ث).
من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا(ف).
مما بين الشفتين:(م ، و).
من الخياشيم(النون الخفيفة).

5.5.2 الترتيب المخرجي عند المحدثين[1]

وقد سار المحدثون في ترتيبهم لمخارج الأصوات بطريقة تخالف المتقدمين، حيث اتبعوا الترتيب التنازلي من الشفتين، إلى الحنجرة، وهو عندهم:
الشفتان:(ب، م، و)
الشفة والأسنان:(ف) .
الأسنان وحد اللسان:(ذ، ث، ظ) .
الأسنان واللثة مع حد اللسان:(س، ص، د، ض، ت، ط، ز)
اللثة:(ل، ر، ن).
الحنك الصلب:(ش، ج، ي)
الطبق اللين:(ك ، غ ، خ)
اللهاة:(ق) .
الحلق:(ع،ح).

---

(1) كمال بشر : الأصوات (90) . تمام حسان : مناهج البحث في اللغة (110) .
- عبد القادر مرعي : المصطلح الصوتي (63-67) .

الحنجرة:(هـ، الهمزة) .

إنما قمنا بعرض تلك الترتيبات المخرجية عند الطرفين، ليتسنى لنا الوقوف علـى ترتيب المخارج عند الدّاني، وبيان هذه المخارج لنراه أكان مقلدا لمن سبقه كالخلـيل، وسيبويه، وغيرهم. أم كان ذا نظرية مستقلة سار عليها من جاء بعده، وتأثر بأسسها وقوانينها. ومن جاء بعده من محدثي الدرس الصوتي.

6.5.2 بيان الترتيب المخرجي عند الدّاني :

لـم يخـرج الدّاني عن منهج سيبويه في ترتيبه مخارج الأصوات، وعبارته التـي غـدت أشهر من أن تكرر، لهي دليل واضح على ذلك:"... وأنا أذكر ذلك علـى مذهـب سيبويه خاصة، إذ هو الصحيح المعوّل عليه"(1). وأهم الكتب التي صنفها الدّاني(2)، والتي تناولت الدرس الصوتي، جاء الترتيب المخرجي فيه:

حروف الحلق :

قال الدّاني: للحلق ثلاثة مخارج، وسبعة أصوت:

أقصـى الحلـق:(ومنه الهمزة، والألف، والهاء)، فالهمزة من أول الصدر وآخر الحلق، ثم الألف تليها، وهي صوت لا يعتمد اللسان فيها على شيء من أجزاء الفم، ثم الهاء فوق الألف، هو آخر المخرج الأول.

أوسط الحلق: (ومنه العين، والحاء)، لأنهما من وسط الحلق.

أدني الحلق:(ومنه الغين، والخاء). لانهما من أدنى الحلق إلى الفم(3).

وبهذا يكون ترتيب حروف الحلق عنده: المخرج الأول(الهمزة، الألف، هـ) والمخرج الثاني(ع،ح)، والمخرج الثالث(غ،خ) قال في أرجوزته(4):

تسع وعشرون حروف المعجم   فسبعـة منهـا للحلـق فاعلـم
الهاء والهمزة قبـل والألـف   والعين والحاء فميّز ما أصف

---

(1) الدّاني : التحديد (104) .

(2) الدّاني : التحديد (104 - 106) . الإدغام الكبير (86,78,54,49) .

– المنبهة : (289 ، 290) .

(3) الدّاني : التحديد (104) .   (4) الدّاني : المنبهة (289) .

والغين والخاء كمـــا بينت لك   والقاف والكاف فمن أقصى الحنك

وعلـــى هـــذا تكـــون حروف الحلق عند الدّاني(الهمزة، و الألف، و الهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء)، وهو التقسيم ذاته عند سيبويه.

ولم تكن الآراء والتعليقات على كلام سيبويه قد مست الترتيب الصوتي لديه، بالإنكـــار على تلك الأصوات في ذاك المخرج، إنما جاءت التعليقات ذات بساطة في البحث.

فـــالكل يجمع على حروف الحلق بأنها ستة حروف، غير إن بعض اللغويين أخرج(الألف)"على أنها هوائية لا مخرج لها"(1). وهذا ما جعل أصحاب هذا الرأي يبيـــنون أن حروف المد ثلاثة:(الألف، والواو، والياء)، وقال ابن الجزري:" هذه الأصـــوات(الألـــف، الـــياء، الواو)، إذا سبقت بحركة تجانسها اعتبرت من ذوات الجوف"(2) أي مخرجها من الجوف. والخليل بين أيضاً انها حروف هوائية، قال: " الألف والواو والياء هوائية"(3).

وفـــي قضية الألف هذه، بيّن الدّاني بانها صوت هوائي؛" فهي صوت يهوي إلـــى الصدر، ولا معتمد لها في شيء من آخر الفم للزوم حركة ما قبلها، وكونها منها، فقوي المد لذلك، وصار عوضاً من الحركة "(4).

فالدّانـــي بذلك لم يؤمئ لنا بأنها ليست من حروف الحلق، بل هي حلقية اعتد بهـــا كباقـــي حـــروف الحلق، مبيناً موقع خروجها من الحلق(من أقصى الحلق)، بإضـــافة أنهـــا لامعـــتمد لها، لان اللسان لا يعتمد على جزء من أجزاء الفم،عند نطقها.

والدراســـات الحديثة تؤيد إخراج الألف من حروف الحلق، باعتبار أنها من الأصـــوات(الصـــائتة أوالمصوتة)(5) ، مبينين إن الهواء يمر أثناء النطق بها حراً

---

(1) ابو حيان : ارتشاف الضرب (2) .

(2) ابن الجزري : النشر في القراءات العشر (199/1) .

(3) الخليل : العين (58/1) .

(4) الدّاني : الإدغام الكبير(49). .

(5) كمال بشر : الأصوات (92) ، (122 - 123) .

طليقاً خلال الحلق والفم، دون أن يعترض سيرهِ عارض أو عائق ودون أن يضيق مجرى الهواء .

وخلاصة ذلك، إن الدّاني أيدّ سيبويه بإدراجه الألف من حروف الحلق، وبالتحديد من أقصى الحلق(كالهمزة والهاء)، وعبارة أقصى الحلق عند المتقدمين، هي ذاتها الحنجرة عند المحدثين، و الحنجرة تتضمن الوترين الصوتيين[1]،اللذين يشكلان النغمة الصوتية التي تنشأ عن تذبذبها أو عدمه، مما يؤكد قول الدّاني: بأنها صوت مجهور، أي يهتز به الوتران الصوتيان حسب رأي المحدثين.

حروف اللسان:

قال الدّاني: وللسان عشرة مخارج، وثمانية عشر صوتا[2].

وينقسم جميعها على أربعة أقسام(أقصى اللسان، ووسطه، وطرف، وحافته).

أقصى اللسان: وله مخرجان وصوتان. المخرج الأول(القاف) من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك. والمخرج الثاني(الكاف) من أسفل موضع (القاف) من اللسان قليلا وما يليه من الحنك.

وسط اللسان: وله مخرج واحد وثلاثة أصوت، فالمخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك. وحروفه هي:(الجيم، والشين، والياء).

طرف اللسان: وله خمسة مخارج، وأحد عشر صوتاً.

المخرج الأول: ما بين طرف اللسان، وأصول الثنايا العليا، وحروفه هي(الطاء، الدال، والتاء).

المخرج الثاني: ما بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا، وحروفه هي(الظاء، الذال، الثاء).

المخرج الثالث: ما بين طرف اللسان والثنايا العليا، وحروفه هي (الصاد، الزاي، السين).

---

(1) إبراهيم انيس : الأصوات (90-91) .

(2) الدّاني : التحديد (105-106) . الإدغام الكبير (54) .

المخـــرج الـــرابع: مـــن طرف اللسان وما بين فوق(فويق)[1] ، الثنايا العليا، وحروفه هي:(النون)فقط، ويتصل هذا المخرج بالخياشيم، وهي النون المدغمة.

المخرج الخامس: من طرف اللسان، وما بين فويق الثنايا العليا، غير أنّـــه أدخـــل مـــن(النون) في ظهر اللسان، لانحرافه إلى اللام، وصوت هذا المخرج هو(الراء).

حافة اللسان: وله مخرجان وصوتان هما(الضاد، واللام).

المخـــرج الأول: مـــن أول حافـــة اللســـان وما يليها من الأضراس، وصوته (الضاد)، وقال الدّاني: بعض الناس يجري له في الشدق الأيمـــن، وبعضـــهم يجـــري له في الشدق الأيسر، ثم يعقّب إن مخرجها من هذا، كمخرجها من هذا.

المخـــرج الثاني: من أدنى حافة اللسان إلى ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والرباعية، والثنية، وصوته هو(اللام). وبهذا تكـــون حروف اللســـان عند الدّاني هـــي(ق، ك، ج، ش، ي، ط، د، ت، ظ، ذ، ث، ص، ز، س، ن، ر، ض، ل) .

وقد جمعها في أرجوزته المشهورة:[2]

والغين والخاء كما بينت لـــك   والقاف والكاف فمن أقصى الحنك
والجيم والشين وصوت اليـــاء   من وســـط اللســـان باستواء
ومخرج الدال وصوت الطـــاء   بين الثنايا مـــع صوت التـــاء
والظاء ثم الثاء بعد الـــذال   من طرفـــي هذيـــن باعتـــدال
والزاي والصاد معا والسيـــن   من الثنايـــا طـــرفـــا تكـــون
والـــلام والراء ثـــم النـــون   من طـــرف اللســـان تستبيـــن

في ترتيب الدّاني هذا لحروف اللسان، وقع الدّاني، في مخالفتين:

---

(1) فويق : عبارة سيبويه ، الكتاب (433/4) .

(2) الدّاني : المنبهة (289 - 290) .

الأولى: لم يلتزم الدّاني بترتيبه حروف اللسان منهج سيبويه الذي اعتمد عليه اعتمادا كبيراً. فقد قال: هو المنهج الصحيح المعوّل عليه، فنراه لم يلتزم بترتيب سيبويه، فقد قدم وأخر دون أن يذكر سبباً لذلك.

الثانية : فيما وقع فيه بينه وبين نفسه، إذ وجدته التزم نفس الترتيب في كتابيه(التحديد ، الإدغام)، لكنه خرج عن هذا في أرجوزته (المنبهة).

قضايا صوتية في حروف اللسان:

صوت (القاف): تبع الدّاني منهج سيبويه في تحديد مخرج(القاف)، على أنها صوت (حنكي)[1]، في حين إن المحدثين اعتدوا بها صوتا (لهويا)[2]. ويبين الدكتور مرعي أن السبب في اعتبارها صوتا لهويا كامن في نطق هذا الصوت عن القديم[3].

الأصوات(الصاد، السين، الزاي): إذ عدَّها الدّاني بأنها من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، وهو على منهج سيبويه[4]، لكنها عند المحدثين هي أصوات أسنا نية لثوية[5].

صوت (الضاد): اعتدَّ بها الدّاني بأنها أول حافة اللسان، وما يليها من الأضراس، فهو على منهج سيبويه أيضاً، في حين إن الخليل بن احمد قال:" الجيم والشين والضاد في حيز واحد "[6] فعدّها من مخارج الجيم والشين، وسماها (شجرية) لان مبدأها من شجر الفم. لكنَّ المحدثين يعدونها من الأصوات الأسنانية اللثوية ، بسبب تغير نطقها عن القديم[7].

---

(1) سيبويه : الكتاب (433/4) . الدّاني : التحديد (104) ، الإدغام (54) .

(2) احمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي (272) . كمال بشر : الأصوات (113) .

(3) عبد القادر مرعي : المصطلح الصوتي (72) .

(4) الدّاني : التحديد (105) ، الإدغام (54) . سيبويه : الكتاب (433/4) .

(5) احمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي (272) .

(6) الخليل : العين (58/1) .

(7) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة (20) . عبد القادر مرعي : المصطلح الصوتي (72) .

وقد قال الدّاني في أرجوزته، حول(الضاد)[1] :

والضاد تنفرد عن سواها لحافة اللسان من أقصاها
إلى الذي تلي من الأضراس وقلّ من يحكمها في الناس

وهــو هــنا يعني صعوبة نطق الضاد، مما جعل الكثيرين لا ينطقونها نطقا صحيحا.

الأصــوات:(الثاء، الذال، الظاء): حيث اعتبرها الدّاني من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا وقد تبع سيبويه في ذلك، أي أنها أصوات أسنانية وهو ما تؤيده الدراسات الصوتية الحديثة.[2]

صــوتا:(الــنون، الــراء): لــزم الدّانــي عبارة سيبويه في تحديد هذين الصــوتين، لكن أضاف قيمة تتعلق بإخراج النون، وهي الربط بين مخــرجه في الفم باعتماد طرف اللسان على ما فويق الثنايا العليا، وبيــن خروج النفس في أثناء ذلك من الخيشوم. قال الدّاني:" والنون مــن طــرف اللســان، بيــنه وبيــن ما فويق الثنايا العليا، ويتصل بالخياشــيم"[3]. وقال أيضاً:" فأما النون المتحركة فمخرجها من الفم مع صويت من الأنف "[4] .

ولم يغفل سيبويه عن صوت(الخيشوم) مع النون، فقد أشار إليه في معرض حديــثه عن صفات الأصوات. قال:" ومنها صوت شديد يجري معه الصوت، لان ذلــك الصــوت غــنة من الأنف، فإنما تخرجه من انفك واللســان لازم لموضع الصــوت لأنــك لــو أمسكت بأنفك لم يجــر معه الصوت، وهو النــون، وكذلك الميم"[5]. أما (الراء)، فلم يزد الدّاني شيئا على ما قاله سيبويه، سوى بعض الزيادة في توضيح المخرج.

---

(1) الدّاني: المنبهة(290).

(2) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (46) .

(3) الدّاني : التحديد (105) .

(4) نفسه : ص(54) ، (106) .

(5) سيبويه : الكتاب (4/435) .

قال سيبويه:" ومن مخرج النون غير أنّه دخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام، مخرج الراء "[1].

وقال الدّاني:" والراء من طرف اللسان، بينه وبين ما فويق الثنايا العليا غير انه أدخل من النون في ظهر اللسان لانحرافه إلى اللام"[2]. والمحدثون لم يزيدوا شيئا على ما جاء به الدّاني، سوى انهم عدوها من مخرج واحد وهو اللثة[3].

حروف الشفتين:

قال الدّاني:" اعلم أن حروف الشفتين أربعة ولها مخرجان"[4] [ف، ب، م،و].

المخرج الأول:من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا وصوته (الفاء).

المخرج الثاني: وما بين الشفتين، وحروفه(الباء، الميم) ولا تنطبقان في الواو. بل تنفصلان . وقال في أرجوزته[5]

وأصوات الشفة منها الفاء   وهي من باطنها والباء
والميم والواو ثلاثهنّة   من بين ضم الشفتين هنه
والميم فيها غنة لا الباء   والواو قد يصحبها هواء

لم تتغير عبارة الدّاني في تحديده لمعظم أصوت الشفتين عما جاء به سيبويه.

الفاء: أكد الدّاني في تحديده لمخرج الفاء، ما جاء به سيبويه، وهذا التعريف لم يخرج عنه علماء اللغة المتقدمون[6]، ولا المحدثون[7]. وقد جعلها الدّاني في مخرج مستقل من مخارج الشفاه، للدليل على(الباء،والميم،والواو).

---

(1) سيبويه : الكتاب (433/4) .

(2) الدّاني : التحديد (105) .

(3) جان كانتينو : دروس في علم أصوات العربية (23) .

(4) الدّاني : التحديد (106) ، الإدغام الكبير (78) .

(5) الدّاني : المنبهة (290) .

(6) انظر ذلك مثلا عند : ابن جني : سر صناع الإعراب (53/1) .

(7) انظر ذلك عند : إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (46) .

الباء، والميم، والواو:

سـار الدّانـي على طريق سيبويه باعتبارها من مخرج واحد، وهو ما بين الشفتين، قال سيبويه:" ومما بين الشفتين مخرج الباء، والميم، والواو"[1]. غير أن الدّانـي زاد على سيبويه توضيح حال الشفتين عند النطق بكل منهما، قال الدّاني:" غير أن الشفتين تنطبقان انطباقا في الباء والميم، ولا تنطبقان في الواو،بل تنفصلان"[2].

أما المحدثون فقد أوضحوا إن (الواو) يجب أن تكون من أقصى الحنك[3] ، أي انـه شفوي – حنكي[4]. والسبب في ذلك عندهم أن أقصى اللسان يقترب من أقصى الحنك عند النطق بالواو.

وهـذا يناسب قولاً للمهدوي أبي العباس احمد بن عمار،(ت 430هـ)، أي من معاصري الدّاني، حيث أنّه فصل الواو من الباء والميم، وجعل لها مخرجا على حده، وقال:" الواو تهوي حتى تنقطع إلى مخرج الألف "[5]، وسماه المخرج السادس عشر. ويبين حسام النعيمي، إن وضوح استدارة الشفتين مع (الواو) وكون اللسان لا يقترب من الحنك بصورة واضحة هو الذي جعل القدماء ينبسون مخرج الواو إلى الشفتين[6].

صوت الخياشيم :

وهـو المخـرج السـادس عشر عند الدّاني، آخر مخارج الأصوات عنده. ويخـرج مـن هذا الموضع(التنوين)، النون الخفيفة، وقد تبع سيبويه بتحديد ذلك الموضـع للتنويـن، وكذلـك الـنون الساكنة(الخفيفة). وقد سمّاها سيبويه بالنون الخفيفة. قال:" من الخياشيم مخرج النون الخفيفة "[7].

---

(1) سيبويه : الكتاب (433/4) . محمود السعران : علم اللغة (199)

(2) الدّاني : التحديد (106) ، المنبهة (290) .

(3) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (43) . كمال بشر : الأصوات (112) .

(4) محمود السعران : علم اللغة (198) .

(5) أبو حيان الأندلسي : ارتشاف الضرب ص(3) . السيوطي : همع الهوامع (294/2) .

(6) حسام النعيمي : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني (310-311) .

(7) سيبويه : الكتاب (434/4) .

غـير أن الدّانـي عدّهـا مخرجا للتنوين، والنون الساكنة. قال: " والمخرج السادس عشر مخرج التنوين، وهو يخرج من الخياشيم خالصاً، وكذا مخرج النون الساكنة المخفاة عند حروف الفم نحو(مِنْك/عنك) من الخياشيم "[1].

الـنون الخفـية عـند سـيبويه هي الخفيفة، كما قال السيرافي شارح كتاب سـيبويه:" يجب أن تكون الخفية لان التفسير يدل عليه"[2]. ولذلك سمّاها ابن جني بـ:" النون الخفية، والنون الخفيفة "[3].

وكذلـك ذكـرها ابـن عصفور في المقرَّب:" ومن الخياشيم مخرج النـون الخفـية "[4]. وهي من الأصوات المستحسنة عند سيبويه[5]. وتبين معرفتها بمعرفة مخرج (النون)الأصلية التي هي عند الدّاني من طرف اللسان.

حيـث يعـتمد طرف اللسان على ما فوق الثنايا، فيسد طريق الهواء من الفم، وينخفض الحنك اللين بما في ذلك اللهاة فيندفع الهواء من الخيشوم، وهذا الصوت الخارج من الخيشوم يسمى غنة[6].

وقـد بيَّـن الدّاني أن هذه النون تكون من الخيشوم مع حروف الفم، ويقصد بذلـك حروف اللسان وهي:(ق/ ك/ ج/ ش/ ض/ص/ س/ ز/ ط/ د/ ت/ ظ/ ذ/ ث/ ف).

فمـتى سـكنت النون وجاء بعدها صوت من هذه الأصوات فمخرجها من الخيشوم. دون أن يدل على ذلك بأمثلة كثيرة في سياق حديثه غير أن يذكر كلمتي (مِـنْك، عَنْك). وكذلك جعل الدّاني هذا أيضاً مخرجا للتنوين بأنواعه الضم(ٌ)، والفـتح(ً)، والكسر(ٍ). لما يلمس من ظهور نون خفيفة عند التلفظ بالتنوين. ولذا تعد الخياشيم مصدر خروج التنوين عنده.

---

(1) الدّاني التحديد(106) .

(2) السيرافي : شرح كتاب سيبويه (443/6) .

(3) ابن جني: سر صناعة الإعراب(1/51-53).

(4) ابن عصفور : المقرب (6/2)

(5) سيبويه : الكتاب (432/4) .

(6) سيبويه : الكتاب (435/4) .

كمـــا جعل له حديثا في نهاية حديثه عن المخارج، للنون المتحركة التي هي عكس الساكنة، وبين أنها مخرجها من الفم مع صويت من الأنف، لكن بغنة خفيفة

والمحدثـــون أوضـــحوا أن مخـــرج الـــنون الخفـــية غير وارد في مخارج الأصـــوات، وقد ردّوا على ابن جني، عندما ذكر مخرج النون المخفاة، حيث قال المحدثـــون: " إن هـــذا مخـــرج إضافي ذكره ابن جني(وغيره) لنوع من النون، ويمكـــن الاستغناء عن هذا المخرج، والاكتفاء بالمخرج التاسع عنده، فهذا الأخير يعـــد الـــنوع الرئيسي للنون"[1]. وهم بذلك لا يعترفون بمخرج جديد للنون الخفية(الخفيفة) بل يعتبرونها من مخرج النون الرئيسي .

7.5.2 بيان مخارج أصوات (المد واللين) :

كمـــا رأينا أن الدّاني أول من سمّى الأصوات الصامتة بالأصوات الجامدة. وتـــم مناقشة ذلك في فصل سابق، وقد قابل الدّاني ذلك المصطلـــح بحروف (المد واللـــين)، التـــي هـــي حروف الجوف عند معظم علماء العربية، المتقدمين منهم والمتأخرين.

وحروف المد واللين هي(الألف، الواو، الياء) المتعارف عليها بحروف العلة عند النحويين، وهي ذاتها التي سمّاهـــا المحدثون(بالصوائت أو المصوتة).

وبالنظر إلى دراسات المتقدمين، لم نقع على دراسة جعلت هذه الأصوات تستقل في مخرجها، فقد جعل سيبويه (الألف)من مخرج الهمزة من حروف الحلق[2]. كما جعـــل الـــواو والياء من مخرجيهما المعروفين عنده، في ترتيبه للمخارج، وكذلك سار الكثير على هذا المنهج.

لكن ما لفت أنظار الدارسين لتخصيص فصل مستقل لمخرج هذه الأصوات مـــا أعملـــه الخليل بن احمد عندما وصف هذه الأصوات بالهوائية[3]. لأنّ النفس يخرج معها حرا طليقا دون عوائق أو عوارض.

---

(1) كمال بشر : الأصوات (117) . ابن جني : سر صناعة الإعراب (53/1) .

(2) سيبويه : الكتاب (433/4) .

(3) الخليل : العين (58/1) .

وكـــان الدّانـــي قـــد سمّى هذه الأصوات بالأصوات(الممدودة)، حيث قال:" وســـميت ممـــدودة لان الصـــوت يمتد بها بعد إخراجها من موضعها..."[1] ويبيِّن الدّاني إن المد الذي في (الألف)، أكثر من المد الذي في(الواو والياء)، لان اتساع الصـــوت بمخـــرج الألف أشد من اتساعه لهما[2]. لأنك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع لسانك قبل الحنك في الياء.

وســـمّاها الدّاني أيضاً بحروف (اللين)، لضعفها وخفائها، وبين أن الحركات مأخوذة منها، كالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو[3]، بخلاف ما جاء به مكي:... لأنهن يخرجن من اللفظ في لين من غير كلفة[4].

وأطـــال ابـــن جنـــي في شرح كلام سيبويه للحركات، حيث قال:" اعلم أن الحـــركات أبعـــاض حروف المدّ واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الأصوات ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو "[5].

أما كلام المحدثين فلم يخرج عما جاء به السابقون، فهذا جان كانتينو يبين: " أن الألـــف (الفـــتحة الطويلة)، تتكون من فتحتين، والواو من ضمتين، والياء من كســـرتين "[6].أمـــا نسبة المد في هذه الأصوات، فقد تحدث عنه المحدثون بالزمن الذي يستغرقه خروج الصوت، أو ما يسمى بطول الصوت اللغوي.

فـــالمحدثون اعتـــبروا أن الزمـــن الذي تستغرقه الحركات القصيرة(الفتحة، الضمة، الكسرة)، أقل من الزمن للحركات الطويلة(الواو، الألف، الياء). لكنهم لا يـــزالون يعتـــبرون أن ضـــبط الزمن بواسطة تقديره بأجزاء الثانية لا يتحقق إلا باستخدام آلات القياس الحديثة[7] .

---

(1) الدّاني : التحديد (109) .

(2) الدّاني : التحديد (109) .

(3) الدّاني : التحديد (109) .

(4) مكي : الرعاية (126) .

(5) ابن جني : سر صناعة الإعراب (19/1 – 27) ، الخصائص (315/2) .

(6) جان كانتينو : دروس في علم أصوات العربية ص (151) .

(7) إبراهيم انيس : الأصوات اللغوية (155) .

مخارج أصوات (المدّ واللين) عند الدّاني :

إن اشـــتراك حـــروف المـــد واللين، وخاصة (الواو والياء) مع الأصوات الصـــامتة (الجـــامدة) فـــي الصفات، وتقاربها معها في المخارج جعل كثيرا من العلمـــاء يخلطـــون بيـــن مخارج تلك الأصوات من حيث هي حروف صامتة أو صائتة (حركات).

فالأصـــوات المدية عند سيبويه ثابتة المخارج في انه جعل الألف من الحلق من مخرج الهمزة والها، والياء من الغار والواو من الشفتين مخرجيهما[1]. لكنه كان مدركا لما تتميز به هذه الأصوات من اتساع في مخارجها[2].

وهـــذا يدل على انه لم يميز بين مخارجها كونه (صامتة)، أو(صائتة) وهذا وجد عند علماء آخرين، كالأزهري وابن جني[3].

لكـــن الـــتفريق فـــي المخـــارج وجد عند علماء التجويد أول ما جد ولعل اهتمامهم في تجويد القران وتحقيقه هو ما دفعهم إلى هذا التفريق .

والدّانـــي كان من الذين حدّدوا هذه المخارج، فقد قال في مخرج الياء:" وهو صـــوت مدّ مجهور، يخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك ثم يهوي إلى الحلق ، فينقطع آخره عند مخرج الألف "[4].

ثم يقول عن مخرج الواو المدية:" وهو صوت مد مجهور يخرج من الشفة، ثم يهوي إلى الفم، فينقطع آخره عند مخرج الألف "[5].

ويلاحظ على تعليق الدّاني هذا، ما يلي :

لـــم يـــتحدث عـــن مخـــرج الألـــف المدية، فقد بقيت عل صورتها عنده في الأصـــوات(الجـــامدة)، ومخـــرجها من الحلق، ولا معتمد له في شيء من أجزاء الفـــم.وعـــندما كان يتحدث عن نهاية مخرجي(الواو، الياء)، كان يضيف عبارة"

---

(1) سيبويه : الكتاب (433/4) .

(2) سيبويه: الكتاب (176/4)

(3) الأزهري : تهذيب اللغة (51/1) . ابن جني : سر صناعة الإعراب (8/1 ، 9) .

(4) الدّاني : التحديد (133) (169) .

(5) الدّاني : التحديد (169) .

ينقطع آخره عند مخرج الألف"، وهذا يؤيد عدم حديثه عن الألف منفصلا. وعلى أنهـا مجموعة واحدة. فبالرغم من(الياء) بأنّ مخرجها من وسط اللسان (والواو) من الشفتين، إلا أنّهما يتقاربان مع مدخل الألف عنده.

كذلـك ذكـر فـي حديـثه مصطلح "يهوي"، وهذا يؤيد تصنيف الخليل لهذه الأصـوات بأنهـا هوائية، وبأنها جوفاء[1]. لذلك جمعها الخليل جميعها في مخرج واحد (الجوف).

إضـافة إلى اشتراك هذه الأصوات في صفة الجهر عنده فهي أصوات مدية تشـترك في صفة المدّ . فخاصية المد في هذه الأصوات جاءت استجابة لارتباط حـركة مـا قبلها مناسبا لها، فالألف التي قبلها فتحة، والواو المضموم ما قبلها، والـياء المكسور ما قبلها، جعلتها توسم بالمدية. بل إن هذا التجانس أضفى عليها صفة المد، وجعلها في ذاتها مدّات.

ومـن خـلال تعـريف الدّانـي لمخارجها، يتأتّى لنا مدى سعة مخرج هذه الأصـوات، حيث يمر الهواء دون احتكاك مع أعضاء المجرى الصوتي، إضافة إلـى اعتـباره أن الألف هي أصل حروف المد والين، حيث عندها ينقطع صوت الواو والياء.

وهـذا يتناسب مع تعريف بعض المحدثين لمخارجها، حتى سموها بالطليقة، وقـد عرفها الانطاكي:" هي أصوات لا يجد الهواء معها عقبة تعترض طريقة في أي نقطة من نقاط القناة الصوتية "[2].

لكـن الدّانـي لم يغفل الجانب الوظيفي لتلك الحركات، فقد ذكر آثارها في عملـيات الإمالـة، والإشـمام، وغيرها من الآثار الناجمة عن هذه الحركات من عملـيات التأثر والتأثير، والحديث سيأتي حول ذلك لاحقا. إذ إن الدّاني أبرز في معرض حديثه عن الحركات صفاتها الصوتية ، وبين أنها حروف مجهورة" الألف صوت هاو-مجهور"، "الياء صوت مدّ مجهور"،" والواو صوت مدّ مجهور"[3].

---

(1) الخليل : العين (57/1 ، 58)

(2) الانطاكي : الوجيز في فقه اللغة ، (277) . عبد القادر مرعي : المصطلح الصوتي (126) .

(3) الداني: التحديد (169) .

وصفة الجهر هذه حقيقة واضحة في حروف المد، كما أنّ الجهر يمنحها قوة في الإسماع.ولا يفوتنا هنا، إن دارسي الأصوات المحدثين استطاعوا ضبط مخارج حروف المد واللين، وذلك بالنظر إلي وضع اللسان.

وبهذا أستطيع إيجاز جهد الدّاني في(حروف المد واللين)، بأنه جهد مميز، ومتقدم، إذ أخذنا بالاعتبار ما يلي:

كان جهده يعتمد على الملاحظة الذاتية، في الوقت الذي توفرت شتى الوسائل لدارسي الأصوات المحدثين. ومختبرات الصوت اللغوي.

صعوبة دراستها: لأن الأصوات المدية(الحركات)، لا ينقطع الصوت في مخارجها على نحو محدد يمكن رصده، ولذلك قال ابن سيناء قديما، وهو يتحدث عن مخارج حروف المد:"... أمر هذه الثلاثة عليّ مشكل "[1].وحديثا قال براجستراسر:" للحروف الصائتة مخارج مثل مخارج الأصوات الصامتة، غير إن تحديدها وتميزها مشكل "[2].

الخلاصة :

بالنظر إلى ما تم عرضه ومناقشته في الفصل الثاني، من هذا البحث – يتضح لنا إن الدّاني قد انفرد بدراسة الصوت اللغوي (على المستوى التحليلي) انفرادا جعله يستأهل المكانة العظيمة بين معاصريه من علماء التجويد الذين تطرقوا لدراسة الصوت اللغوي في تصانيفهم ، كما أعطاه أهمية كبيرة من دارسي الأصوات المحدثين، بالرجوع إلى مصنفاته. والأخذ برأيه في كثير من القضايا، ولذا أستطيع تلخيص وجهة نظره في دراسة الصوت اللغوي بما يلي:

استطاع الدّاني أن يقف على جهاز النطق لدى الإنسان وقفة الباحث المتدبر المتعمق في كل عضو من أعضاء آلة النطق مبرزا أهمية كل عضو في إنتاج الأصوات اللغوية.كماكان للداني قصب السبق في تصنيفه للأصوات اللغوية بمصطلح الأصوات (الجامدة)، التي هي عند سابقيه ولاحقيه متعارف عليها

---

(1) ابن سيناء أسباب حدوث الصوت (85) .

(2) براجسترأسر : التطور اللغوي (40) .

بالأصوات(الصامتة).

لـــم يغفـــل الدّاني قضية البحث في الأصوات (الأصول، والفروع)، حيث إن حـــروف العربـــية عـــنده تسعة وعشرون صوتاً أصيلا تستعملها العربية. ومنهن حـــروف هـــن فروع بعضها مستحسن، وبعضها مستقبح، وقد تبع في ذلك منهج سيبويه.

وقـــف الدّاني عند قضية مخارج الأصوات وقفة طويلة، حيث تناول تحت هذا الـــباب، توضـــيح مصـــطلح المخـــرج لديه، وقام بتعريفه خير قيام، وقد بيّن آلية التعرف على مخرج الصوت، بلفظه ساكناً، ثم إقحام همزة الوصل، للتوصل بنطق ذاك الصوت.

كمـــا ناقش تحت هذا الباب، قضية الاختلاف في عدد مخارج حروف العربية فهـــي عـــنده ســـتة عشر مخرجا، كما هو الحال عند سيبويه، ثم ذكر رأي بعض أهـــل اللغـــة (كالفراء، قطرب، الجرمي، وابن كيسان)، بأنهم اعتدوا بمخارج الأصوات أربعة عشر مخرجاً .

ثـــم عـــرض لنا بيان مخارج الأصوات بطريقة علمية تبع فيها منهج سيبويه، بذكر المخرج، ووصفه، وبيانه، وبيان الأصوات الناتجة منه بأسلوب علمي فريد، يقارب الأسلوب العصري بإمكانياته التعليمية.

أدرك الدّاني أن بعض الأصوات يعتمد له في الفم أو الشفتين،ولكن الهواء يتخذ مجـــراه من الأنف (الخيشوم)، وهي الأصوات التي تسمى بالأنفية، أو الخيشومية، وهـــي (النون، والميم)، ثم أفاض الدّاني في بحث هذا الموضوع من خلال بحث (الغـــنة) التـــي هـــي مـــرور النفس من الخيشوم.كما استطاع الدّاني أن يميز بين الأصـــوات الجامدة، وأصوات المد واللين، وأدرك ما تتميز به أصوات المد واللين من اتساع في المخارج مقارنة بالأصوات الجامدة الأخرى .

ميَّز الدّاني بين(الواو واليـــاء) الجامدتين، وبين الواو والياء المديتين. كما حدّد الدّاني مخارج الأصوات المدية (اللينة)، دون أن يقع في ذلك الخلط الذي وقع بـــه سابقوه، حيث صنف لها مخارجا خاصة بها تميزها عن غيرها من نظائرها من الأصوات الصامتة (الجامدة).

الفصل الثالث.

صفات الأصوات اللغوية

إن إنتاج أي صوت من الأصوات اللغوية يعتمد على ثلاثة أمور[1]: الأعضاء التي تتدخل، معترضة الهواء الخارج من الرئتين. الطريقة التي تتدخل بها هذه الأعضاء. والجهر والهمس.

ولعل المقصود بالأمرين الأوليين هو ما تم مناقشته وعرضه في الفصل الثاني من هذه الدراسة، ومقصوده؛ تحديد أعضاء النطق في الدرس الصوتي، ثم طريقة إنتاج الأصوات، وإبراز المخارج الخاصة لكل صوت من الأصوات.

أما الأمر الثالث(الجهر والهمس)، فهو يمس جانب الصفة التي يتميز بها كلّ صوت من أصوات العربية. إذ إن كثيرا من الحروف تلتقي في مخارج واحدة، فنجد الحرفين والثلاثة والأكثر تلتقي جميعها في مخرج واحد ، وهذا وحده ليس كافياً للوقوف على حقيقة الصوت اللغوي من كل جوانبه.

ولكن لا بد من البحث في الكيفيات التي تلازم عملية حدوث الحرف في مخرجه، وهذه الكيفيات هي ذاتها (صفات الحروف) التي اصطلح عليها علماء الأصوات من سابقين ولاحقين بهذا المصطلح، وهذا المصطلح تتميز به مجموعة من الحروف المتحدة بعضها مع بعض.

وكان الدّاني مدركا أنّ صفة الصوت ليست شيئاً مستقلاً عن الصوت، بل هي تلازمة وفق مخرجه، ولا تنفصل عنه، وعن عملية حدوثه.

قال الدّاني:" اعلموا أنّ أصناف هذه الحروف التي تتميز بها بعد خروجها من مواضعها التي بينها ستة عشر صنفاً..."[2].

1.3 عدد الصفات في دراسة الدّاني:

تباينت عدد الصفات للحروف عند كثير من الأصواتيين، فقد اعتدّ بها مكي بن أبي طالب– وهو من معاصري الدّاني– أربعاً وأربعين صفة، حيث قال في كتابه

---

(1) عبد الفتاح أيوب : محاضرات في علم اللغة (94 و123) .

– جان كانتينو : دروس في علم أصوات العربي (22) .

(2) الدّاني : التحديد (107) .

الرعاية:" لم أزل أتتبع ألقاب الحروف التسعة والعشرين وصـفاتها وعللهـا، حتـى وجدت من ذلك أربعة وأربعين لقباً صفات لها، وصفت بذلك علـى معـانٍ وعلـلٍ ظاهرة، نذكرها مع كلّ قسم إن شاء الله تعالى، في أربعةٍ وأربعين باباً..."[1] .

لكن بالنظر إلى تلك الصفات عند مكي، نجد أن ذكر بعضها كصـفات غيـر لازم، فلم ترتبط جميعها بالصوت كصفة له، بل جاء بعضها يعبر عن معنى حرفـي للصوت، كالحروف الزوائد،والحروف الأصلية وحروف الإبدال، وحروف العلة...، وبعضها جاء للإشارة بمخرج الحرف، كالألقاب التي جاء بها الخليل....،مثل حلقية، هوائية، شجرية، نطعية، أسلية، ولثوية....

ويعد سيبويه أول من دوّن مصطلحات الصفات للأصوات في كتابه، ذكر منها: المجهور،والمهموس، والشديد، والرخو، والمنحرف، والمكرّر، واللينة، والهاوي، و المطبق، والمنفتح[2]. فهي عنده عشر صفات.

وذكرها ابن جنى بأربع عشرة صفة هي: المهموس،والمجهور، والشديد، والرخو، والمطبق، والمنفتح، والمستعلي، والمنخفض، والمنحرف، والمكرّر، المشرب، والمهتوت، والذلاقة، و الإصمات[3].

أمّا الدراسات الحديثة، فلم تخرج عن دراسات السابقين كثيراً سوى ما أسعفتها به المختبرات الصوتية، ووسائل التمكين الصوتي. فهي عندهم: مجهورة، ومهموسة وشديدة، ورخـوة، ومتوسطة، ومفخمة، ومرققة،ومعطشة، وجانبي، وتكراري، وأنفي[4].

وشيخنا الدَّاني كان وسطياً بين تلك الآراء، فهي عنده ستة عشر لقباً، قال في كتابه التحديد:" اعلموا أنّ أصناف هذه الحروف التي تتميز بها بعد خروجها من مواضعها التي بيناها ستة عشر صنفا: المهموسة، المجهورة، الشديدة، الرخوة، المطبقة، المنفتحة،المستعلية، المستفلة، حروف المد واللين،حروف الصفير، المتفشي،

---

(1) مكي : الرعاية (91) .

(2) سيبويه : الكتاب (434/4 ، 435 ، 436) .

(3) ابن جني : سر صناعة الاعراب (68 ، 69 ، 70 ، 71 ، 72 ، 73) .

(4) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة (117) .

المستطيل،المتكرر، المنحرف، الهاوي، وحرفا الغنة"[1] .

ولم يخرج الدَّاني كثيراً عما جاء به سيبويه، سوى ذكره بعض الصفات مثل: التفشي، والممدود،والمستطيل، والاستعلاء،والصفير، والتي لم يذكرها سيبويه، ولا يعني ذلك عدم إلمام سيبويه بمثل هذه الصفات، لكنه قد نجده دمجها تحت صفات أخرى.

ولم يهمل الدَّاني ذكر الحروف الواقعة بين الشديدة والرّخوة، أو حروف القلقة، التي وجدت عند غيره من علماء عصره كمكي؛ بل تحدث عن مثل هذه الصفات، في الباب الذي تحدث فيه عن صفات الحروف[2].

ومن القضايا التي يشار إليها في هذا الباب، أن الدَّاني كان مدركا لأسس تقسيم تلك الصفات كما كان واعياً لعلاقة التقابل بين الأصوات، ومدى الدور الذي تلعبه الصفة للتمييز بين الأصوات، خاصّة في صفات الجهر والهمس، والشدة والرخاوة والإطباق والانفتاح.

وكثيرا ما نجد الدَّاني ينصّ على أن معنى الكلمة يتغير إذا أزيلت صفة صوتية معينة عن أحد الحروف للكلمة، حيث قال:" وكذلك يلزم أن يتعمل تلخيص(الصّاد) من(السين) فيما يتفق لفظه ويختلف معناه بما تقدّم، وذلك في قوله تعالى:﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾ و﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم﴾[3].... وما أشبه[4].

وهذا مثال آخر على حرفي(القاف)و(الكاف).قال الدَّاني:" ألا ترى أنّه متى لم يُنعم بيانه في قوله تعالى:﴿فالموريات قدحا﴾[5] ، صار اللفظ بها كاللفظ بقوله تعالى:﴿ إلى ربك كدحاً﴾[6]، وقوله ﴿ مرقوم﴾[7]،﴿ وسحاب مركوم﴾[8]، وشبهه، فتغير اللفظ، وانقلب المعنى."[9] وكتابه (التحديد) مليء بمثل هذه القضايا، وسيأتي

---

(1) الدَّاني : التحديد ص(107) .

(2) الدَّاني : التحديد (111 – 108) .

(3) الأنبياء (11) ، الزخرف (32) .

(4) الدَّاني : التحديد (147) .

(5) العاديات (2) .

(6) الانشقاق (6) .

(7) المطففين (9) .

(8) الطور (99) .

(9) الدَّاني : التحديد (131) .

الحديث عنها في(باب التأثر والتأثير)عند الدَّاني، وهي من القضايا الصوتية التركيبية عنده.وهذه الصفات التي ذكرها الدَّاني أستطيع تقسيمها إلى قسمين:صفات عامة وصفات خاصة.

الصفات العامة: هي التي اشتركت فيها حروف العربية على أساس تقابلها فتكون الصفتين المتقابلتين، قد ضمّنا في نهاية المطاف حروف العربية جميعها، كقولنا الأحرف المجهورة:(ظ/ل /ي/د/ب/ض/غ/م/ز/ر /و/ا/د/ن/ع/ج)، وما دونها من الحروف فهو مهموس.

وبهذا أستطيع ذكر الصفات العامة عنده بأنها:(المهموسة/المجهورة/ الشديدة / الرخوة/ المطبقة / والمنفتحة / المستعلية / المستفلة).

الصفات الخاصّة:وهي التي اشتركت فيها صفة من صفاتها حروف معينة محددة قابلة للنقص والزيادة، حسب آراء علماء الأصوات، وبهذا تكون الصفات الخاصة عنده،مادون الصفات العامّة، وهي(حروف المد واللين)والصفير/والمتفشي/ والمستطيل/ والمتكرر/ والمنحرف/ والهاوي/ وحروف الغنة.

2.3 الصفات العامّة للأصوات:

سنقوم بدراسة الصفات العامة عند الدَّاني، التي تسمى الصفات المميزة القائمة على التقابل بين الأصوات، وسنقوم بتوضيح بعض القضايا والمشكلات لبعض الأصوات التي تقع ضمن المجموعة المراد دراستها، مبرزين وجهات النظر حولها قديماً وحديثاً. وتنحصر الصفات العامة(المميزة)عند الدَّاني بـــ:الجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة، والإطباق،والانفتاح، والاستعلاء، والاستفال.

1.2.3 الحروف المجهورة:

عرّفه الدَّاني:" أنه حرف قوي الاعتماد في موضعه، فمنع النفس أن يجري معه"، وقال:" الجهر الإعلان"[1].وهو بهذا التعريف لم يخرج عمّا جاء سيبويه من قبل، وكان لتعريف سيبويه للحرف المجهور أسبقية لم يخرج عنها من جاء بعده من دارسي الأصوات.

---

(1) الدَّاني : التحديد (107) .

فقد عرّفه سيبويه:" بأنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصوت معه"[1].

وصفة الجهر تدلّ على قوة في الصوت، على عكس صفة الهمس. وهذا يعني أنّ الجهر من صفات القوة في الأصوات. أما قضية(الاعتماد)في تعريف الدَّاني- وكما هو عند سيبويه- لها دورها الفعال في إحداث الصفات، فعندما يقول الدَّاني: (قوي الاعتماد)، ويقول سيبويه:(أشبع الاعتماد)، فهاتان إشارتان لدور ذلك الاعتماد.

أمّا المحدثون فقد خالفوا القدماء بتعريف الصوت المجهور، ولعلّ الإمكانات الحديثة من مختبرات الأصوات، وأجهزة التشريح، جعلتهم يصلون إلى ما يسمى بالوترين الصوتيين، اللذين صعب على المتقدمين معرفتهما، ومعرفة وظائفهما.

فقد عرفه المحدثون بأنه الصوت الذي يتذبذب فيه الوتران الصوتيان حال النطق به[2]. ومصطلح التذبذب للوترين الصوتيين هو مفهوم فيزيائي يتصل بظاهرة الصوت، ومصدره في مجال الصوت الإنساني الوتران الصوتيان الكائنان في الحنجرة[3]. وتذبذب الوترين الصوتيين ناتج عن احتكاك الهواء المندفع من الرئتين بهما على عكس المهموس[4].

وقد أخذ كثير من المحدثين على سيبويه عدم ذكره للوترين الصوتيين وبيان دورهما، واعتبروا أن تعريفه للمجهور بحاجة للشرح والإبانة، قد عزا هؤلاء من اضطراب التعريف عند سيبويه لعدم معرفته بالأوتار الصوتية[5].

أمّا عندما قال الدَّاني:" الجهر الإعلان"فإنما أراد بذلك علو الصوت مع المجهور، وانخفاضه مع المهموس. والحروف المجهورة عند الدَّاني هي : (الظاء / اللام / القاف / الياء / الدّال / الباء / الضاد / الغين / الميم/ الزاي / الراء / الذّال / الطاء / الألف / الواو / النون / العين/ الجيم/ الهمزة).

---

(1) سيبويه : الكتاب (434/4) .

(2) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (19 – 20) .

(3) علي زوين : منهج البحث اللغوي (71) .

(4) عبدالقادر مرعي : المصطلح الصوتي (105) .

(5) أنظر ذلك مثلا عند إبرهيم أنيس : الأصوات اللغوية (88).

-علي زوين : منهج البحث اللغوي ص(69 ، 70 ، 71) .

وفي عهد ابن جني برزت ظاهرة جديدة، وهي عملية جمع الحروف في عبارات معينة ، ليسهل حفظها وتناولها ، فقد قال ابن جني بعد ذكر الحروف المهموسة:"ويجمعها قولك: ستشحثك خصفه"[1].وعلى هذا نجد الدَّاني قد تبع هذه الوسيلة، فقال في الحروف المجهورة يجمعها قولك: ظل قيد بضغم زربط واذنعج"[2].

وقد تباينت آراء المعاصرين مع آراء المتقدمين في قسم من الحروف المجهورة، وهي الهمزة(ء)، والقاف(ق)، والطاء(ط)، إذ عدّها المحدثون أصواتاً مهموسة .

الهمزة:

يقول علي زوين:" الحروف المجهورة في العربية بحسب وصفها الحديث هي: (ب/ ج/د/ذ/ر/ز/ض/ظ/ع/غ/ل/م/ن/ا/و/ي)أي ستة عشر حرفاً، وأخرجوا مما عدّه سيبويه:(الهمزة والقاف والطاء)[3].

فالهمزة عند سيبويه حرف مجهور، وقد تبعه في ذلك العديد من علماء العربية[4].

وهي عند الدَّاني أيضاً حرف مجهور، قال الدَّاني:"الهمزة حرف مجهور، شديد، بعيد المخرج، لا صورة له، وإنما تعلم بالشكل والمشافهة"[5]. وقد تبعه في ذلك من علماء التجويد مكي بن أبي طالب[6] .

لكن ما جاء به المحدثون إنهم عدّوا الهمزة حرفا مهموسا،وبعضهم قال بأنها ليست مجهورة ولا مهموسة. فالذين قالوا: إنّها مهموسة[7] جاءتها صفة الهمس من إقفال الوترين الصوتيين مع الهمزة، وهذا الإقفال لا يسمح بوجود الجهر في هذا الحرف .أما الذين قالوا: بأنها صوت لا هو مجهور ولا هو مهموس[8] لأن وضع الوترين الصوتيين لا يستطاع الحكم عليه بأنه مجهور أو مهموس. ولأن فتحة

---

(1) ابن جني : سر صناعة الاعراب (69/1) .

(2) الدَّاني : التحديد (107) .

(3) علي زوين : منهج البحث (71) .

(4) سيبويه : الكتاب (434/4) . ابن يعيش : شرح المفصل (129/10) .

(5) الدَّاني : التحديد (120) .

(6) مكي : الرعاية (119) .

(7) جان كانتينو : دروس في علم أصوات العربي (123) . عبد الرحمن أيوب : أصوات اللغة (183)

(8) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (90) . محمود السعران : علم اللغة (171) .

المزمار مغلقة إغلاقا تاماً، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين.

وقال الدّاني أيضاً في حرف الهمزة:" ينبغي للقارئ إذا همز الحرف أن يأتي بالهمزة سلسة في النطق سهلة في الذوق..."[1].

وهذه دلالة واضحة على أن الدّاني لم يوفق في نطق الهمزة مجرّدة، بل كان ينطقها متلوة بالحركة.

والحركات كما نعلم مجهورات، مما جعله يعتبرها حرفاً مجهوراً، ولعلّ هذا أيضا ما وجد عند سيبويه و غيره. وقول آخر عندي، إن الدّاني عندما قال" سلسة في الذوق"، أي أشبه بحروف المدّ واللين، وهي أيضاً مجهورات.

هناك رأي آخر يكاد يحسم النقاش بين الطرفين، قدّمه الدكتور غانم قدوري[2] ، إذ يقول: إذا حاولنا نطق الهمزة بإدخال همزة الوصل عليها، والنطق بها ساكنا حسب طريقة علماء العربية ، فإنه تتكون لدينا سلسلة صوتية مكونة من [همزة + حركة + همزة (إءْ)]، وهذه السلسلة الصوتية حين ننطق بها تبدأ عملية التصويت بفتح الوترين الصوتيين بعد ضغط الهواء خلفهما، ثم يتذبذب الوتران لانتاج صوت الحركة.

وسواء أكانت فتحة أم ضمة، ثم يعقب بعد ذلك تضام الوترين الصوتيين، ثم انفراجهما بهدوء، ومن هنا نلاحظ طغيان الوترين الصوتيين في عملية الاختبار، حتى يحكم عليها بالمجهور، لكن الهمزة المجردة غير المسهلة تفتقد معها ذبذبة الوترين التي هي مصدر الجهر، وهو هنا يكاد يحكم عليها بأنها صوت مهموس.

الطاء:

قال عنه الدّاني:"وهو حرف مجهور، مستعل، مطبق، فيلزم إنعام بيانه، وبسط السان به"[3].وهو أيضاً عند سيبويه حرف مجهور[4]. لكن المحدثين يعتبرون أن

---

(1) الدّاني : التحديد (120) .

(2) غانم قدوري : الدراسات الصوتية (242) .

(3) الدّاني : التحديد (139) .

(4) سيبويه : الكتاب (434/4) .

صوت الطاء المجهور الذي وصفه القدماء، يضاهي صوت(الضاد)الذي ينطقه أهل مصر اليوم ، أي أنه الصوت المطبق (للدال)[1] .

ومما يؤكد قول المحدثين هذا، ما ذكره الدّاني عندما قال:" ولولا الإطباق الذي في الطاء لصارت دالا..."[2]. وهذا يدّل على أن الطاء العربية، هي النظير المطبق للدال ومتى أزيل الإطباق عنها أصبحت دالاً.

والذي يؤكده المحدثون؛ بأنها صوتٌ مجهور،كانت دالاً مطبقة مثل صوت (الضاد) في نطق أهل مصر اليوم، إن إبراهيم أنيس بيّن أن الطاء القديمة(الدال المطبقة)، لا تزال تسمع في بعض البلدان، مثل جنوبي الجزيرة العربية،فيقولون عن(مطر:مضر)[3].

القاف:

وصفه الدّاني بأنه:" حرف مجهور مستعل"[4]. كما هو الحال عند سيبويه أيضاً[5].

وقد أخذ تمام حسان على القدماء بأن وصفوا القاف صوتا مجهورا، ووصفه بأنه صوت لهوي شديد مهموس،له بعض القيمة التفخيمية، لكنه لا يوصف بأنه مفخم[6] .

في حين أنّ إبراهيم أنيس[7] عزا ذكر المتقدمين للقاف بأنه صوت مجهور، بأنّهم وصفوا نطقاً لهجياً للقاف يشبه صوت الغين، كما هو شائع في السودان اليوم، وبعض أنحاء العراق، فهي عنده صوت مهموس.

وهناك من قال بأنها تنطق(كالجيم القاهرية) مجهور الكاف، وهو نطق شائع في العراق.فالقاف في نطقنا اليوم وكما وصفه مجيدوا القرءات صوت مهموس وليس مجهورا.

---

(1) محمود السعران : علم اللغة (168) . إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (63) .

(2) الدّاني : التحديد (140) .

(3) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (62) .

(4) الدّاني : التحديد (130) .

(5) سيبويه : الكتاب (434/4) .

(6) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة (124) .

(7) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (84 – 85) .

وقد لخص الدَّاني صفة الجهر في أرجوزته.فقال[1]:

وما سواها فهي مجهورة ... لم أسمها لكونها مشهورة
والجهر الإعلان بصوت الحرف ... والهمس الإخفاء لأجل الضعف
أريد ضعف الاعتماد فافهم ... والجهر يقوي ذاك فاعلم

2.2.3 الأصوات المهموسة:

عرّفه الدَّاني:"بانه حرف أضعف الاعتماد في موضعه، فجرى معه النفس"[2]. وهو أيضاً بهذا التعريف، لم يخرج عن تعريف سيبويه للحرف المهموس، حيث عرّفه سيبويه:" حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس"[3].

وصفه الهمس تدلّ على ضعف في الصوت، على عكس صفة الجهر، قال ابن دريد:" وسميت مهموسة لأنه اتسع لها المخرج، فخرجت كأنها متفشية"[4].

وقال الدَّاني:" الهمس الإخفاء"[5] أي ضعف الصوت وعدم علوّه مع المهموس. قال الدَّاني يؤيد هذه الصفة، للصوت المهموس، في أرجوزته[6]:

والجهر الإعلان بصوت الحرف ... والهمس الاخفاء لأجل الضعف
أريد ضعف الاعتماد فافهم ... والجهر يقوي ذاك فيه فاعلم

والحروف المهموسة عنده هي ما سوى المجهورة، وهي[الهاء، الحاء، الخاء، الكاف، السين،الشين، الصاد، التاء، الثاء، الفاء].

فهي عشرة أحرف عنده، يجمعها قولك:(كسف شخصه تحث)[7]. ورواية أخرى عنده(سكت شخصه فحث)[8]. ورواية أخرى في أرجوزته:(فستحث شخصكه)[9].

---

(1) الدَّاني : المنبهة (291) .
(2) الدَّاني : التحديد (107) .
(3) سيبويه : الكتاب (434/4) .
(4) ابن دريد : جمهرة اللغة (8/1) .
(5) الدَّاني : التحديد (107) .
(6) الدَّاني : المنبهة (291) .
(7) الدَّاني : هامش التحديد (107) .
(8) الدَّاني : المنبهة (291) .
(9) الدَّاني : المنبهة (299)

وذكرها الدّاني في أرجوزته، قائلاً[1]:

فالهمس في الهاء وحرف الحاء والخــاء والكــاف معاً والتاء
والصاد والثاء وحرف السيــن والفاء أيضاً بعد حرف الشين
عشــرة هــي كما عرّفتكــه يجمعها قولك : فستحث شخكصه

وبما أن المحدثين قد خالفوا المتقدمين في تعريفهم للصوت المجهــور، فبقــي الخلاف ذاته عندما وقفوا على الصوت المهموس. فقد عرّفه المحدثون:"بأنه الصوت الذي لا يتذبذب فيه الوتران الصوتيان، حال النطق به"[2].

وبقي الخلاف بين علماء اللغة المتقدمين والمحدثين في الحــروف التــي تــم مناقشتها سابقاً في باب الجهر(القاف،والطــاء،والهمزة)، حيــث عــدّها المتقــدمون مجهورة، وهي عند المحدثين مهموسة، وتم مناقشة ذلك.

قال الدكتور سمير استيتية حول هذه القضية:" لاخلاف بين الــدرس اللغــوي المعاصر، وما ذهب إليه علماء العربية من أسلافنا في الحكم على المجهــور مــن أصوات العربية،...ولاخلاف بيننا وبينهم في الحكم على الأصــوات التاليــة بأنهــا مهموسة.وهي: التاء/ الثاء/والحاء/ والخاء/ والسين/ والشــين/ والصــاد/ والفــاء/ والكــاف/ والهــاء، ولكــن الخــلاف بيننــا وبيــنهم علــى الأصــوات الثلاثــة التالية:الآتية:الهمزة،والقاف،والطاء، فقد صنفوها بأنها مجهورة"[3].

3.2.3 الأصوات الشديدّة:

عرّف الدّاني الحرف الشديد:" بأنه حرف اشتد لزومه لموضــعه حتــى منــع الصوت أن يجري معه، نحو: أجْ والحج، فليس يجري في الجيم الصــوت"[4].وهــو أيضاً يتفق مع سيبويه في تعريفه للحرف الشديد، قال سيبويه:" والحرف الشديد هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه"،كما هو عند غيره من اللغويين[5].

---

(1) نفسه :(291)

(2) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (19-20) . محمود السعران : علم اللغة (88) .

(3) سمير استيتية : ديناميكية النطق (524) .

(4) الدّاني : التحديد (107- 108) .

(5) سيبويه : الكتاب (434/4) . ابن السراج : الأصول في النحو (402/3) .

وهنا يتفق الدَّاني مع سيبويه على معيار عدم جريان الصوت مع الحروف الشديدة. لكن الدَّاني أضاف عبارة تزيد على سيبويه، وهي(أشتد لزومه لموضعه...) ولعله يقصد بذلك التقارب الشديد بين عضوي المخرج لدرجة الاتصال المحكم، حتى ينحبس الهواء فترة من الزمن ثم يعود للخروج مرة أخرى على شكل انفجار.وقد بين سيبويه:" أنك لو قلت" أَلْحَجَ " ثم مددت صوتك لم يجر ذلك"[1] وكان الدَّاني قد أكَّد على الملاحظة ذاتها عندما قال:"... نحو" أَجْ "و"الحج"،فليس يجري في الجيم الصوت"[2].

أما المحدثون فقد وصفوا هذه الحروف(بالحروف الانفجارية).وديناميكية النطق بها عند المحدثين:"بأن يصادف الهواء الخارج من الرئتين مجراه انسد انسداداً تامّاً، فيجتمع خلف نقطة الانسداد، ويكون ضغطه عادةً أعلى من ضغط الهواء الخارجي، فينفصل بعد ذلك العضوان اللذان انحبس الهواء خلفهما انفصالاً مفاجئاً، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً شديداً انفجارياً"[3].وقضية الانحباس المؤقت ثم الإنفجار عند المحدثين، تؤيد نظرة الدَّاني عندما قسّم الحروف الشديدة إلى قسمين:

أقسام الأصوات الشديدة عند الدَّاني:

بالنظر إلى قضية جريان الصوت وعدمه في صفة الشدة، قسم الدَّاني الحروف الشديدة إلى ضربين:شديد منع الصوت أن يجري معه.وشديد جرى فيه الصوت.(حالة التوسط بين الشديدة والرخوة).

الشديد الذي منع الصوت أن يجري معه:

وهو الحرف الذي اشتد لزومه لموضعه، حتى منع الصوت أن يجري معه، وهي عند الدَّاني ثمانية أحرف هي:(الهمزة، القاف، الكاف، الجيم، والدّال، والتاء، والطاء، والباء)[4] ، يجمعها قولك:" أجدك قطبت"[5].

---

(1) المصدر السابق (434/4) .

(2) الدَّاني : التحديد (107) .

(3) علي زوين : منهج البحث في اللغة (67) .

(4) الدَّاني : التحديد (107) .

(5) المصدر نفسه (107) .

قال في أرجوزته[1]:

والذال ثم غيرها شديدة   ليست لحصر صوتها مديدة
والجيم والدّال وحرف القاف   والطاء ثم التاء بعد الكاف

وهو هنا يعدد هذه الحروف، ثم نراه يركز على قضية صوتية اصطلح عليها بـ(حصر الصوت)، أي عدم امتداده. وهو بهذا يؤكد تعريفه السابق للحرف الشديد، الذي أشتد لزومه لموضعه فمنع الصوت أن يجري معه.

الشديد الذي جرى فيه الصوت(حالة التوسط):

والمقصود بهذا الضرب من الحروف الشديدة، ذلك النوع الذي يقع بين الشدة والرخاوة.

فإذا كان الشديد قد منع الصوت أن يجري معه، والرّخو قد جرى معه الصوت، فإن هناك حالة متوسطة أخذت من الشدة اشتداد اللزوم للموضع، ثم تجافى بها عضو النطق عن موضعها، فجرى فيها الصوت لتجافيها.

وهي بهذا تكون قد أخذت من الرخاوة كما من جريان الصوت، نتيجة التجافي ومصطلح التجافي سيأتي تعريفه عند الحديث عن هذه الحروف.

وظاهرة التوسط هذه، ظاهرة قديمة حديثة في طرحها الصوتي فقد ذكرها سيبويه، وابن جني من المتقدمين.

قال سيبويه:"... أما العين فبين الرخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء". ثم ذكر الحرف المنحرف، وهو اللام، وحرفي الغنة(النون،والميم)، والمكرّر وهو الراء،واللينة(الواو، الياء) ثم الهاوي(الألف)[2].

وبهذا تكون الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة ثمانية أحرف هي:(ع/ل/ن/م/ر/و/ي/ا). ونرى سيبويه لم يصرح باسم المتوسطة، غير أنه ذكر كلمة(البينية)، عندما تحدّث عن صوت(العين). ثم نجد هذه القضية عند ابن جني،قال:"وللحروف انقسام آخر إلى الشّدة والرخاوة،وما بينهما. فالشديدة ثمانية أحرف ويجمعها في اللفظ(أجدت طبقك)، أو(أجدك طبقت)، و الحروف التي بين

---

(1) الدّاني : المنبهة (292) .

(2) سيبويه : الكتاب (434/4 – 435) .

الشديدة والرخوة ثمانية أيضاً، وهي(الألف/ والعين/ والياء/ واللام/ والنون/ والراء/ والميم/ والواو)، ويجمعها في اللفظ(لم يروعنا).

و إن شئت قلت(لم يُرَوِّ عنْا)، وإن شئت قلت:(لم يرعونا)، وما سوى هذه الحروف التي قبلها هي الرخوة "[1].

أما الدَّاني فقد اعتدَّ بالحروف المتوسطة خمسة أحرف، ألصق بها مصطلحاً صوتياً جديداً، وهو(التجافي)، وقد تبدّى لي من خلال عرض الدَّاني للحروف المتوسطة أن(التجافي)هو مصطلح صوتي يقصد به: تلك الحالة الملاصقة للحرف، أو هي صفة الحرف التي اتسم بها، ونتيجة لالتصاق الحرف بهذه الصفة، سمح للعضو المنوط بالنطق لذلك الحرف، بجريان الصوت معه. أو سمح له بالتنحي، أو التباعد.

والحروف المتوسطة عنده:(اللام /الميم /النون /الراء /والعين) قال الدَّاني:" والشديد ثمانية أحرف...، وما عدا هذه الشدة على نوعين: شديد يجري معه الصوت ورخو "[2].

وقال:" أما الشديد الذي يجري فيه الصوت(ويقصد حالة التوسط)، فخمسة أحرف يجمعها قولك:(لم نرع)، (العين، والنون، واللام، والراء، والميم)[3] .

ويعرفها بقوله:" اشتد لزومها لموضعها، ثم تجافى بها اللسان عن موضعها فجرى فيها الصوت لتجافيها"[4].

ثم نراه يوضح مصطلح التجافي المتقدم الذكر، لكل حرف بقوله:" أما العين: فتجافى بها اللسان عن موضعها، فجرى فيها الصوت لشبهها بالحاء.وأما الراء: فتجافى بها اللسان عن موضعها(للتكرير) الذي فيها فجرى فيها الصوت.

وأما اللام: فتجافى بها ما فوق حافة اللسان عن موضعها لإنحرافها، فجرى فيها الصوت لا من موضع اللام ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلك.

---

(1) ابن جني : سر صناعة الاعراب (1/69 – 70) .

(2) الدَّاني : التحديد (108) .

(3) المصدر نفسه (108) .

(4) نفسه : (108) .

وأما النون والميم فتجافى بها اللسان عن موضعهما إلى موضع الغنـــة، وهــو الأنف فجرى فيها الصوت"[1]. وقد ذكر ذلك في أرجوزته، قال[2]:

والعين والنون وحرف الياء   واللام ثم الميم بعد الرّاء

إذن الحروف المتوسطة عند الدَّاني هي(لم نرع)؛ (الـــلام /المـــيم /النـــون /الراء /العين). وهو بهذا يكون قد خالف سيبويه، بإخراج(الألف، والواو، واليـــاء) منها، أي بإخراج حروف اللين منها.

وهناك رأي للدكتور غانم قدوري الحمد في كتابه(الدراسات الصــوتية عنــد علماء التجويد)، يبين فيه سبب إخراج الألف والواو والياء) من الحروف المتوسطة عند الدَّاني، مخالفا لسيبيويه قال فيه:

" ويترجح لدّي مذهب الدَّاني في عد الحروف المتوســطة خمســة هــي(لــم نرع)على اعتبار أن الحروف المتوسطة هي التي يقوم في طريقها عائق كالشــديدة، لكن النفس لا ينحصر في مخرجها انحصاره في الشديدة، إنما يجد له منفذاً يجــري فيه جريانه في الرخوة"[3].

وكأن الدكتور غانم في رأيه السابق، يشير إلى ظاهرة صوتية بــل إلــى رأي صوتي، يبين فيه سبب وقوع هذه الحروف في درجة التوسط بين الشدة والرخــاوة، وخاصة للحروف الخمسة التــي ذكرهــا الدَّاني،وهــذا الــرأي هــو وجــود مــا يسمى(بالعائق) في مجرى الصوت بدرجة أقل من اعتراضه في الشديدة.

ثم نراه لا يذكر تفسيراً(للألف والواو والياء)عند الدَّاني، وكأنه يومئ إلى هذه الحروف بأنها من حروف(المد واللين)، ولمّا كانت القضية اعتراضه أو انحصاره في مجرى الصوت، فهذه الحروف لا يعتــرض مجراها شيء من العوائق، وبالتالي تكون في منأىً عن درجة التوسط هذه.

أما موقف المحدثين من الحروف المتوسطة، فيفسره كمال بشر بقوله:" ومهما

---

(1) الدَّاني : التحديد (108) .

(2) الدَّاني : المنبهة (292) .

(3) غانم قدوري حمد : الدراسات الصوتية (260) .

يكن من أمر، فالواجب تفسير المصطلح(أصوات متوسطة)بأن المقصود أنَّها أصوات متوسطة بين الصامتة والحركات، لا بين الأصوات الشديدة والاحتكاكية(أي الرخوة)، ويبدو أنّ من سمَّاها كذلك من العرب قد خانه التوفيق في التعبير" [1].

والدكتور بشر هنا كأنه يرفض قضية التوسط هذه من جذورها[*] ، بل يعتبر التوسط بين(الصامتة) و(الحركات)، وليست بين(الشديدة) و(الرخوة).

وأنا هنا لا أنكر كلام الدكتور بشر، بل أميل إليه، ولا سيما في جانب كيفية مرور الهواء في مخارج الحروف المتوسطة، وخاصة في مخارج(م، ل،ن)، حيث نجد تشابهاً واضحاً بين الحروف المتوسطة والحركات من هذه الجهة(جهة مرور الهواء).

وهذا ما أكَّده الدَّاني ذاته،عندما ذكر قضية ما يسمى(بالتجافي)، في موضع الحرف، فمثلا يقول في(اللام)، لأنها منحرفة تجافى ما فوق حافة اللسان بها عن موضعها، فجرى فيها الصوت لا من موضع اللام،ولكن من ناحيتي مستدقِّ اللسان فويق ذلك. وهنا كأنه يقارن بين(اللام) في سعة خروج الهواء من مخرجها وبين حروف المد عنده .

وكذلك في(الميم، النون)، حيث اللسان يتجافى بهما إلى موضع الغنة وهو الأنف، فيجري معهما الصوت، أي وكأنه يبين كيفية مرور الهواء في(الميم، والنون)من الخيشوم، كما في حروف المد(الألف، والواو،والياء) في مخارجها بنفس سعة المد وجريان الصوت.

لكننَّي في الوقت الذي أميل فيه إلى رأي الدكتور كمال بشر، لم أنكر قضية (التوسط)، التي جاءها بها سيبويه، وابن جني، والدَّاني وغيرهم من علماء العربية

---

(1) كمال بشر : علم اللغة العام (الأصوات) (170) .

(*) هذا الرأي انفرد به الدكتور كمال محمود بشر دون غيره من المحدثين ، في حين نجد عند غيره من المحدثين اعترافا بهذا القسيم ، أنظر ذلك مثلا عند إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (125) علي زوين : مناهج البحث اللغوي (67 – 68) ، تمام حسان : مناهج البحث في اللغة (119)

بالتحليل والتوضيح.

قـال المستشرق الفرنسي(جان كانتينو):" فلا يبقى مجال للشك في صحة هذا الترتيب إلاّ فيما يتعلق بحرف العين، وما عدا ذلك فإن الترتيب مطابق لترتيب علماء الأصوات العصريين"[1] وهو يقصد بهذا ترتيب الحروف إلى شديدة ورخوة.

وهذا(براجستراسر) يوضح رأيه حول هذا الموضوع بقوله:" إنَّهم أثبتوا صفة ثالـثة بين الشدة والرخاوة، وهي التوسط،والحروف المتوسطة كلها مجهورة عندهم وهـي:"(ع، ل، ن، ر، م)، فنقول:" إنها وإن كانت هذه الحروف إلاّ العين، متمادية بدون شك، فلهم مع ذلك حق في تمييزها عن الرخوة والمجهورة..."[2].

وهـو بهـذا التعليق يطابق رأيه رأي الدَّاني، بعدد الحروف المتوسطة، بأنَّها خمسة، لكنه يخرج العين منها، كما أخرجها سيبويه من قبل.

كمـا يبيـن الدكتور عبد القادر مرعي سبب إخراج المحدثين للحروف(الألف، والواو، والياء) من الحروف المتوسطة،على إنها حركات،وليست أصواتاً صامتة[3].

وكمـا إنَّ إخـراجهم لحرف (العين) من الحروف المتوسطة كما هو في كلام (براجستراسـر) بسبب الخلاف حولها، حيث يعتبرها البعض صوتاً رخواً، والبعض يعتـبرها صـوتاً متوسـطاً، وغيرهم ترك المسألة، وترك البت فيها إلى التجارب الحديثة [4].

خلاصة البحث في قضية التوسط :

لم يصرح الدَّاني بمصطلح (التوسط، المتوسطة)، بل عبّر عن هذه الحروف بالحـروف ب ـ(شديد يجري فيه الصوت)، إيماءً منه لمصطلح(البينية) التي ذكرها سيبويه. على أن الشديد أصلاً لا يجري معه الصوت عند الدَّاني، والرخو يجري معه الصوت، ولما كانت هذه الحروف(شديدة) وجرى معها الصوت فهي أقرب إلى الرخاوة منه إلى الشدة.

---

(1) جان كانتينو : دروس في علم أصوات العربية (170) .

(2) براجستراسر : التطور النحوي (8) .

(3) عبدالقادر مرعي : المصطلح الصوتي (112) .

(4) عبدالقادر مرعي : المصطلح الصوتي(112) .

اختلف الدّاني مع سيبويه بعدد هذه الحروف(المتوسطة)، حيث عدّها سيبويه ثمانية أحرف، وجمعها ابن جني بقوله(لم يروعنا)، لكن الدّاني اعتدَّ بها خمسة حروف، وقد وافقه الدرس الصوتي الحديث بهذا العدد وجمعها بقولك" لم يرع".

استطاع الدّاني أن يقف على علّة موقع هذه الحروف(المتوسطة) بين الشدة والرخاوة،وقد تبع في ذلك تفسيراً صوتياً حراً،وبين أن صفة ذلك الحرف(من انحراف(اللام)،وتكرير(الراء)،وغنة(الميم والنون)،وتشابه بين(العين)و (الحاء) في المخرج. وهذه الصفة اكتسبها جريان الصوت مع كل حرف منها، فهي عنده في الأصل شديدة، لكن جريان الصوت معها أكسبها صفة التوسط.

لم يعترف الدّاني بحروف(المد واللين)،(الألف، الواو، الياء)، التي اعتمدها سيبويه مع الحروف المتوسطة، بأنها أحرف متوسطة، وقد وافقه المحدثون بهذا الرأي، ولعل سبب ذلك عنده، بأن هذه حركات، وليست أصواتاً صامتة، حيث اعتبر الدّاني أن هذه الحروف(ضعيفة ، لينة)،ومن هنا نجده قد أبعدها حتى عن الرخوة، وجعل لها باباً خاصاً من صفات الحروف، تمت الصفات الخاصة وسماه باب الممدود.

4.2.3 الأصوات الرخوة:

عرّف الدّاني الصوت الرخو، بأنه الحرف الذي يجري معه الصوت قال:" ومعنى الرخو أنك إذا قلت: الظش والغض أجريت فيه الصوت إن شئت"[1].

وهو بهذا التعريف يتفق مع سيبويه، وقد عرّفه سيبويه بقوله:" أجريت فيه الصوت إن شئت"[2].

وهنا نرى إن الدّاني يعتبر الرّخو من الحروف التي هي عكس الشديدة، لكنه لم يعكس تعريف الشديد ويضمنه الرخو؛ لكنه اكتفى فقط بذكر أجريت فيه الصوت. لذلك لم نر في تعريف الصوت الرخوما يسمى باشتداد اللزوم للموضع، ومثل هذه المصطلحات لم يذكرها في تعريف الصوت الرخو إيماء منه بأن الصوت الرخو يخلو من هذه الظاهرة الصوتية، ولذلك جرى فيه الصوت. وهي عنده ثلاثة عشر

(1) الدّاني : التحديد (108) .

(2) سيبويه : الكتاب (434/4 – 435) .

حرفاً:(الهاء، والحاء، والغين، والخاء،والشين، والصاد، و الزاي، والسين، والظاء، والــذال، والثاء، والضاد، والفاء) يجمعها هجاء قولك:(خس حظ، شص هز، ضغث فذ). وهو بهذا العدد يتفق مع سيبويه، كما أنه يتفق مع مكي بن أبي طالب كمعاصر له"[1].

ويمــثل لنا الصوت الرخو، بأصوات(الظاء،الشين، الغين، الضاد) ويقول":ألا تــر أنك لو قلت: الظش والغض أجريت فيه الصوت إن شئت "[2]. وقد ذكر الدَّاني الأصوات الرخوة في أرجوزته فقال[3] :

والأحرف الرخوة فيها الهاء والخاء والغين معاً والحاء

والشين والصّاد وضاد ثم فا والزاي والسين وظاء ثم ثا

أمّا تعريف المحدثين للصوت الرخو، فقد اعتدّوا به بأنه صوت احتكاكي؛لأنه عــند الــنطق به لا ينحبس الهواء انحباسا محكما، وإنما يضيق مجرى الهواء في موضع من المواضع .بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا[4].

الضّاد:

الضـــاد مـــن الأصـــوات الرّخوة عند الدَّاني، وهو حرف يخرج عنده من أول حافة اللسان، وما يليها من الأضراس. كما أنّ الضاد عنده حرف مستطيل، مجهور، مطــبق، مســتعل، وقد حثّ الدَّاني القراء، أن يخلصوا لفظه، وينعموا بيانه، لأسباب صوتية نتيجة المجاورة[5] .

أمّـــا المحدثـــون فـــيرون أنّ صوت الضاد صوت شديد مهموس، ويعود ذلك لاختلاف نطق الضاد بين القديم والحديث[6].

وقد اختفت الضاد القديمة من النطق الحالي، ولم يعد للناطقين بالعربية اليوم أن

---

(1) سيبويه : الكتاب (434/4 – 435) ، مكي بن أبي طالب : الرعاية (119) .

(2) الدَّاني : التحديد (108) .

(3) الدَّاني : المنبهة (292) .

(4) أنيس: الأصوات (24).

(5) الدَّاني : التحديد (105) .

(6) براجستراسر : التطور النحوي (10) .

يتلفظوا به على صورته التي هو عليها عند الدَّاني وغيره من علماء العربية.
وقد صار يلفظ(دالاً مفخمة)، كما في مصر، بل قرب لفظه من(الظاء) كما في العراق، وقد أكَّد كثير من المحدثين هذه القضية لحرف الضاد[1].

فقد ذكرها ابن الجزري في كتابه التمهيد:" إن من العرب من يجعل الضاد ظاء مطلقاً في جميع كلامهم"[2]. وعلى ما يبدو أن صفة الاستطالة(للضاد)، جعلته قريباً من مخرج(اللام)، وصفة الاستطالة هذه أكَّد عليها الدَّاني عند حديثه عن الضاد.

وصفة الاستطالة عند الدَّاني تشير إلى خروج الصوت ممتداً إلى صوت اللام، قال:" الحرف المستطيل حرف واحد، وهو الضاد، استطالت في الفم لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام، ولذلك أدغمت اللام فيها وفي(الشين في نحو: ولا الضالين)، و(الشاكرين)[3].

وقد لاحظ الدَّاني تقاربا بين(الضاد)، و(التاء)، حيث قال:" فإذا التقى(يقصد الضاد) بالتاء، توصل إلى إظهاره بتؤدة ويسر، وذلك نحو﴿أفضتم﴾ و﴿ خضتم ﴾ و﴿ عرضتم﴾[4] ، وما أشبهه[5].كما لاحظ الدَّاني تشابهاً بينه وبين الظاء، قال:" ومن أكَّد ما على القراء أن يخلصوه من حرف(الظاء) بإخراجه من موضعه، وإيفائه حقه من الاستطالة، ولا سيما فيما يفترق معناه من الكلام، فينبغي أن ينعم بيانه ليتميز بذلك في نحو:﴿ولا الضالين﴾ و﴿ الظَّانِّين﴾و﴿ وضلّ من تدعون﴾و﴿ ظلّ وجهه﴾[6]]وما أشبه[7].ويبين أن اختلاطه بالظاء في مثل هذه المواقف، يشتبه على الجميع، ويتغير المعنى، ويفسد المراد .وكذلك الحال إذا التقى(بالذال)نحو:﴿ لكم الأرض ذلولاً﴾﴿ ملء الأرض ذهباً﴾. وما أشبهه .

وقد لاحظ الدَّاني نطق بعض القراء لها(بالظاء)، قال:" قرأ ابن كثير وأبو عمرو

---

(1) أنظر هذه القضية عند : إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (47 – 48) .

(2) ابن الجزري : التمهيد في علم التجويد (43) .

(3) الدَّاني : التحديد (110) .

(4) على التوالي : البقرة (198) . التوبة (69) . البقرة (235) .

(5) الدَّاني : التحديد (163) .

(6) على التوالي : الفاتحة (7) . الفتح (6) . الإسراء (67) . النحل (58) .

(7) الدَّاني : التحديد (165) .

والكسائي﴿ بظنين ﴾[1] ، والباقون (بالضاد)[2].

بقـــي أن نقــول: إن المحدثين اعتبروا أن الضاد القديمة فقدت قيمتها النطقية، وتكاد تكون قد انتهت في النطق الحالي، إذ أصابها الكثير من التطور حتى أصبحت صوتا شديداً في النطق الحالي،أو رخواً أسنانياً[3].

وفي الختام نستطيع القول:

استطاع الدَّاني أن يقف على مشكلة(الضاد)، لكنه بقي على رأي واحد باعتبارها من الحروف الرخوة.

نكاد نوجز صور التحول للضاد عند الدَّاني إلى:(الظاء، اللام المفخمة، والتاء، الذال)، وذلك نتيجة المجاورة للضاد مع هذه الحروف.

5.2.3 الأصوات المطبقة:

عــرّفه الدَّاني:" الإطباق أنك تطبق اللسان على الحنك "[4]. وهو بهذا التعريف يوافــق سيبويه. قال سيبويه في تعريف الحرف المطبق:" الحروف المطبقة هي التي إذا وضـــعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلـــى، فـــإذا وضـــعت لسانك، فالصوت محصور فيما بين اللسان في الحنك إلى موضع الحروف..."[5].

ولا يوجــد فرق بين التعريفين، سوى ذلك التوضيح الموضعي لحركة اللسان، والتصاقه بالحنك الأعلى، في حين أن الدَّاني و سيبويه قد أجمعا على" انطباق اللسان علـــى الحـــنك الأعلـــى". والحروف المطبقة عند الدَّاني هي الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، وهي ذاتها عند سيبويه[6]. قال في أرجوزته[7]:

وأحرف الإطباق فهي الطّاء   والصاد والضاد معاً والظاء

---

(1) التكوير (24) .

(2) الدَّاني : التيسير (179) .

(3) عبدالقادر مرعي : المصطلح الصوتي (110) .

(4) الدَّاني : التحديد (108) .

(5) سيبويه : الكتاب (436/4) .

(6) الدَّاني : التحديد (108) . سيبويه : الكتاب (436/4) .

(7) الدَّاني : المنبهة (293) .

ينطبق اللسان فيها بالحنـــك فالصوت محصور بها يبين لك

وقد بّين الدَّاني:" لولا الإطباق الذي في(الطاء) لصارت(دالاً)،ولولا الجهر الذي في الدال لصارت تاء.[1] ، وهذا يدّل على أنّ الطاء كانت مجهورة في عصره .والذي يوازي قول الدَّاني في عصرنا الحالي أنه لولا الإطباق الذي في(الطاء)، صارت(تاءً).والذي يؤيد قولنا السابق:(لولا الإطباق الذي في الطاء، لصارت تاءً) ما أشار إليه الدَّاني، عندما قال:

" إذا التقــت(الطـــاء) وهي ساكنة، بتاءٍ، أدغمت فيها بيسر، وبين إطباقها مع الإدغـــام...، وقـــد يجوز إدغامها وإذهاب صوتها كما جاز ذلك في النون والتنوين، نحو:(فرّطتم)، (أحطتُّ)، ما أشبهه"[2]. وكذا قوله في (الظاء)، حيث يقول: " إذا التقى بالتاء بُيّن وأعطي حقه من الإطباق والاستعلاء، كقوله تعالى:(أوعظتَ)[3].

وبالـــنظر إلى ديناميكية نطق الحروف المطبقة عند المحدثين في وصف حالة اللسان أثناء النطق بها، نجد أن سيبويه أقرب إلى الوضوح.

فالمحدثون يبينون أنه يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك ويتقعر وسطه، وفي منطقة التقعر يكون الإطباق[4].

وهـــذا مطابق لتحليل الدَّاني وسيبويه في توضيح صورة الإطباق، بالرغم من عدم ذكر التقعر عند سيبويه والدَّاني.والملفت للنظر عند حديثه عن الإطباق وعملية حدوثـــه، لـــم يذكر شيئاً عن التفخيم، الذي يحصل عند المحدثين في منطقة(التقعر للسان). والمحدثون اعتدّوا بحروف الإطباق أربعةً ، كما هي عند الدَّاني وغيره من المتقدمين، إلا أن بعضاً من المحدثين أضاف إليها ثلاثة حروف هي:(الخاء،والقاف ، والغين)[5] .

6.2.3الأصوات المنفـــتحة:

---

(1) الدَّاني : التحديد (140) .

(2) الدَّاني : التحديد (140) .

(3) الدَّاني : التحديد (143) . سورة الشعراء : 136 .

(4) محمود السعران : علم اللغة (168) . إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (47) .

– محمد الأنطاكي : الوجيز في فقه اللغة (167) .

(5) تمام حسان : اللغة العربية (معناها ومبناها)(63) .

قـــال الدّاني:"والمنفتحة ما عدا هذه المطبقة، وسميت منفتحة لأنك لا تطبق بشيء منها لسانك على الحنك"[1].

وهـــو بهذا التعريف يتفق مع سيبويه، حيث قال عنها سيبويه:"المنفتحة: كلّ ما ســـوى ذلك من الحروف(ويقصد المطبقة) لأنك لا تطبق لشيء منهن على لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى"[2] وهي كذلك عند غيره من اللغويين[3] .

ولـــم يذكـــر الدّاني تلك الحروف تعداداً، بل اكتفى بعبارة"المنفتحة ما عدا هذه المطـــبقة"، وبهذا تكون الحروف المنفتحة عنده خمسة وعشرين حرفاً هي:(الألف / الباء / التاء / الثاء / الجيم / الحاء / الخاء / الدّال / الذّال / الرّاء/الزاي/ السين / الشين / العين / الغين / الفاء / والقاف / والكاف / اللام / والميم / والنون / والهاء / والواو / والياء / والهمزة).

وتـــبدّى لـــنا مـــن تعـــريف الدّاني للأصوات المنفتحة، اقتصاره على الناحية الفسيولوجية أثناء النطق، أي عدم تصعد مؤخرة اللسان اتجاه الحنك .

وهـــذا يؤيـــده الدكـــتور عبد القادر مرعي الانفتاح: يعني عدم تفخيم الصوت، ويكون اللسان أثناء النطق بهذه الأصوات نازلاً في قاع الفم[4].

7.2.3 الأصوات المستعلية:

عرّف الدّاني الحرف المستعلي بقوله:" سميت مستعلية لأن اللسان يعلو بها إلى جهة الحنك، ولذلك تمنع الإمالة"[5].

وهذه الحروف غير موجودة عند سيبويه في باب الإدغام، وكما علمنا سابقاً أن الدّانـــي قـــد تـــبع سيبويه في دراسته للصوت، وبالمقارنة بين كليهما حول صفات الحروف، قد يظن البعض أن سيبويه لم يذكر هذه الصفة.وحقيقة الأمر أن سيبويه لم ذكرها عند حديثه عن الإدغام، لكنه ذكرها في كتابه تحت باب(ما يمتنع من الإمالة

---

(1) الدّاني : التحديد (108) .

(2) سيبويه : الكتاب (436/4) .

(3) ابن السراج : الأصول في النحو (404/3) .

(4) عبدالقادر مرعي : المصطلح الصوتي (119

(5) الدّاني : التحديد (108 و 109) .

من الألفات التي أملتها فيما مضى).

قـال:" فالحـروف التي تمنعها الإمالة هذه السبـعة: الصاد، والضاد،والطاء، الظاء، والغين، والقاف، والخاء ... ، وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها مستعلية إلـى الحنك الأعلى"[1]. ولعلّ الجزء الأخير من تعريف الدَّاني للحروف المستعـلية" ولذلـك تمنع الإمالة "، كان إشارة منه إلى ما ذكره سيبويه حول هذه الحروف، بل كان كلام الدَّاني تصريحاً لاسم الباب الذي ذكر سيبويه تحته حروف الاستعلاء.

وحروف الاستعلاء عند الدَّاني سبعة أحرف، يجمعها قولك:" ضغط خص قظ " (الخـاء، والغين، والقاف، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء)[2]. ومن المحدثين من جمعها بقوله:" خص ضغط قظ" أي كما جمعها الدَّاني[3].

قال في أرجوزته[4]:

وسبعة أحرف الاستعـلاء	الغين ثم القاف بعد الخاء
والضاد والطاء معاً والصاد	والظاء ثم المستطيل الضاد

وتكـون أحـرف الاسـتعلاء عـنده هي حروف الإطبـاق الأربعة(الصاد، والضـاد، والطـاء، والظـاء)، إضافة إلى ما أضافه المحدثون[5] لحروف الإطباق (الغين، والقاف، والخاء).

وقـد بيّن الدَّاني سبب تسميتها بالمستعلية؛ لأن اللسان يعلو بها جهة الحنك.لكن الدَّاني لم يغفل عن قضية(الانطباق) أو عدمه مع هذه الحروف وهي ظاهرة بحثها المتقدّمون والمحدثون، وبيان الفرق بين الإطباق والاستعلاء. لقد وقف الدَّاني على بحث هذه الظاهرة وقفة الباحث المتسم بدقة الملاحظة، وجاء تفسيره لها، عندما قسم الحـروف المسـتعلية إلـى قسمين:منها ما يعلو به اللسان، وينطبق، وهي حروف الإطباق الأربعة:(الصاد، الضاد، الطاء، الظاء).منها ما يعلو به اللسان، ولا ينطبق،

---

(1) سيبويه : الكتاب (128/4 – 129) .

(2) الدَّاني : التحديد (108) .

(3) محمد نصر : نهاية القول المفيد (49) .

(4) الدَّاني : المنبهة (293) .

(5) تمام حسان : اللغة العربية (مبناها ومعناها) (63) .

وهـــي ثلاثـــة:(الغيـــن، والخـــاء، الفـــاء). ويلاحـــظ مـــن حديث الدَّاني، أن آلية ارتفاع(استعلاء) اللسان إلى الحنك الأعلى هي ثابتة في كلا الحالين، غير أن اللسان ينطـــبق علـــى الحنك مستعلياً بالصوت، وهذا مع الحروف(الصاد، الضاد، الطاء، الظـــاء)، فـــي حيـــن لا ينطـــبق على الحنك- بالرغم من ارتفاعه(استعلائه)-في الحروف(القاف، الغين، الخاء).

وقـــد عالج المتقدمون هذه الظاهرة أيضاً، قال ابن جني مفرقاً بين(الاستعلاء والإطباق):" الاستعلاء أن يتصعّد في الحنك الأعلى، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطـــباق، وأمـــا(الخـــاء، والغيـــن، والقاف)، فلا إطباق فيها مع استعلائها"[1].ومن المحدثيـــن من قال: الاستعلاء تصعد في اللسان إلى أعلى سواءً انطبق اللسان على الحنك أم لم ينطبق، أما الإطباق فهو تصعد في اللسان إلى الحنك مع انطباقه عليه[2].

وآراء المتقدميـــن والمتأخرين تتفق كلياً مع توضيح الدَّاني للحروف المستعلية، وتقســـيمه لهـــا. غـــير أنَّ الدَّاني ذكر جانباً وظيفيا لهـــذه الحروف، هي أنها تمنع الإمالة، وكما هو عند سيبويه أيضاً.

والســـؤال الجديـــر بالطرح، عندما قال الدَّاني: يرتفع معها اللسان إلى أعلى، وينطبق أو لا ينطبق، السؤال هنا: هل يقصد اللسان كاملاً أم هي جزئية من اللسان؟

علـــى مـــا يـــبدو أنّ الدَّانـــي جعل مؤخرة اللسان هي المعيار الأساس لعملية الاســـتعلاء والانطـــباق، وقد بين ذلك محمد نصر:" إنّ المعتبر في الاستعلاء أقصى اللســـان، ســـواء اســـتعلى بقـــية اللسان أو لا، وحروف وســـط اللسان هي(الجيم، والشـــين، والـــياء)، لا يستعلي بها إلا وسط اللسان،(والكاف)لا يستعلي بها ما بين أقصى اللسان ووسطه، فلم تعد هذه الأربعة مستعلية، وإن وجد فيها استعلاء اللسان؛ لأن استعلائه في هذه الأربع ليس مثل استعلائه بالحرف المستعلي"[3].

ولعـــل عملـــية الارتفـــاع للســـان نحو الحنك الأعلى، وانطباقه عليه، هي التفسير الصوتي لعدم حدوث الإمالة.

---

(1) ابن جني : سر صناعة الإعراب (61/1) ،

(2) عبدالقادر مرعي : المصطلح الصوتي (117) .

(3) محمد مضر : نهاية القول المفيد (102) .

وقـــد وضّـــح ذلـــك سيبويه:" فالحروف السبعة التي تمنع الإمالة هذه السبعة: [الصـــاد، والضـــاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والخاء]، إذا كان حرف منها قبل الألف والألف تليه، وذلك قولك: قاعد، غائب، خامـــد، صاعد، طائف، ضامن، ظـــالم"[1]. ثم أضاف:" منعت هذه الإمالة، لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى"، ثم أضاف" فالانحدار أخف عليهم من الإصعاد"[2].

وهـــو هنا يفسر الظاهرة صوتياً، وهي صعوبة حركة اللسان عندما يرتفع إلى أعلـــى بارتباطه بأحرف الاستعلاء، ثم نزوله إلى الأسفل، لأجل الإمالة، كما نعلم أنّ الإمالـــة ترتبط بحركة نزول اللسان إلى الأسفل ولذلك يصعب على اللسان ديناميكية الحركة عند هذه الحروف مع الإمالة.

وبقي القول أنّ الدّاني اعتدّ بصفة الاستعلاء من الصفات القوية، وقد ذكر ذلك عند بيان كل حرف منها . قال عند حديثه عن (الغين):" حرف مجهور، مستعل، إذا التقى بشيء من حروف الحلق أنعم بيانه،وتكلف إشباعه وتلخيصه"[3].

وكأنـــه بيـــن أنّ صفة القوة في حرف(الغين) المستعلي تكسبه قوة التأثير فيما يليه من الحروف. وكذلك حديثه عن باقي حروف الاستعلاء .

وصـــفة القـــوة هـــذه للحروف المستعلية، كان قد أشار إليها مكي القيسي، في كشفه، قال:" صفة الاستعلاء من الصفات القوية "[4].

8.2.3 الأصوات المستفلة:

الاستفال نقيض الاستعلاء، السُّفل،السِّفل، السّفال، نقيض العُلْو،العِلْو،والعلاء.[5]

وقد عرّفه الدّاني هو الحرف الذي لا يعلو به اللسان إلى جهة الحنك"[6].

وصفة الاستفال عند الدّاني تقابل صفة الاستعلاء، من حيث ارتفاع اللسان إلى الحـــنك مع الاستعلاء، وعدم ارتفاعه في الاستفال، وهي ملاحظة دقيقة من الدّاني،

---

(1) سيبويه : الكتاب (128/4) .

(2) نفسه : (130/4) .

(3) الدّاني : التحديد (129) .

(4) مكي بن أبي طالب : الكشف (137/1) .

(5) ابن منظور : لسن العرب (201/7) ، مادة "سفل" ، مجمع اللغة العربية /المعجم الوسيط (434/1) .

(6) الدّاني : التحديد (109) .

تتعلق بآلية ارتفاع اللسان أو عدمه بين الصفتين،.كما أنه جعل المعيار الأساس لذلك حركة اللسان باتجاه الأعلى، أو غير ذلك.

وحـــروف الاســـتفال عنده لم يذكرها تعداداً، غير أنه اكتفى بعبارة"ماعدا هذه المســـتعلية "، ولذلك فهي عنده اثنان وعشرون حرفاً، وهي: (الألـــف، الباء، التاء، الـــثاء، الجـــيم، الحـــاء، الدال، الذال، الراء، الـــزاي، السين، الشين، العين، الفاء، الكاف، اللام، الميم، النون، الهاء، الواو، الياء، والهمزة) .

كمـــا بيّن سبب تسميتها بالمستفلة، لأن اللسان لا يعلو لا إلى جهة الحنك[1]. أي وكأنـــه أراد أن يقـــول: إنّ اللســـان لا يـــرتفع بها إلى الحنك كما هو مع الحروف المستعلية، بل يستفل اللسان بها إلى قاع الفم، عند النطق بها.

ويـــربط الدكـــتور مرعـــي بيـــن(الانفتاح والتسفل) من جهة، وبين(الإطباق والاســـتعلاء) من جهة أخرى، ويبين أن الانفتاح والتسفل عدم تفخيم الصوت ويكن اللسان أثناء النطق بهذه الأصوات نازلاً في قاع الفم[2].

ولا ننسى أن نشير إلى أن سيبويه قد أشار إلى مصطلح التسفل، وقد ذكر ذلك في ذات الباب الذي تحدث فيه عن الاستعلاء، يقول:" فكان الانحدار أخفّ عليهم من الاستعلاء من أن يصعدوا من حال التسفل "[3] .

وعلى ما يبدو أنّ التوافق حاصل بين صاحبنا الدّاني، وسيبويه في تعريف كلّ منهم للحرف المستفل، وبالذات في وصفهما لحركة اللسان في هذه الصفة.

وكـــان ابن حني قد أشار إلى هذه الصفة، وأطلق عليها مصطلح (الانخفاض)، يقـــول:" وللحـــروف انقســـام آخـــر إلـــى الاستعلاء والانخفاض، فالمستعلية سبعة وهـــي:...وما عدا هذه الحروف فمنخفض..."[4]. ومهما يكن من مقدار المصطلحات على الحروف المستفلة، تبقى حقيقة حركة اللسان بها عند المتقدمين والمحدثين ثابتة بإجماع كل التحليلات.

---

(1) الدّاني: التحديد (109) .

(2) عبد القادر مرعي : المصطلح الصوتي (119) .

(3) سيبويه : الكتاب (130/4) .

(4) ابن جني : سر صناعة الإعراب (62/1) .

3.3 الصفات الخاصّة:

تتحصـــر الصـــفات الخاصّـــة عند الدَّاني، بالصفات الآتية:(حروف المد واللين، وحـــروف الصفير، والمتفشي، والمستطيل، والمتكرّر، والمنحرف، والهاوي، وحرفا الغنة، القلقلة، والحروف الزوائد، وحروف الاعتلال، والحروف المانعة للإدغام).

1.3.3 أصوات المد واللين :

ذكـــر الدَّانـــي:أن الممدود ثلاثة أحرف: الياء والواو والألف، وسميت بحروف المد، لأن الصوت يمتد بها بعد إخراجها من موضعها"[1]

قال في أرجوزته[2]:

وأحرف المـــدّ ثلاث تأتلـــف　　　　الواو والياء معاً ثم الألف

وقال في باب القول في الممدود والمقصور في أرجوزته[3]:

وأحرف الليـــن التـــي تمـــد　　　　لضعفها ثلاثـــة تعـــدّ

يتضـــح لـــنا مـــن كلامه السابق أن حروف المد عنده ثلاثة أحرف، هي:(الياء، والـــواو، والألـــف)، وقد سمّاها(بالمد) في البيت الأول، في حين سمّاها في البيت الثاني بحروف(اللين).

وقـــد سمّاها بحروف المد، لأن الصوت يمتد بها بعد إخراجها من موضعها. كما سمَّاها بحروف (اللين)،لضعفها وخفائها،وهذا جعلها عرضة لأن تؤخذ الحركات منها[4].

وقـــد مضـــى الحديـــث فيها في باب مخارج الحروف الصائتة(حروف المد واللـــين) حـــول كثير من القضايا حولها، وآراء المتقدمين والمحدثين فيها كإطلاق تسميات مختلفة حولها. لكن ما نريد قوله في هذا الباب إنّ الدَّاني قد فاضل بين هذه الحـــروف في عملية المد، وكان تفسيره لذلك صوتياً خالصاً.يقول:" المدّ الذي فـــي الألف ، أكثر من المد الذي في الياء والواو لأن اتساع الصوت بمخرج الألف

---

(1) الدَّاني : التحديد (100-109) .

(2) الدَّاني : المنبهة (293) .

(3) نفسه : (231)

(4) الدَّاني : التحديد (109) .

أشـــدّ مـــن اتساعه لهما، لأنك قد تضم شفتيك في الواو،وترفع لسانك قبل الحنك في الـــياء، وتسمى أيضاً حروف اللين لضعفها وخفائها، وأن الحركـــات مأخوذة منها، فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء ، والضمة من الـــواو "[1].

2.3.3 أصوات الصفير :

يقـــول الدّانـــي:"ســـميت بذلك لأنك تسمع فيها شبيهاً بالصفيرعند إخراجها من مواضعها"[2]. وهي عنده ثلاثة أحرف:(الصاد، والزّاي،والسين).قال في أرجوزته[3] :

وأحرف الصفير فهي السين والصّاد والزاي به تبين

ولم يذكر سيبويه هذه الصفة،ويعد أول من ذكرها المُبَرِّد في كتابه المقتضب:" ومـــن طـــرف اللسان ، وملتقى حروف الثنايا حروف الصفير، وهي حروف تنسل انسلالا، وهي السين والصاد والزاي"[4].

وعلى ما يبدو إنّ الدّاني سمّاها بالصفير لما يصاحبها من الصفير أثناء نطقها.

ونتيجة لهذه الملاحظة نرى أن المحدثين قد وصفوها بذات الوصف،" ويوصف الصوتان(س–ز) غالباً بأنهما صفيريان لما يصحبهما من صفير أو أزيز، وهما في الحقيقة صوتان من النوع الاحتكاكي"[5].

وقـــالوا أيضاً:" سمِّيت صفيرية لقوة الاحتكاك معها، والسّبب في قوة الاحتكاك هو أن نفس المقدار من الهواء في الثاء يجب أن يمرمع السين خلال منفذ أضيق"[6] .

وهـــذا مـــا أكَّـــده مـــن قبلهم ابن الطحّان عندما قال:" والصفير حدّة الصوت، كالصوت الخارج عن ضغط ثقب"[7].

وقـــد لاحظ الدّاني بعضاً من الملاحظات الصوتية حول أحرف الصفير، وأكَّد على القراء تخليصها من بعضها إذا تجاورت. فيقول عن(الصاد):" يلزم أن يتعمل

---

(1) الدّاني : التحديد (109) .

(2) الدّاني : التحديد (109) .

(3) الدّاني : المنبهة (292) .

(4) المُبَرِّد : المقتضب (224/1) .

(5) ماريوي باي : أسس علم اللغة (85) .

(6) أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي (98) .

(7) ابن الطحان : مخارج الحروف وصفاتها (94) .

تلخـــيص الصاد من السين في ما يتفق لفظه ويختلف معناه، وذلك نحو قوله:﴿ وكم قصمنا من قريةٍ﴾ ﴿ ونحن قسمنا بينهم معيشتهم﴾[1] "[2].

وكذلك حديثه عن السين، والـــزاي[3] ، وفي حديثه كـــأنه يبيّن لنا أن صفـــة (الصـــفير)، فيها القوة في السماع ، لذلك في حالات الإدغام تكون أحرف الصفير مع بعضـــها.كمـــا أنه يؤكد على تأثير قوة الصفير في المهموس والمجهور بأن الحرف الواقع بعد حرف الصفير إن كان مهموساً أو مجهوراً، يأخذ صفة الصفير.

يقـــول عن الزاي:" إذا أتى ساكناً لُخصّ ممّا بعده، وأشبع اللفظ به وسواء لقي حرفا مهموسا أو مجهـــوراً، وذلك نحو:﴿ما كنزتم﴾ و﴿ أعجزت ﴾[4] وما أشبهه"[5].

3.3.3 الصوت المتفشي:

الشـــين تفشت حتى اتصلت بمخرج(الظاء)، وكذلك (الفاء) تفشت حتى اتصلت بمخرج (الثاء)، ولذلك تبدل منها، فيقال:(جدف، وجدث)[6].

وقد ذكره في أرجوزته[7]، قال:

والمتفشي فاعلمن الشين   والفاء فيها ذاك يبين

وقـــد ذكر سيبويه مصطلح التفشي عند حديثه عن الشين"... فصارت منزلتها نحـــوا من منزلة(الفاء)مع (الباء) فاجتمع هذا فيها و التفشي... [8]. وكذلك ذكرها المُبَرِّد لكنه زاد على سيبويه بوصف(الضاد) أيضاً بالتفشي"[9].

ولعـــل التفسير الصوتي لذلك، هو انتشار خروج الهواء مع هذه الحروف من مخارجهـــا كما هو مع (الشين)، وهو يوافق سيبويه في(الفاء). وقد ذكر المحدثون

---

(1) على التوالي : الأنبياء : آية (11) . الزخرف : آية (32) .

(2) الدّاني : التحديد (147) .

(3) الدّاني : التحديد (148و149) .

(4) على التوالي : التوبة (35) . المائدة (31) .

(5) الدّاني : التحديد (151) .

(6) الدّاني : التحديد (109و110) .

(7) الدّاني : المنبهة (293) .

(8) سيبويه : الكتاب (448/4) .

(9) المُبَرِّد : المقتضب (211/1 و 214) .

هـــذه الصفة[1] ، يقول مالمبرج: التفشي:" هو أن يشغل اللسان أثناء النطق بالصوت مســـاحة أكـــبر ما بين الغار واللثة، وهو وصف صادق على الشين، ولولا التفشي لصارت الشين(سيناً)،

كمـــا يحــــــدث لدى بعض ذوي العيوب النطقية، ولا سيما الأطفال الذين لا يجدون عناية ممن حولهم من الكبار"[2].

أمّا ما قصده مالمبرج بقوله:لولا التفشي الذي في(الشين) لصارت(سيناً)، وهنا إشـــارة واضـــحة عنده، أنّ الشين حرف مهموس، كما أشار الدّاني إلى اعتبار أن (الفاء) تفشت حتى اتصلت بمخرج(الثاء)، دليل ذلك أننا نبدلهما من بعضهما البعض، فنقول:جدَفَ، وجدث دون أن يتغير المعنى.

ويوصــــي الدّاني القارئ بلزوم تلخيصه وبيان تفشيه إذا جاء ساكناً، نحو قوله: ﴿ لَمَنِ اشْتَراه ﴾، ﴿ ولا تشْتروا﴾[3] ، وما أشبه[4].

"أمـــا إذا كان مشدّداً، فيشبع تفشيه كقوله:﴿ فبشّرناه ﴾ و﴿ بشّرناك﴾[5] ، وما أشبهه"[6]. و لم يذكر(الضاد) مع حروف التفشي، كما ذكرها سيبويه، والمُبَرِّد، ومكي بن أبي طالب.

وبقـــي أن نقـــول إنّ المحدثين اتفقوا مع المتقدمين في وصف مخرج التفشي، وأشاروا إلى أن وضع اللسان عند النطق بالشين يوجد منطقة واسعة لخروج لصوت "إن منطقة الهواء في الفم عند النطق(بالشين) أوسع منها عن النطق (بالسين)[7].

4.3.3 الصوت المستطيل :

ذكره الدّاني بأنه حرف واحد هو(الضاد)، وعرّفه الدّاني بقوله:" وهو الضاد، استطالت في الفم لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام، ولذلك

---

(1) أنظر ذلك : جان كانتينو : دروس (38) . مالبرج : علم الأصوات (12) .

(2) نقلا عن المصطلح الصوتي : (120و121) .

(3) البقرة : (102) ، (41) .

(4) الدّاني : التحديد (133) .

(5) الصافات (101) . الحجر (55) .

(6) الدّاني التحديد (133) .

(7) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (77) .

أدغمت اللام فيها، وفي الشين في نحو:ولا الضالين، والشاكرين"[1].

قال في أرجوزته[2]:

والضاد والطاء معا والصّاد   والظاء ثم المستطيل الضّاد

وهو بتعريف الحرف المستطيل هذا، لم يخرج عمّا جاء به سيبويه من قبل؛ فقد ذكر سيبويه الحرف المستطيل، عند حديثه عن الضاد، تحت ما يسمى بالحروف المستحسنة في العربية، كما أنه ذكر الشين كحرف مستطيل أيضاً قال في كتابه:" الضاد استطالت لرخاوتهاحتىاتصلت بمخرج اللام، والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء"[3].

وبالنظر إلى تعريف الدَّاني في مفهوم الاستطالة، أستطيع القول بأن الاستطالة لا يوصف بها إلا حرف الضاد، بدليل تعريف الدَّاني لذلك.

وكما هو عند غيره من علماء التجويد، قال مكي في الاستطالة:" والمستطيل حرف واحد، وهو الضاد"[4].

وقد وسم الدَّاني(الضاد)، بأنها حرف، مستطيل، مجهور، مطبق، مستعل[5].

فهذه الصفات للضاد(الاستطالة، والجهر، والإطباق، والاستعلاء)، كلها صفات تدل على القوة، ولما اجتمعت جميعها في الضاد أكسبتها القوة، وبالتالي قويت واستطالت في الخروج من مخرجها حتى اتصلت باللام، بسبب قرب مخرجها من اللام" وهذا ما أكَّد عليه الدَّاني في تعريفه للاستطالة.

كما يفهم من كلامه أنّ هذه الصفة اكتسبها الضاد، دون غيرها، يعود لأسباب تتعلق بخروج(الضاد)، القديمة وامتدادها من أول حافة اللسان إلى نهاية طرفه، حيث مخرج اللام، وهو أقرب المخارج منها. وفي الوقت الذي وافق فيه الدَّاني سيبويه، باعتبار(الضاد) حرفاً مستطيلاً،نجده وافقه في (الشين) أيضاً التي اعتدَّ بها

---

(1) الدَّاني : التحديد (110) .

(2) الدَّاني : المنبهة (293) .

(3) سيبويه : الكتاب (457/4 و466) .

(4) مكي : الرعاية (109) . أبو العلاء العطار : التمهيد (282) .

(5) الدَّاني : التحديد (163) .

ســيبويه بأنَّها مستطيلة بسبب اتصالها بمخرج الطاء، لأن في الشين تفشياً وهو بمنزلة الاستطالة[1].

كمـــا أنَّ هـــناك بعضاً من علماء التجويد قد وصف(الضاد) بالتفشي[2] أي أنها تتفشى حتى تتصل بمخرج اللام، أي لذات السبب في عملية الاستطالة.

أمـــا بالنســـبة لـــرأي المحدثين في صفة الاستطالة، فيشير الدكتور عبد القادر مرعي، أن المحدثين وافقوا المتقدمين في تحديد المصطلح وصوته الخاص به، يقول مالمـــبرج عن الاستطالة:" يقصد بها أن يستطيل مخرج الحرف حتى يتصل بمخرج آخـــر، وذلـــك وصف ينطبق على الضاد القديمة الرخوة التي تخرج مما بين جانب اللســـان، وبيـــن ما يليه من الأضراس، سواء من يمين اللسان أو من شماله أو من الجانبيـــن والأكـــثر من اليمين، هذا المخرج القديم للضاد كان يستطيل حتى يتصل بمخرج اللام الجانبية، ولذلك وصفت بالاستطالة، ونطقها بعض الأفارقة لاماً "[3].

وقـــد حـــثّ الدّاني المقرئين على إظهار(الضاد) إذا التقت (بالتاء)، وتخليصها منها، كما في قوله تعالى:﴿ أفضتم﴾، و ﴿ خضتم﴾، و ﴿ عرّضتم﴾، وما أشبهه[4].

كمـــا أكّد الدّاني على ظاهرة صوتية تتعلق بالضاد في باب الإدغام، حيث يبيّن أنَّه تدغم (الضاد) في(الذّال) إذا جاءت مكسورة، كما في قوله تعالى:﴿ ملء الأرض ذهباً ﴾ و﴿ ببعض ذنوبهم﴾ وما أشبهه[5].

5.3.3 الصوت المكرّر:

ذكـــره الدّانـــي بأنـــه(الرّاء)، وقد سمي بالمتكرر، لأنه يتكرر على اللسان،عند الوقف عليه ساكناً. قال الدّاني:" المكرّر حرف واحد، وهو الرّاء، ويتبين ذلك فيه إذا وقـــف عليه وأخلص سكونه، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام"[6].

---

(1) الدّاني: الادغام الكبير (77) .

(2) المرعشي : جهد المقل (160) .

(3) عبدالقادر مرعي : المصطلح الصوتي (121) . مالمبرج : علم الأصوات (120) .

(4) على التوالي : البقرة (198) . التوبة (69) . البقرة (235) . الدّاني : التحديد (163) .

(5) على التوالي : آل عمران (91) . المائدة (49) . الدّاني : الادغام الكبير (77) .

(6) الدّاني : التحديد (110) .

والتكرير يقال له التكرار أيضاً[1]. وقد ذكره سيبويه في كتابه، وقرّر بأنها صفة للــرّاء، فقــال وهو يتحدث عن صفات الحروف:" ومنها المكرّر، وهو حرف شديد يجــري فيه الصوت لتكراره، وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرّر لم يجر فيه الصوت، وهو الراء"[2].وبهذا نجد الدّاني قد وافق سيبويه في صفة التكرير بالنقاط الآتية:

كلّ منهما يعتبر(الرّاء)، هو الحرف الوحيد المكرّر.

كلاهما يقرّ حالة جريان الصوت بسبب صفة التكرار فيه.

الاثنان يجمعان أن صفة التكرار تؤدي إلى انحرافه إلى اللام.

ويصف ابن جني هيئةً لصورة اللسان عند لفظ (الرّاء) بقوله:" وذلك أنك إذا وقفــت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير، لذلك احتسب في الإمالة بحرفين"[3].

وقــال السيوطي:" وسمي الراء المكرّر، لأنها تتكرر على اللسان عند النطق بها، كأن طرف اللسان يرتعد بها، فكأنك نطقت بأكثر من حرفٍ واحد[4].

بالــنظر إلــى الجزء الأخير من تعريف ابن جني والسيوطي للحرف المكرّر، نــرى أنهمــا قد أشارا إلى قضية ما يسمى(بطول الصوت اللغوي)، فقول ابن جني (احتســبت بالإمالــة بحرفيــن)، وقــول الســيوطي:"فكأنك نطقت بأكثر من حرف واحد"لهما إشارتان على طول الزمن المستغرق لنطق الراء.

وهذه القضية قد أشار لها الدّاني، عند حديثه عن(الراء)،عندما قال:"الرّاء حرف مجهــور، مكرّر، حركته تعد حركتين لتكريره"[5].كان سيبويه قد أشار إلى هذه اللفتة الصــوتية،عندما قــال:" الرّاء المفتوحة، بمنزلة حرفين مفتوحين،(رَ ← ر + ر). والراء المكسورة بمنزلة حرفين مكسورين(رِ← ر + ر)، لما فيهما من التكرار.

---

(1) المُبَرِّد : المقتضب (212/1) .

(2) سيبويه : الكتاب (435/4) .

(3) ابن جني : سر صناعة الاعراب (63/1) .

(4) السيوطي : همع الهوامع (230/2) .

(5) الدّاني : التحديد (153) .

ولعــل هذا ما قصده الدّاني عندما قال حركته تعدّ حركتين لتكريره، وكما هو عند معظم علماء التجويد[1].

والــرّاء عــند الدّاني بالرغم مما فيها من الجهر، والشدّة، إلا أن صفة التكرير أعطــته أيضــاً قوة، وعلى هذا تعد صفة التكرير من الصفات القوية التي لا يمكن التنازل عنها عند إدغام الرّاء[2].وهناك بعض الظواهر الصوتية(للراء) على مستوى التركيب(كالتفخيم، والترقيق، والإمالة)، سيأتي الحديث عنه، كلّ في بابه.

ومن قضايا التكرير(للراء) التي ناقشها علماء العربية، ظاهرة إخفاء التكريرأو إظهــاره.والدّاني لم يغفل عن ذكر هذه القضية، إذ كان في بعض المواقف القرائية، يؤكد على إخفاء صفة التكرير، يقول:" إذا أتى مشدّداً توصّل إلى النطق به بيسر من غير تكرير ولا عسر نحو:﴿ ضرّاء﴾، و﴿ خرّ موسى﴾[3]، وما أشبهه"[4].

والمحدثــون لــم يخــرجوا عن تعريف الدّاني وغيره من علماء العربية، فقد وصــفوا حــرف(الــراء) بأنه مكرّر[5]، دون الإشارة إلى قضية الإخفاء التي ذكرها الدّاني وغيره. غير أنّ الدكتور عبد القادر مرعي يضيف تعقيباً حول نقطة الخلاف بيــن المتقدمين والمحدثين في الراء بأن الكلّ يجمع على أنها صوت مكرّر، غير أن سيبويه عدّها صوتا شديدا و كما هو الدّاني أيضاً، بينما عدّها المحدثون صوتا مائعا لا يمكن وصفه بالشدة أو الرخاوة[6].

6.3.3 الصوت المنحرف:

قــال الدّاني:" والمنحرف حرف واحد، وهو اللام، وقال الكوفيون، المنحرف المكرر هو الرّاء، لأنه ينحرف عن مخرج النون إلى مخرج اللام، ولأن الناطق به

---

(1) مكي: الكشف (1/171 – 215) .

(2)الدّاني : الادغام الكبير (69) .

(3) يونس(21) . الأعراف (143) .

(4) الدّاني : التحديد (153) .

(5) محمود السعران : علم اللغة (187) . كمال بشر : الأصوات (166) .

– إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (66) . تمام حسان البحث في اللغة (156) .

– رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (48) .

(6) عبدالقادر مرعي : المصطلح الصوتي (124) .

كأنه ناطق براءين"[1]. وقال في أرجوزته[2]:

الرّاء للتكرير ذاك فيها والـــلام لانحـــرافها تليها

ويلحظ من خلال حديث الدَّاني السابق، أنّ الإنحراف صفة(اللام)، دون غيرها بحســب رؤيـــة الدَّاني الصوتية. وهو بهذا يوافق سيبويه في اعتبار الانحراف صفة لاصقة باللام.

قـــال سيبويه:" ومنها المنحرف، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللســـان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو الـــلام ... ولـــيس يخرج الصوت من موضع اللام، ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلك "[3].لكن ما أضافه الدَّاني على سيبويه بأنه نسب قولاً للكوفيين، بأن(الرّاء) حرف منحرف، لأنه انحرف إلى مخرج اللام، إضافة إلى صفة التكرار فيه.

وهـــذا الجانـــب(للراء)، نادى به من علماء التجويد غير الدَّاني، مكي بن أبي طالب وأبو العلاء الحسن العطّار، وعبد الوهاب القرطبي[4].

ويعلـــقّ الدكـــتور غـــانم قـــدوري، علـــى اعتـــبار الـــراء، صوت منحرف بقولـــه:"ووصـــف الـــراء بالانحراف غير سديد، كما يبدو لي، وذلك لأن الانحراف وصـــف لطبـــيعة مـــرور الهـــواء في مخرج اللام، وهو لا ينطبق على الراء الذي يوصف بأنه مكرّر، ولأن مرور الهواء في مخرجه له صفة خاصة"[5].

وأنـــا أمـــيل إلـــى رأي الدكـــتور غـــانم، فصـــفة الـــتكرير التـــي انفردت بها(الراء)،جعلتها هي الغالبة أكثر من أن تعد حرفاً منحرفاً، وإن انحرف إلى موضع الـــلام. كما أعتبر أن صفة التكرير أقوى من الانحراف في (الراء)، والراء حتى في عملية التلفظ نجدها حرفاً قوياً سواءً أخفي أو أظهر تكراره، لذلك لصق بالتكرير أكثر من اللام.

---

(1) الدَّاني : التحديد (110) .

(2) الدَّاني : المنبهة (292) .

(3) سيبويه : الكتاب (435/4) .

(4) مكي : الرعاية (107و108) . العطار : التمهيد (282) . القرطبي : الموضح (92) .

(5) غانم قدوري حمد : الدراسات الصوتية عندعلماء التجويد (322) .

لكــن الملفــت للانتــباه، أن الدَّانــي في كتابه التحديد، عندما كان يتحدث عن الحــروف حرفاً حرفاً، وكان يعطي كلّ حرف صفته ومخرجه وكل ما يتعلق به من ظواهــر الأداء الصــوتي، وجدته قد غفل عن ذكر صفة الانحراف للام، بل اكتفى بذكر:"اللام حرف مجهور فقط "(1) ولعل ذلك من قبيل السهو ليس إلاّ.

كما ذكر الدَّاني بعضاً من الظواهر الصوتية(اللام)، كالتفخيم والترقيق و سيأتي الحديث عنها في بابها الخاص.

أما المحدثون، فقد ألصقوا صفة الانحراف(للام) دون غيرها لأن اللسان ينحرف عــند الــنطق بهذا الحرف، ويجري الصوت من جانبي اللسان، وذلك ما صرّح به كانتينو(2).أما في تحديد موضع الانحراف، فلم يخالف المعاصرون المتقدمين، إذ أكَّد المعاصرون أن الانحراف:ميل بعد خروجــه إلــى طرف اللسان(3).

7.3.3 الصوت الهاوي:

عــرّفه الدَّانــي:" بأنه الألف، وهو حرف اتسع مخرجه لهواء الصوت أشد من اتساع غيره"(4). قال في أرجوزته(5):

الألف المفتوح ما يليها   والمدّ أقوى ما يكون فيهــا
لأنها أشد في الخفــاء   مــن غيرها لسعة الهــواء

كمــا ذكره الدَّاني في قسم آخر من التحديد، من الحروف الجوفاء، قال:" وهو حرف هاوٍ، مجهور، لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم، كالنفس، وإنما هو صوت فــي الهــواء، ولذلــك نسب إلى الجوف"(6).والدَّاني بتعريف الحرف الهاوي، يوافق سيبويه، حيث عرّفه سيبويه:" بأنه حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع في الياء لسانك قبل

(1) الدَّاني : التحديد (159) .
(2) جان كانتينو : دروس في علم أصوات العربية (38) .
(3) عصام نور الدين : علم الأصوات (235) .
(4) الدَّاني : التحديد (110) .
(5) الدَّاني : المنبهة (231) .
(6) الدَّاني : التحديد (122) . الادغام الكبير (49) .

الحنك، وهي الألف"[1].

واطلاق مصطلح(الهاوي)،عند الدَّاني ومن سبقه من المتقدمين، يرتبط ارتباطاً مباشراً، بكيفية خروج هذه الصوت(الألف) من موضعه، دون عائق أو عارض.

لكـــن صـــوت الألف عند الدَّاني أكثر اتساعا لمخرج الهواء من الياء والواو، لعلـــة صـــوتية كـــان سيبويه قد أشار إليها من قبل. وهي أنك قد تضم شفتيـــك في الواو، وترفع لسانك في الياء إلى الحنك، لكن الألف يبقى جريان الهواء مستمراً بها، مـــع اتساع في موضع الجريان. وبالتالي هذه الكيفية لمرور الهواء، اتخذت فيما بعد أساساً لتعريف أصوات المد عند المحدثين[2].

8.3.3 صوتا الغنة :

وهمـــا عـــند الدَّاني(الميم والنون) (م،ن)، لأنهما غنة في الخيشوم[3]. ثم يعرّف الدَّاني الخيشوم "بأنه الخرق المنجذب إلى داخل الفم"[4].

ومصـــطلح الغـــنّة لـــيس جديداً في البحث، فقد ذكر عند المتقدمين من علماء العربـــية[5].وعلماء العربية والتجويد، أجمعوا على أنه الصوت الخارج من الخيشوم. وهـــم بهذا يوافقون ما جاء به الدَّاني عندما أبرز دور الخياشيم، كمخرج رابع عنده من مخارج الحروف، وربط به خروج"الميم والنون".

قال الدَّاني في أرجوزته[6].

والنون والميم لصوت الغنة   وللتجافي في العين فاعرفنّه

وقـــد أدرك الدَّاني الكيفية التي يتم بها التوصل إلى عملية الغنة، يقول:"ألا ترى أنك إذا أمسكت بأنفك ثم نطقت بهما لم يجر فيهما صوت الغنة "[7].

---

(1) سيبويه : الكتاب (435/4 – 436) . الدَّاني : التحديد (109 – 110)

(2) عبدالقادر مرعي : المصطلح الصوتي (125) . غالب المطلبي : في الأصوات اللغوية (24) .

(3) الدَّاني : التحديد (111)   (4) نفسه (111) .

(5) سيبويه : الكتاب (435/4) . المُبَرِّد : المقتضب (194/1) . ابن دريد : جمهرة اللغة (7/1) .
– السيرافي : شرح كتاب سيبويه (517/6) .

(6) الدَّاني : المنبهة (292)

(7) الدَّاني : التحديد (111) .

ومصطلح الجريان للصوت في الغنة عند الدَّاني، هو إيماء منه بأنّ النفس يجري حراً طليقاً في تجويف الأنف(الخيشوم) من غير عائق، ولو أوقف الناطق عمليه الجريان لبطل عملها، وصارت نفساً من غير غنة.

وهذه الكيفية عند الدَّاني، تتفق والدرس الصوتي الحديث؛ فالدرس الصوتي عند المحدثين أشار إلى قضية جريان الهواء مع حروف الغنة، كما هو في حروف المدّ واللين.

كما يشير الدّرس الحديث الى دور الوترين الصوتيين، يقول:لو أوقف الناطق ذبذبة الوترين الصوتيين في أثناء نطق حروف المد والغنة لبطلت أصواتها وصارت نفساً، فليس لهذه الأصوات مقابل مهموس[1].

وقد ذكر الدَّاني أن(الميم) تسمى(الحرف الراجع)، لأنها ترجع إلى الخياشيم لما فيها من الغنة، ولكن الغنة فيها أقوى من(النون)؛ لأن لفظها لا يزول، ولفظ النون قد يزول عنها، فلا يبقى منها إلا الغنة، ولذلك لم تدغم، الميم فيها ولا في شيء من مقاربها[2]. وقد بين الدَّاني أن هذا المخرج أيضاً(الخياشيم) هو مخرج التنوين بأنواعه (تنوين الضم، والفتح، والكسر) كما هو مخرج النون المذكورة سابقاً، وهي النون الساكنة.

أمّا النون المتحركة، فمخرجها من الفم مع صويت من الأنف[3]. وهنا استطاع الدَّاني أن يفرق بين مخرجي النون الساكنة، التي تجري في الخياشيم حرّة طليقة، في حين أنّ المتحركة هي من الأنف، لكن مع غنة بسيطة من الأنف.

وقد وقف الدَّاني على مخرجي(الميم والنون)، فالميم من مخرج ما بين الشفتين، غير أن الشفتين تنطبقان انطباقاً تامّاً[4]. أمّا النون فمخرجها من الخياشيم، وهي ذاك الجزء المنجذب إلى داخل الفم[5].والغنة عند الدَّاني من علامات القوة في

---

(1) أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي (95 و101) .

(2) الدَّاني : التحديد (111) .

(3) الدَّاني : التحديد (106) .

(4) الدَّاني : التحديد (106) . الإدغام الكبير (78) .

(5) الدَّاني : الحديد (106و111) .

الصـــوت، فلا يمكن الاستغناء عنها-كما هو الحال في الأصوات القوية – في عملية الإدغـــام؛ ولهذا يبين الدَّاني إنه لا يمكن إدغامها في النون(ويقصد بمثيلتها)، كما لا يمكن إدغامها في الميم، في حين أنه أجاز إدغام الميم في مثلها[1].

وبقـــي القـــول أن الدَّاني سمى كلاً من(الميم والنون) بالحرف الأغن، وكلاهما مجهـــور عنده[2]. وسيأتي حديث مفصل لأحكام النون الساكنة في فصل لاحق بعون الله.

9.3.3 الأصوات المَشْرَبَةُ (القلقلة):

قال الدَّاني:" ومن الحروف، حروف مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقف علـــيها خـــرج معهـــا مـــن الفـــم صويت، ونبا اللسان عن مواضعه، وهي خمسة أحـــرف،يجمعها هجاء قولك(جد بطق)،(القاف والجيم والطاء والدّال والباء). وتسمى هذه الحروف حروف(القلقلة)، لأنه إذا وقف عليها لم يستطع أن يوقف دون الصويت وذلك قولك:الخرق، وقط، وشبهه"[3].

يؤكـــد الدَّانـــي من خلال هذا الإيجاز لأصوات القلقة، بأنها خمسة حروف هي (القـــاف، والجيم، والطاء، والدّال، والباء)، وهو بهذا يتفق مع سيبويه من قبله، ومع غـــيره مـــن علماء التجويد[4]. كما أنه اتفق مع سيبويه في وصفها بأنها مشربة، أي ضغطت من مواضعها، أي أشربت صوتاً آخر غير صوتها عند الوقف عليها.

ونرى التوافق الأكثر بينه وبين سيبويه في الكيفية التي تعرف بها صفة القلقلة لهـــذه الحـــروف. حيـــث صـــرّح الدَّاني بقوله:" إذا وقف عليها خرج معها من الفم صـــويت، ونبا اللسان عن مواضعه"[5] ، وقال سيبويه في ذلك:"... فإذا وقفت عليها خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه "[6].

فهذه الأصوات لا تعرف قلقلتها إلاّ بالوقف عليها ساكناً، لحظتها يخرج صويت

---

(1) الداني:التحديد (111و167) .

(2) نفسه: (152و167) .

(3) نفسه: (111) .

(4) سيبويه : الكتاب (174/4) . مكي : الرعاية (100) . عبد الوهاب القرطبي : الموضح (93) .

(5) الدَّاني : التحديد (111) .

(6) سيبويه : الكتاب (174/4) .

مصاحب للصوت الأصلي لها.وعلى ما يبدو أنّ الدّاني استخدم مصطلح(صويت) تصغير صوت، لأنه لو قال:(صوت)، لكان ذلك ثقلاً على موضعها، وبالتالي تصاب قلقلتها بالتخبط إن جاز التعبير؛ في حين استخدم غيره كلمة(الزائد)[1].

كما أنه قصد بـ(صويت)، إشعاراً منه للسامع وكأن هذا الصويت هو صدىً لذلك الصوت الأصلي المصاحب لها وبغير هذا الصويت لم تستطع الوقوف عليها.

مثل هذا الحديث ذكره سيبويه، وبين أنه لولا هذا الصويت لما استطعت الوقوف عليها، شريطة نطق هذه الحروف في حالة الوقف، لا في حالة الوصل.

قال سيبويه:" واعلم أنّ هذه الحروف التي يسمع معها الصوت والنفخة في الوقف لا يكونان فيهن الوصل إذا سكن، لأنك لا تنتظر أن ينبو لسانك، لا يفتر الصوت حتى تبتدئ صوتاً..."[2].

وعلى ما يبدو أنّ مصطلح القلقلة مرتبط بالمعنى اللغوي ارتباطاً وثيقاً إذا يقال: قلقل الشيء: أي حركه[3]. فقد حمل الدّاني وغيره من سمّاها بالقلقلة هذه التسمية على ذلك المعنى. ويقصد بذلك تحريك اللسان عن موضعه لحظة خروج صويتها.

والمحدثون لم يختلفوا في ما جاء بهٰ الدّاني، و غيره من المتقدمين، فأصوات القلقلة عند المحدثين هي نفسها عند المتقدمين وعند الدّاني، إلاّ أن المحدثين سمّوها بالأصوات(الانفجارية الشديدة)[4].وقد وضّح الدكتور غانم قدوري هذه العملية بأن الصوت الشديد الانفجاري يتكون من حبس، واطلاق، وصوت يتبع الإطلاق.

فالحبس يتم باتصال عضوين، ينتج عنه وقف لمجرى الهواء وقفاً كاملاً والإطلاق يتم بانفصال العضوين انفصالاً سريعاً يحدث عنه انفجار الهواء ويلاحظ أن اندفاع الهواء يستمر بالضرورة زمناً محسوساً بعد انفراج العضوين.ولذلك فالصوت الشديد(الانفجاري) لا يتأتى نطقه النطق الكامل من غير أن يتبع بصوت آخر مستقل عنه، هو هذا الهواء المندفع، وهذا الصوت الشديد إمّا أن يكون مهموساً

---

(1) مكي : الرعاية (100) .

(2) سيبويه : الكتاب (175/4) .

(3) ابن منظور : لسان العرب (18/12) ، مادة (قلقل) .

(4) محمود السعران : علم اللغة (174) . الأنطاكي : الوجيز في فقه اللغة (164) .

أو مجهـور"[1].وأوجـز الدكـتور عبد القادر مرعي تعريف القلقلة قائلاً:"هي إضافة صويت إلى أصوات(قطب جد) أثناء الوقوف عليها في حالة السكون، ويظهر هـذا الصـويت علـى شـكل انفجـار مـن الفـم"[2]. وقد سمّاها بعض المحدثين مصطلح(القلقلة، أو المشربة، أو المضغوطة)[3].

10.3.3 الأصوات الزوائد:

قـال الدّانـي:" والحـروف الزوائد عشرة، يجمعها قولك: سألتمونيها"[4]. فهي عـنده(السـين، والهمزة، واللام، والتاء، والميـم، والواو، والياء، والنون، والهاء، والألـف).وكـان سـيبويه قد أشار إلى مثل هذه الحروف، تحت باب(علم حروف الزوائد). وذكر أنّها عشرة[5]. ولم أجد حديثا مطولاً للداني حول هذه الحروف، سوى أنه اكتفى بذكرها بأنها زائدة، وبأنها عشرة حروف، وهو بهذا على مذهب سيبويه.

ومن معاصري الدّاني، ممن ذكرها مكي بن أبي طالب، حيث سمّاها بالحروف المذبذبة، وهو أول من أطلق عليها هذا المسمى[6].

وقـد بيـن سبب تسميتها بالزوائد؛ لأنه لايقع في كلام العرب حرف زائد في اسم أو فعل إلاّ من هذه العشرة. ولا أظن سبب عدم إطالة الحديث حولها عند الدّاني تقصـيراً منه فيها، إلاّ أن شهرتها جعلته يكتفي بذكرها وذكر عددها؛ فهي أشهر من أن تفصّل عنده على ما يبدو.

11.3.3 أصوات البدل:

قال الدّاني:" وحروف البدل اثنا عشر حرفاً، يسقط من الزوائد(السين) وحدها، ويزداد فيها الطاء والجيم والدّال، ويجمعها قولك: طال يوم أنجدته"[7].

(1) غانم قدوري حمد : الدراسات الصوتية (302) . محمود السعران : علم اللغة (174) .

(2) عبدالقادر مرعي : المصطلح الصوتي (122) .

(3) محي الدين رمضان : في صوتيا العربية (68 و69) .

(4) الدّاني : التحديد (111) .

(5) سيبويه : الكتاب(235/4) .

(6) مكي : الرعاية (120). – عبدالقادر مرعي : التجديد في الدرس الصوتي عند مكي بن أبي طالب القيسي (13) ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب جامعة قسطنطينية .

(7) الدّاني : التحديد (111) .

والدَّانـــي بقوله ذاك يبين أن حروف البدل عنده اثناعشرحرفاً هي(الهمزة،اللام، التاء، الواو، الميم، النون، الياء، الهاء، الألف) مضافاً إليها(الطاء والجيم والدّال).

وكان سيبويه قد أشار إلى هذه الحروف في كتابه في باب سمّاه(باب حروف البدل)[1]، وليس ثمة اختلاف بين الدَّاني وسيبويه في عددها.

وكـــان قـــد قصر الحديث فيها على عددها، وبيان مسمّاها، دون التطرق إلى الوظـيفة الصـــوتية لها في عملية الإبدال. ولكن من معاصري الدَّاني مكي بن أبي طالـــب، كـــان قد وقف على هذا الأداء الصوتي، وبين أنها سميت بحروف الإبدال، لأنهـــا تبدل من غيرها، نقول هذا أمر لازب، ولازم، فتبدل الميم من الباء: ولا نقول (الباء من الميم)، لأن الباء ليست من حروف الإبدال[2].

والدراسات الحديثة قسمت الإبدال إلى ضربين[3].

الإبـــدال القياســـي:" ويطلـــق علـــى التبدلات الصوتية الناجمة عن التفاعلات الصـــوتية، وتأثـــر بعضها ببعض، والتي لا يترتب عليها تغيير في معنى الكلمة المصرفي أو وظيفتها النحوية".

الإبـــدال السماعي:" هو إمّا أن يكون إبدالاً لهجياً، أي أنه شاع في قبيلة معينة، وأصبح ينسب إليها، أو أن يكون سمع وشاع دون أن ينسب إلى قبيلة بعينها".

12.3.3 أصوات الاعتلال:

ذكرها الدَّاني بأنها حروف المد واللين الثلاثة والهمزة، قال في كتابه التحديد:" وحـــروف الاعـــتلال أربعة، حروف المد واللين الثلاثة والهمزة، ويقال لها حروف الجوف، لخروجها من الجوف، وواحدها أجوف"[4].

والدَّاني بتعريفه لمصطلح الاعتلال استطاع الفصل بين مصطلحي حروف المد وحروف العلة. فروف المد واللين مضى الحديث عنها في صفة (المد واللين)، وهي عـــنده(الألف، والواو، والياء). أما حروف العلة، فهي ذات الحروف المدّية، مضافاً

---

(1) سيبويه : الكتاب (237/4) .

(2) مكي : الرعاية (122) .

(3) عبدالقادر مرعي : المصطلح الصوتي (171و172) .

(4) الدَّاني : التحديد (111) .

إليها الهمزة. وقد أطلق عليها حروف الجوف، بسبب مخرجها من الجوف، والواحد منها يسمى أجوف.

واعتدَّ بها ابن الجزري ثلاثة حروف، والهمزة مضافة عنده قال:" وزاد جماعة الهمـــزة"[1]. والمعلــوم عند أهل اللغة، أنهم اعتدّوا بحروف العلة ثلاثة وهي(الألف، والـــواو، والـــياء)، واســـتخدمت في الدرس النحوي على هذا الاعتبار ولم يعلم أن الهمزة منهن.

فقـــد قال عنها الدَّاني بأنها جوفاء، تخرج من الجوف، في حين قال أن الهمزة تخرج من مخرج الألف فهي حلقية عنده.

فالهمـــزة تختلف عن حروف الاعتلال، بالجهر، والشدة، وعدم اعتماد الصورة لها[2]. وعلى هذا فهي ليست من حروف العلة بتصوري.

تلـــك هـــي صفات الأصوات الخاصّة عند الدَّاني، بالرغم أن كثيراً من علماء العربـــية وعلماء التجويد قد أطالوا في ذكر هذه الصفات، حتى وصلت عند مكي بن أبي طالب ما يزيد على أربعين صفة.

ولعـــل بعـــض تلـــك المسميـــات للأصوات جاءت عند الدَّاني، تحت صفات أخـــرى، فمثلاً صفة(الحرف الراجع)، ذكره الدَّاني عندما تحدث عن حروف(الغنة) وصـــفات(الحـــروف المشـــربة)، أشار إليه عندما ذكر حروف(القلقلة) وكذلك صفة (التفخـــيم)، عـــندما تحـــدث عـــن حروف الإطباق)، ولذلك اكتفى الدَّاني بذكر تلك الصـــفات التي تمّ عرضها في الفصل. وفي الوقت الذي تحدث فيه الدَّاني عن بعض الصـــفات، تحت مسمّيات أخرى، نراه قد نأى بذكر بعض الصفات التي وجدت عند غيره من علماء التجويد.

فلـــم يتحدث عن صفة الحرف(الجرسي)، أو الحرف(المهتوف)، أو(المهتوت)، أو الحروف(المخالطة)، أو(الخفاء) أو(الظهور)...الخ.

4.3 وصف الأصوات اللغوية عن الدَّاني:

وقف الدَّاني على ظاهرة وصف الصوت اللغوي، ولم يغفل عن ذكر ملامح

---

(1) ابن الجزري : التمهيد (103) .

(2) الدَّاني : التحديد (120) .

هذه الأصوات، وبيان تفاصيلها. فقد جاء الباب التاسع في كتابه التحديد[1]، يحمل في ثناياه وصفاً دقيقاً لكل صوت من أصوات العربية.

وسأقوم بعمل ذلك وفق جدول منظم ليسهل على القارئ معرفة الوصف الصوتي لكل صوت،حسب المخارج عند الدَّاني:

الصوت	الصفة (الأوصاف)
الهمزة	مجهور، شديد.
الألف	هاو، مجهور، متوسط، ممدود.
الهاء	خفي، مهموس، رخو.
العين	مجهور، رخو.
الحاء	مهموس، رخو.
الغين	مجهور، مستعل، رخو.
الخاء	مهموس، مستعل، رخو.
القاف	مجهور، مستعل، شديد، مقلقل.
الكاف	مهموس، مستفل، شديد.
الجيم	مجهور، شديد، مقلقل.
الشين	متفش، مهموس، رخو.
الياء	ممدود، مجهور، متوسط.
الطاء	مجهور، مستعل، مطبق، شديد، مقلقل.
الدّال	مجهور، شديد، مقلقل.
التاء	مهموس، شديد.
الظاء	مجهور، مستعل، مطبق، رخو.
الذّال	مجهور، رخو.
الثاء	مهموس، رخو.

(1) الدّاني : التحديد (118 – 169) . الادغام الكبير (49 ، 54 ،78) .
– المنبهة (291 – 294) .

الصّاد	صفير، مهموس، مطبق، مستعل، رخو.
السين	صفير، مهموس، رخو.
الزّاي	صفير، مجهور، رخو.
النون	أغن، مجهور، متوسط.
الرّاء	مجهور، شديد، مكرّر.
اللام	مجهور، متوسط، منحرف.
الضّاد	مستطيل، مجهور، مطبق، مستعل، رخو.
الفاء	متفش، مهموس، رخو.
الباء	مجهور، شديد، مقلقل.
الميم	أغن، مجهور، متوسط.
الواو	ممدود، مجهور، متوسط.

الفصل الرابع

دراسة الصوت اللغوي على مستوى التركيب

في هذا الفصل، سيتناول الباحث الصوت اللغوي على المستوى التركيبي للأصوات؛ فالدّاني لم يغفل هذا المستوى للأصوات، حتى أفرد له باباً خاصّاً في كتابه التحديد، سمّاه(باب ذكر البيان عن حقائق الألفاظ وحدود النطق بالحروف) قال فيه:" اعلموا أنّ التجويد لا يتمكن، والتحقيق لا يتحصل إلاّ بمعرفة حقيقة النطق بالمتحرك، والمسكن، والمختلس،والمرام، والمشم،...الخ"[1] حتى أتى على ذكر كافة الظواهر الصوتية التي تطرأ على الصوت اللغوي مركباً.

ولعلّ الدّاني كان يهدف من خلال دراسة هذه الظواهر الصوتية إلى خدمة كتاب الله عزّ وجل، بتجويده وتحقيقه، وحسن تلاوته، وهذا ما لمسناه عندما قال: "اعلموا أنّ التجويد لا يتمكن، التحقيق لا يتحصل إلا بمعرفة حقيقة النطق بالمتحرك، والمسكن، والمختلس، والمرام، والمشم، والمهموز،....

فعلماء الأصوات المحدثون[2]، أبانوا أنّ الأصوات اللغوية، يتأثر بعضها ببعض في اتصال الكلام، ونسبة التأثير والتأثر تختلف من صوت إلى آخر، فبعضها سريع التأثر والاندماج، وبعضها الآخر يعتمد على نسبة ذلك التأثر، والفيصل لذلك هي عملية المجاورة في الكلام المتصل.

وهذه الظواهر الصوتية، لقيت عناية من المتقدمين من علماء العربية أيضاً، لكن ما يهمنا في هذا الفصل، هو تناول هذا الجانب عند الدّاني.

فقد كان واضحاً لدى الداني، أنّ الأصوات إذا تجاورت في الكلمة المفردة أو في الكلام المتصل، تعرضت للتأثر والتأثير سواءً أكان جزئياً أو كلياً، بحسب طبيعة ذلك الصوت.

وكتاب التحديد للداني مليء بمثل هذه الظواهر الصوتية، الناشئة عن ذلك التجاور، فلنأخذ قوله حول الحروف المجهورة والمهموسة إذا تجاورت أو لقيت بعضها قال:" والحروف المهموسة إذا لقيت الحروف المجهورة، والحروف

---

(1) الدّاني : التحديد (97) .

(2) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (178) .

المجهورة إذا لقيت الحروف المهموسة، فيلزم تعمل تلخيصها وبيانها، لـئلا ينقلـب المهموس إلى لفظ المجهور، والمجهور إلى لفـظ المهموس فتختـلّ بـذلك ألفـاظ التلاوة ، وتتغير معانيها"[1].

ولم يقف الدّاني عند حدّ الإشارة إلى تلك الأحكام والظواهر الصوتية الناشـئة عن التركيب، والاكتفاء بتوضيحها، إنما حاول تفسير تلك الأحكـام تفسـيراً عامّـاً يمكن الرجوع إليه في جميع الظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب.

ولعلّ حديثه عن ظاهرة الإدغام مثلاً – وهي أكثر الظواهر الصوتية دورانـاً في كلام العرب – يفسر آلية تلك الأحكام عند الدّاني، قال في كتابه الإدغام الكبير:

" اعلم أرشدك الله أنّ الإدغام تخفيف وتقريب، وهو وصلك حرفاً ساكناً بحرف آخر متحرك من غير أن يفصل بينهما بحركة أو وقفٍ ...،وإنما أدغمـت العـرب القراء طلباً للتخفيف وكراهة الاستثقال، بأن يزيلوا ألسنتهم عن موضع ثم يعيـدوها إليه، إذ في ذلك من التكلف ما لاخفاء به، ألا ترى أنّ الخليل– رحمه الله – شبّه ذلك بمشي المقيد، وبإعادة الحديث مرتين، فخففوا بالإدغام من أجل ذلك مع توفر المعنى به..."[2].

فمن خلال هذا التصريح عند الدّاني حول ظاهرة الإدغام، يتبدّى لنا؛ أن تفسير الظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب عند الدّاني، تنحصـر فـي إرادة السـهولة والتيسير، والاقتصاد في الجهد النطقي للأصوات من الأثقل إلى الأخف، وهـذا مـا أراده الدّاني. وهذا ما نلمسه من المحدثين من علماء الأصوات[3]، إذ يوضح هـؤلاء أن نظرية السهولة والتيسير من أكبر عوامل تطور اللغات، وبذلك يتفق هؤلاء مـع ماجاء به الدّاني وغيره من علماء العربية المتقدمين، إذ إنّ هذه الظواهر الصوتية، ما هي إلاّ ضرب من ضروب التطور الصوتي اللغوي.

---

(1) الدّاني : التحديد (133) .

(2) الدّاني : الادغام الكبير (40) .

(3) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (234 – 237) .

– أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي (319 –321) .

– رمضان عبد التواب : التطور اللغوي (مظاهره وعلله وقوانين) (47و48) .

وبذلك سيتم في هذا الفصل دراسة:

الظواهر الصوتية المتعلقة بالأصوات الصامتة(الجامدة)،عند الدَّاني.

الظواهر الصوتية المتعلقة بالأصوات (الصائتة)،أصوات المد واللين عند الدَّاني.

1.4 ظواهر الأداء الصوتي المتعلقة بالأصوات الصامتة:

1.1.4 ظاهرة الإدغام عند الدَّاني(المماثلة الصوتية):

لم يقف الدَّاني على مصطلح المماثلة بلفظها هذا، إنما تناولها تحت ما يسمى بظاهرة الإدغام. وقد عرّف الدَّاني الإدغام بقوله:" الإدغام إدخال شيء في شيء، وتغييبه فيه، مأخوذة من قول العرب:أدغمت الفرس اللجام، إذ أدخلته فيه، وقال بعض أهل اللغة: الدّغم التغطية وقد دغمه إذا غطاه"(1)

والإدغام لغة: إدخال شيء في شيء ويقال:" أدغمت الفرس اللجام، أي أدخلته في فيه"(2).

وقد عرفه ابن جني:" والإدغام أن تصل حرفاً ساكناً بحرفٍ مثله أو مقارب له من غير أن تفصل بينها بحركة أو وقفٍ فيرتفع اللسان عنها ارتفاعه واحدة، وذلك في قولك:عدّ، وفرّ، وغصّ"(3).

والدَّاني لم يخرج تعريفه للإدغام، عمّا جاء به ابن جني، فقد عرفه الدَّاني بذات التعريف:" قال وهو وصلك حرفاً ساكناً بحرفٍ آخر متحرك متغير أن يفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران بتداخلهما كحرفٍ واحدٍ، يرتفع عنهما ارتفاعة واحدةً، ويلزم موضعاً واحداً ويشتدُ الحرف"(4).

ومن هنا نستطيع تفسير ظاهرة الإدغام عند الدَّاني، كظاهرة تركيبية تقوم في حال وجود حرفٍ ساكنٍ وحرفٍ متحركٍ. حيث يكون الأول ساكناً وهو الصوت المدغم، والثاني متحركاً وهو مدغم فيه، حتى يصيرا بهذا التداخل حرفاً واحداً

---

(1) الدَّاني : التحديد (102) .

(2) ابن منظور : لسان العرب (272/5) ، مادة (دغم) .

(3) ابن جني : المنصف (240/2) .

(4) الدَّاني : الادغام الكبير (40) ، التحديد (101) .

مضعفا.وأبان الدّاني عملية النطق بهذين الحرفين.بعد الإدغام، بأن اللسان يرتفع عنهما ارتفاعة واحدة، ويلزم موضعاً واحداً.

وقد بيّن الدّاني ما يطرأ على الحرف المدغم في حالات الإعراب إذ وضّح ذلك بأن الحرف المدغم إذا أسكن للإدغام، وذهب إعرابه دلّ العامل الجالب للإعراب على إعرابه، دون أن يؤثر على المعنى ودون حدوث اللبس في الإعراب.

قال:" ألا ترى أنّ حركات الإعراب قد تحذف في الوقف نحو(قال الله) و (الحمد لله). وتحذف من الأسماء المعتلة والمقصورة نحو(وإذ قال موسى)، و(ألقى عصاه)، فلا يخل المعنى بحذفه في ذلك كله، ولا يلتبس وجهه لدلالة العامل الجالب له عليه، فكذلك في الإدغام، سواء"[1].

ويعلل الدّاني للإدغام قائلاً:" الإدغام تقريب وتخفيف، وإنما أدغمت العرب والقراء طلباً للتخفيف وكراهة الاستثقال بأن يزيلوا ألسنتهم عن موضع ثم يعيدوها إليه، إذ في ذلك من التكلف ما لاخفاء به فيه"[2].

إذن فالعلة من ورود الإدغام التخفيف والتقريب وكراهة الاستثقال. إذ يصعب على المتكلم في ديناميكية النطق أن يزيل لسانه عن صوت، ثم يعيده للصوت الآخر

وهي علة صوتية، تنبئ عن دقة الملاحظة عند الدّاني، ومدى تعمقه في إدراك حقيقة الإدغام.وقد بيّن الدّاني أنّ الإدغام يأتي على ضربين:

إدغام المثلين نحو قوله:﴿ لذهب بسمعهم﴾ و﴿ قال لا ينال﴾[3]. إدغام المتقاربين نحو قوله:﴿ونقدس لك قال﴾ و﴿ ويعذب من يشاء﴾[4].

وقد أشار سيبويه من قبل إلى حقيقة إدغام المتقاربين قال:" وهما صوتان متفقان، إمّا في المخرج وإمّا في الصفات"[5].وقد أكد الدّاني على آلية إدغام المتقاربين، بأن ينقلب الأول إلى لفظ الثاني ثم يدغم، ولا يجوز إدغام المتباعدين

---

(1) الدّاني : الادغام الكبير (40 – 41) .

(2) الدّاني : الادغام الكبير (40) ، التحديد (101) .

(3) على التوالي : البقرة (20) . البقرة (124) .

(4) على التوالي : البقرة (30) .البقرة (284) . آل عمران (129) . المائدة (18و40) .

(5) سيبويه : الكتاب (445/4) .

نحو قوله:﴿مدخل صدق﴾[1].وما أشبهه[2].

معايير للإدغام عند الدَّاني[3]:

الإدغام فيما كان من كلمة واحدة أقوى منه فيما كان من كلمتين، لامتناع ما كان من كلمة من الانفصال، ويمكن ذلك فيما كان من كلمتين.كلما تقاربت المخارج، وتدانت كان الإدغام أقوى. ما تكافأ في المنزلة من المتقاربين، فإدغامه جائز؛ لأنه لا يعرض له ما يمنعه من الإدغام. ما تفاضل بين المتقاربين في المنزلة، بزيادة الصوت، فإدغامه ممتنع لما يدخله من الاختلال، بذهاب صوته بالإدغام، فلا يدغم الأفضل في الأنقص، ويدغم الأنقص في الأفضل، لأنه يخرج بذلك إلى الحرف الأقوى،وإخراج الأضعف إلى الأقوى جائز، لأنه يقوى فيه.

وقد تحدّث عن هذه الحروف التي تمنع الإدغام لزيادة صوتها، وبيّن أنها ثمانية، وقد جمعها في:"(فزم ضرس شص)،(الشين، والضاد، والرّاء، والصّاد، والسين، والزاي، والميم، والفاء)[4]. وقد بيّن الدَّاني العلة الصوتية من الإدغام، فقال:" فأما الشين فمن أجل تفشيها، وأما الضاد فلاستطالتها، وأما الراء فلتكريرها، وأمّا الصاد والسين والزاي، فلصفيرهن، وأما الميم فلغنتها، وأما الفاء فلتفشيها، وبيّن أنّ ما امتنع الإدغام فيه من المثلين لعله فهو في المتقاربين أمنع"[5].وكان الدَّاني قد أشار إلى ظاهرة صوتية تتعلق بمخرج الحرف المد غم، حيث بين أنّ كلّ حرفٍ مدغم يخرج من مخرج المد غم فيه لا من مخرجه، وذلك من حيث القلب إلى لفظه، فاعتمد اللسان عليه دونه[6]. وقد أشار أيضاً في آخر حديثه عن حروف المعجم وعلاقتها بالإدغام، وبيّن أنّ الإدغام في حروف المعجم على سبعة أقسام[7].

منها ما لا يدغم ولا يدغم فيه. ومنها ما يدغم ويدغم فيه. ومنها ما لا يدغم إلا

(1) الإسراء (80) .

(2) الدَّاني : الادغام الكبير (41 – 42) . التحديد (101) .

(3) الدَّاني : الادغام الكبير (42) .

(4) نفسه: (42) .

(5) نفسه: (42) .

(6) الدَّاني : التحديد (102) .

(7) الدَّاني : الادغام الكبير (42) .

في مثله خاصة ولا يدغم فيما قاربه. ومنها ما يدغم في مثله وفيما قاربه. ومنها ما يدغم فيما قرب منه ولا يدغم هو فيما أدغم فيه. ومنها ما يدغم في البعيد منه. ومنها مالا يدغم في القريب منه.

وبقي القول إنّ علماء اللغة المحدثين قد تناولوا باب الإدغام في باب المماثلة.

وكان الدكتور عبابنة قد أشار إلى أن المحدثين لم يضيفوا شيئاً في الإدغام عما هو عند المتقدمين قال:" فإذا ما قارنا ما توصل إليه المستشرقون بما ذكره القدماء، لا نجد إضافة كبيرة عليه،وهذا مما سبق إليه علماء العربية القدماء بوسائلهم القليلة..."[1].

وقد قسّم الدّاني الإدغام إلى قسمين:

الإدغام الصغير:

وهو الذي يكون في المثلين،ولا يحصل إلاّ بعد سكون الأول من المتماثلين، والثاني متحركاً– مع أن الدّاني لم يشر إليه بهذا العنوان– حتى يصيرا حرفاً واحداً، ويشتدّ الحرف بذلك[2]. وذلك نحو: **شدْدَ ← شدّ**.في حين أن الدرس الصوتي الحديث بين حالتين لهذا الإدغام: فإذا كان في كلمة واحدة، فهو متصل وحكمه واجب كما في(شدّ،عدّ،ردّ.شَدْدَ،عَدْد،رَدْدَ). أما إذا في كلمتين، فهو منفصل، وهو أيضاً واجب، وذلك نحو: **اضربْ بكرا.**

ويبين الدكتور الأنطاكي أن" سبب وجوبه الدائم هو أيضاً أن الإنسان ينساق إليه انسياقاً لا خيار فيه، فهوا آلية نطقية حتمية..."[3].

الإدغام الكبير: وينسب هذا النوع من الإدغام إلى أبي عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة المعروفين، وقد وضع الدّاني في هذا كتاباً جليلاً سمّاه(الإدغام الكبير في القرآن الكريم)، تناول فيه كيفية الإدغام عند أبي عمرو بن العلاء مع حروف المعجم جميعها.

---

(1) يحيى عبابنة : منهج أبي حيان الأندلسي في اختياراته من القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة المعاصر (101) ، رسالة دكتوراة .

(2) الدّاني : الادغام الكبير (40) . التحديد (101) .

(3) محمد الأنطاكي : المحيط في أصوات العربية (124/1) .

وكان مذهب أبي عمرو بن العلاء في الإدغام الكبير، إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين، وكانا متحركين أسكن الأول وأدغمه في الثاني، سواءً أكان مثلين أم متقاربين، وهو في المثلين لا يحتاج إلى أكثر من إسكان الأول، أما في المتقاربين فلا بد من قلب الأول إلى جنس الثاني، قال الدَّاني في ذلك:" وحقيقة إدغام الحرف المتحرك في مثله أن يسكن ثم يدغم، وحقيقة إدغام المتقارب أن ينقلب إلى لفظ الثاني ثم يدغم"[1]. وهنا يشير إلى آليتين في الإدغام:

في الحرف المتحرك في مثله، مثل مَدَدَ، شدَدَ، أن يسكن الحرف الأول (مَدْدَ، شَدْدَ)ثم يدغم= مدّ، شدّ.

أما في المتقاربين، فإنه ينقلب إلى لفظ الثاني، ثم يدغم، نحو قوله:﴿ونقدس لك قال﴾و﴿ يعذّب من يشاء﴾[2].

وقد ذكر الدَّاني مذهب أبي عمرو بن العلاء في هذا النوع من الإدغام، ثم ذكر رأيه بعد كل طريقة: قال الدَّاني: إن أبا عمرو كان لا يدغم حرفا من حروف المعجم في مثله إذ كانا في كلمة واحدة، وهما متحركان، كما في قوله:﴿ تحاجوننا﴾ و ﴿ويهدوننا﴾ و﴿ تدعوننا﴾[3].

وبين الدَّاني سبب عدم الإدغام، وذلك استثقالا لاجتماع المثلين، إلاّ في موضعين أشار إليهما الدَّاني، أنّ أبا عمرو بن العلاء كان قد أجرى فيها الإدغام وهما قوله تعالى:﴿ مناسككم ﴾،﴿ ما سلككم ﴾[4].

وبين أن سبب الإدغام في هذين الموضعين تباعاً لمن قرأ عليه أئمته مع كثرة توالي الحركات فيهما، فخففهما بالإدغام[5].أما الإدغام للمثلين في الكلمتين، فإن أبا عمرو بن العلاء كان يؤثر الإدغام فيه، إلاّ في أربعة مواضع يمتنع فيها الإدغام في هذه الحالة وكان الدَّاني قد بيّن الأسباب المانعة للإدغام في ذلك.

---

(1) الدَّاني : الادغام الكبير (41) .

(2) البقرة (30) . البقرة (284) . آل عمران (129) . المائدة (18و40) .

(3) على التوالي : البقرة (139) . التغابن (6) . إبراهيم (9) .

(4) على التوالي : البقرة (200) . المدثر (42) .

(5) الدَّاني : الادغام الكبير (43 – 44) .

الموضع الأول: إذا كان الأول مشدّداً نحو قوله:﴿وأحلَّ لكم﴾،و﴿ بالحقّ قالوا﴾ و﴿إلى أمِّ موسى﴾[1]...وما أشبهه. ويبين الدّاني أن سبب عدم الإدغام هو التشديد، لأنّه لو أدغم لأخلّ به؛ لتعذر حرفين في حرفٍ، فلم يكن بدّ من حذف حرفه منه لذلك[2].

الموضع الثاني: إذا لحقه تنوين، نحو قوله:﴿ من أنصارٍ ربَّنا﴾،﴿غفورٌ رَحيم﴾[3] ما أشبهه ذلك. وقد بين الدَّاني سبب عدم الإدغام أيضاً، لأن التنوين حرف فاصل كسائر الحروف، بدليل أن يحرك للساكنين، فالتنوين حرف فاصل بين المدغم والمدغم فيه[4].

الموضع الثالث: إذاكان تاء الخطاب أوتاء المتكلم، نحو قوله:﴿أفأنتَ تكره﴾،و﴿وماكنتَ تتلو﴾ ﴿ كنتُ تُرابا ﴾[5] وما أشبهه ذلك في القرآن الكريم.

وقد وضح الدّاني أن(التاء)اسم،وهي على حرف واحد؛ فلو أدغمت لاختلّ الاسم. وكذلك لم يدغم نون(أنا) في مثلها نحو:﴿ أنما أنا نذير مبين ﴾[6]، لئلا يبقى الاسم الذي هو الهمزة والنون على حرفٍ واحدٍ، وهو الهمزة فقط[7].

الموضع الرابع: إذا كان معتلاً قليل الحروف نحو قوله:﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً ﴾و﴿ يخل لكم﴾[8] وما أشبهه.

وقد أشار الدّاني أن الإدغام منع في هذه المواضع لئلا يختلّ بذلك، وأيضاً فإنه قد خفّ بالإعلال، فاستغنى بذلك عن خفة الإدغام[9].

هذا ما استطعت الوقوف عليه حول ظاهرة الإدغام على المستوى التركيبي

---

(1) على التوالي : النساء (24) ، الأنعام (30) . القصص (7) .

(2) الدّاني : الادغام الكبير (44) .

(3) على التوالي : آل عمران (192و193) . البقرة (173 – 192 – 199) .

(4) الدّاني : الادغام الكبير (45) .

(5) على التوالي : يونس (99) . العنكبوت (48) . النبأ: (40).

(6) العنكبوت (50) .

(7) الدّاني : الادغام الكبير (45) .

(8) على التوالي : آل عمران (85)

(9)الدّاني : الادغام الكبير (45) .

للأصوات، وقد تحدّث الدّاني حول هذه الظاهرة ووقف عليها عند حروف المعجم جميعها، مرتباً إياها حسب المخارج في كتابه الإدغام الكبير.

وقد أوجز في نهاية مقالته عن ظاهرة الإدغام، إنّ أصل الإدغام إنما هو في حروف الفم واللسان لكثرتها في الكلام، وقرب تناولها ويضعف في حروف الحلق والشفتين لقلتها وبعد تناولها[1].

وهناك من المحدثين من جعل الإدغام في حالة التجانس والتقارب يعرف بالمماثلة الصوتية؛ ويتمثّل هذا في رأيٍ للدكتور عبد الصبور شاهين.

حيث يشير الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أنّ الإدغام في حالة التجانس أو التقارب؛ فإنّ أحد الصوتين يؤثر في الآخر، ويمنحه شيئاً من خصائصه، أو كلّ خصائصه.وهو ما يعرف بالمماثلة الصوتية.

"إنّ الصوت في الموقع الأقوى هو الذي يؤثر في الآخر، وقصد بالموقع الأقوى أن يكون الصوت متلواً بحركة غير قابلة للسقوط، إمّا لكونها طويلة،وإمّا لأنّ حركة سابقه عليها سقطت،فامتنع إسقاط الأخرى، لأنّها تزداد تشبُّثا بموقعها، وتمنح الصوت قبلها قوة موقعية، يفرض بها تأثيره على الصوت السابق عليه"[2].
وقد مثّل على هذا بقوله تعالى:"...بَعْدِ ذَلِكَ لِعَلَّكُم تَشْكُرُون"[3]. فالدال والذال صوتان متواليان، وكلٌّ منهما مجهور، ولكنّ الدّال صوت انفجاري، والذال صوت احتكاكي رخو.

فحركة الدّال قصيرة هي الكسرة،وحركة الذّال طويلة وهي(الألف)، و قد سلك النطق الفصيح مسلكا أسقط به الكسرة بعد الدال، فاتصلت مباشرة بالذال، ثمّ أصبحت الذال في الموقع الأقوى، وضعف موقع الدال بسقوط الحركة؛ فتأثرت الدال وهي الصوت الأول بالذال وهي الصوت الثاني فصارت ذالاً مثلها؛ أي أنّ الذال منحتها كلّ خصائصها فأصبحت(بَعْـذ ذَلك). وسمّى هذه المماثلة الرجعية؛ التي يؤثر فيها الثاني في الأول.

---

(1) الدّاني : الادغام الكبير (41) .

(2) عبد الصبور شاهين : المنهج الصوتي للبنية العربية(208) .

(3) البقرة : (74،52) .

وقد مثّل للماثلة الرجعية الجزئية بقوله:" وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيْثاً"[1].حيث تجاورت الصاد مع الدّال مباشرةً، والدال موقعها أقوى، فأثرت في الصاد بأن منحتها صفة الجهر، فنطقت الكلمة(أزدق) بالزاي المفخمة.

ثمّ أشار إلى أن العلاقة بين الإدغام والمماثلة الصوتية ترجع إلى اعتبارين أساسيين: الأول تقارب المخرج أو اتحاده. والثاني كون الصوتين من مجموعة واحدة من الصوامت.[2].

2.1.4 ظاهرة الجهر والهمس:

أثبت الدّاني ظاهرة التأثر والتأثير بين الأصوات المجهورة والمهموسة إذا تجاورت، ومثل هذه الظاهرة تؤيدها الدراسات الصوتية الحديثة[3]. فقد قال الدّاني حول هذه الظاهرة:"والحروف المهموسة إذا لقيت الحروف المجهورة، والحروف المجهورة إذا لقيت المهموسة، فيلزم تعمل تلخيصها وبيانها، لئلا ينقلب المهموس إلى لفظ المجهور، والمجهور إلى لفظ المهموس، فتختلّ بذلك ألفاظ التلاوة، وتتغير معانيها"[4].

والدراسات الصوتية الحديثة تحدثت عن هذا الجانب، تحت ما يسمى(المماثلة) أو المشابه، وقد سمّاه الدكتور احمد مختار عمر(الانسجام الصوتي بين أصوات اللغة)[5]. وهناك من سمّاها بصفة التماثل أو التقارب في الصفة أو المخرج، بين أصوات اللغة[6].والدكتور عبد القادر مرعي أبان عن الهدف من عملية المماثلة، بأنها تؤدي إلى التقارب بين الأصوات، وتحقيق الانسجام الصوتي، وتيسير عملية النطق، واقتصاد الجهد العضلي[7].

وقد تأثر الدّاني بسيبويه تأثراً واضحاً في هذا الباب، فقد بحث سيبويه ظاهرة

---

(1) النساء: (87) .

(2) عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية (210،211).

(3) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (182) .

(4) الدّاني : التحديد (133) .

(5) أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي (428) .

(6) ضاحي عبد الباقي : لغة تميم دراسة وصفية (146) .

(7) عبد القادر مرعي : المصطلح الصوتي (133) .

المماثلة تحت باب الحرف الذي يضارع بهِ الحرف الذي موضعه، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه[1].

وقد مثّل سيبويه للحرف الذي يضارع به الحرف الذي من موضعه بالصاد الساكنة إذا كان بعدها دال نحو: مَصْدر،وأَصْدر؛ فلما كانتا من نفس الحرف أجريتا مجرى المضاعف الذي هو من نفس الحرف، فضارعوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه وهي الزاي، لأنها مجهورة غير مطبقة. ولم يبدلوها زايا خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق. فصارتا:مَزْدَر، أَزْدَر.

كما مثّل للحرف الذي ليس من موضعه بالشين؛ فلأنها استطالت حتّى خالطت الثنيتين، إضافة إلى أنها في الهمس والرخاوة كالصاد والسين؛ فتضارع بها الزاي. فنقول في أشدق ـــــ أزدق.

وقف الدّاني عند هذه الظاهرة وقفات طويلة، أبان فيها الحديث حول بعض الظواهر التي تطرأ على بعض الأصوات عند مجاورتها لبعضها البعض.

تأثير المجهور في المهموس:

س ج ← زج، قال الدّاني:" إذا أتى(السين) ساكناً، وبعده(جيم)، أنعم بيانه ولخصّ لفظه، ومنع من الجهر، وإلاّ انقلب(زاياً)، لما بين(الزاي،والجيم) من الجهر. ذلك نحو قوله تعالى:﴿ولله يسجد﴾ و﴿يسجدون﴾ و ﴿من المسجونين﴾ و ﴿المسجور﴾[2]، وما أشبهه"[3].

الدّاني هنا يشير إلى ظاهرة تأثر(السين) كحرف مهموس، بصوت(الجيم)، كحرف مجهور.

ويحث القراء على تلخيصه وبيانه حتى لا ينقلب(زايا) وهو نظير (السين)،(فالزاي) مجهور وكذلك(الجيم)،ولذلك يجب تلخيصه وبيانه ويقصد(السين)، ويجب أن يمنع من الجهر.

وهنا إشارة منه على تأثيرالمجهوركصفة فيها القوة،في المهموس،بسبب المجاورة.

---

(1) سيبويه : الكتاب (4/477و478) .

(2) على التوالي : الرعد (15) . آل عمران (113) . الشعراء (29) . الطور (6) .

(3) الدّاني : التحديد (404) .

وقد وجد المثال ذاته عند مكي والقرطبي من علماءالتجويد[1].

وهذا ما سمّته الدراسات الصوتية الحديثة في باب المماثلة(بالتأثير المدبر الجزئي في حالة الاتصال)، وهو أن يؤثر الصوت الثاني في الصوت الأول فيقلبه إلى صوت مماثل له[2].

ص د ← زد: قال الدَّاني:" إذا أتى بعد(الصّاد) وهي ساكنة(دال)، صفي ولخصّ وبين إطباقه، وإلاّ صارت(زاياً)، وذلك في نحو قوله تعالى:"﴿ومَنْ أصدَق﴾، و﴿فاصدَع بما تؤمر﴾[3] ، وما أشبهه"[4]. وهو هنا يشير إلى أن(الصّاد) حرف مهموس، والدّال(مجهور)، ،إذا جاورت (الدّال) (والصاد) ساكنة،يجب تعمل بيانها، وإخلاص إطباقها وإلاّ انقلبت(زاياً)،لأن (الزاي أخت الصاد) في الصفير،و(أخت الدال) في الجهر، وبهذا يؤدي إلى أن الدّال تجذب الصاد إليها.ويشير الدَّاني بعد هذا إلى أن هذا قبيح عند الجماعة يقصد القراء، ما عدا حمزة الكسائي فإنهما يلفظان الصاد مشمومةً زاياً[5].

ت قْ← ط ق: قال الدَّاني:" إذا التقى(التاء) (بالقاف) لخِّص وبُيِّن وإلا ربما انقلب (طاء) لما بين الطاء والقاف من مشاركة في الجهر نحو قوله تعالى: ﴿ أَتْقَاْكُم﴾ و﴿ الأَتْقَى﴾ وما أشبه ذلك[6].

تأثير المهموس في المجهور:

كما يؤثر المجهور في المهموس،هناك حالات يؤثر فيها المهموس في المجهور. وكان الدَّاني قد وقف على هذه الحالات، وأورد منها أمثلة في كتابه التحديد.

ع ث–ح ث: قال الدَّاني:"وان التقى(العين) بالثاء والفاء والتاء والشين والصاد

---

(1) مكي : الرعاية (188) . القرطبي : الموضح في التجويد (112) .

(2) عبدالقادر مرعي : المصطلح الصوتي (137) . رمضان عبد التواب : التطور اللغوي (27–28)

(3) على التوالي : النساء (87) . الحجر (94) .

(4) الدَّاني : التحديد (148) .

(5) الدَّاني : التيسير (80) .

(6) الحجرات(13) ،الليل(17). الدَّاني : التحديد (142) .

وسائر حروف الهمس؛ لخص وبين وإلا ربما انقلب(حاء) لما بين الحاء وبينهن من المشاركة في(الهمس)،نحو قوله:﴿ يَوْمَ البَعْثِ﴾و﴿ فَاعْتَرَفُوا ﴾ و﴿يَـا مَعْشَـر﴾[1]، وشبهه[2].وهو هنا يشير إلى أن العين حرف مجهـور، فإذا التقى حـروف الهمـس جميعها، لخص بيانه، وبان جهره وإلا انقلب إلى الحاء. وهي نظير العين لما بـين الحاء وتلك الأحرف من صفة الهمس. وهذا ما يقع تحت باب التأثر المدبر الجزئـي في حالة اتصال في الدرس الحديث.

غ ش- خ ش: قال الدَّاني:"وان أتى بعده (قاف أو سـين أو شـين...، أو بـاقي حروف الهمس)، فينبغي أن ينعم بيانه. ولا يتساهل في ذلك فربمـا انقلـب مـع الحروف المذكورة غير (القاف) خاء لما بين الخاء وبينهن مـن الاشـتراك فـي الهمس، كقوله تعالى:﴿ فَاغْسِلُوا﴾ و﴿فَأَغْشَيْنَاهُم﴾ و ﴿ مُغْتَسَل بَـارِد ﴾[3]، ومـا أشبهه[4].

وهنا إشارة واضحة من الدَّاني لمدى تأثير حروف الهمس في صوت (الغـين) المجهورة، إذا جاءت ساكنة، فإذا لم يتوضح جهرها ويتعمل، انقلبت إلـى نظيرهـا المهموس وهو (الخاء)، لما بين (الخاء) وحروف الهمس من صـفة الهمـس.لكـن الدَّاني استثنى في حديثه السابق من الحروف المذكورة(القاف)، عندما قال:" ...غير القاف" وذلك لقوة القاف.

وهناك أمثلة كثيرة في كتابه التحديد، نكتفي بالإشارة إليها دون توضيح ونقـل ما قاله حولها، فقد تحدث عن(الجيم) إذا جاورت(التاء)، تصير(شيناً) إذا لم يتعمـل لإظهار جهرها، وذلك في مثل قوله تعالى:﴿ فَاجْتَبَاهُ ﴾ و﴿ كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ﴾[5]، بسبب الاشـتراك بيـت(التـاء والشـين) فـي صـفة الهمـس، وكـذلك (الجـيم) إذا جاورت(الدال)،لمؤاخاة (التاء الدال) في المخرج[6].

(1) على التوالي : الروم (56) . الملك (11) . الأنعام (128) .

(2) الدَّاني : التحديد (127 – 128) .

(3) على التوالي : المائدة (6) . يس (9) . ص (42) .

(4) الدَّاني : التحديد (129) .

(5) النحل (121) . يوسف (6) .

(6) الدَّاني : التحديد (132) .

ونحو(الدال) إذا جاورتها(الخاء) تصير(تاءً)، إذا لم يتعمل جهرها، كما في قوله:﴿يَدْخُلُون﴾[1]، وكذلك(الظاء)إذا جاورتها(الفاء) تصير(ثاءً مطبقة)، إذا لم يظهر جهرها كما في قوله:﴿أَنْ أَظْفَرَكُم﴾[2]، وأمثلة كثيرة في كتابه التحديد.

الإطباق والانفتاح:

يوجد في العربية أربعة حروف مطبقة هي(الطاء والظاء والصاد والضاد).

فإذا وقع قبل هذه الأصوات صوت ساكن (منفتح)، وكان له نظير مطبق، انقلب إلى نظيره المطبق، بتأثير الإطباق في الصوت الذي يليه، وكذلك تأثير حروف الاستعلاء مثل تأثير حروف الإطباق، وكذلك تفعل(الراء)المفخمة، لأن الإطباق والاستعلاء والتفخيم من واد واحد[3].

وقبل الخوض في ذكر هذه الظاهرة الصوتية عند الدَّاني أضع جدولاً يمثل النظير المطبق لكل حرف منفتح في بعض الأصوات اللغوية.

الصوت المنفتح	س	ت	ذ	د
النظير المطبق	ص	ط	ظ	ض

وقد وقف الدَّاني على ذكر هذه الظاهرة، عند حديثه عن حروف الإطباق. ومثّل لها:

س ط ← ص ط: قال الدَّاني:" إذا أتى ساكناً(ويقصد السين) وبعده حرف من حروف الإطباق في كلمة يلزم إنعام تلخيصه، والتوصل إلى سكونه في رفقٍ وتؤدة، وإلاّ صار(صاداً) بالاختلاط، وذلك في قوله تعالى:

﴿ فَمَا اسْطَاعُوا ﴾ و ﴿بَسْطَةً فِي العِلْمِ﴾ و﴿ بِالقِسْطَاسِ﴾[4] وما أشبهه"[5].وهو هنا يشير إلى تأثير حرف الإطباق(الطاء) في السين قبله وهو من حروف الانفتاح، فيحث القراء على تلخيص(السين)، وتعمل بيانه وبيان حروف

(1) النساء (124) . الدّاني : التحديد (141) .

(2) الفتح (24) . الدّاني : التحديد (143) .

(3) غانم قدوري : الدراسات الصوتية (407و408) .

(4) الكهف (97) . البقرة (247) . الإسراء (35) .

(5) الدّاني : التحديد (149) .

الانفتاح، فيحث القراء على تلخيص(السين)، وتعمل بيانه وبيان انفتاحه وإلا انقلبت إلى (صاد) وهي نظير الطاء المطبق.وكنا قد أشرنا سابقاً إلى أن الإطباق والاستعلاء من واد واحد، لما لهما من قوة تأثير في الأصوات المنفتحة والمستفلة نتيجة المجاورة.

وهاهو الدّاني يؤكد على ذلك، بقوله:" وكذلك إن أتى قبله أو بعده(قاف) توصل إلى اللفظ به في حال سكونه وتحريكه، برقة ورفق، وإلاّ انقلب صاداً، نحو قوله:﴿بِالقِسْطِ ﴾و﴿ لا أُقْسِمُ﴾و﴿ لَقَسَمٌ ﴾و﴿ فِي سَقَرٍ﴾[1]وما أشبهه"[2].وهنا يشير إلى تأثير(القاف) كحرف مستعل في(السين) كحرف مستفل، ويحث القراءعلى تلخيص(السين) من(القاف)، وإلا تحولت إلى صاد.

ومثل هذا النوع من المماثلة عند الدّاني عندما قال: إن أتى قبله أو بعده...،يقع تحت نوعي التأثير المدبر والمقبل المتصلين الجزئيين[3].

وكذلك أشرنا سابقاً إلى علاقة ذلك بالراء المفخمة، على أن التفخيم والإطباق من واد واحد أيضاً، قال الدّاني عند حديثه عن(السين) أيضاً:"إن اتصل براء توصل إليه برقة ورفق، وأخلص تفخيم الراءـ وإلاّ ربما انقلب (صاداً)، في مثل قوله تعالى:﴿ سَرْمَدَاً﴾ و﴿ وقدِّرْ في السَّردِ﴾[4]، وما أشبهه"[5].

وهنا يؤكد على مدى تأثير(الراء المفخمة) في(السين)، على أن التفخيم والإطباق لهما نفس قوة التأثير، لكنه هنا لا يؤكد على تلخيص(السين)، لمدى ضعفه أمام (التفخيم)،إنما أكدّ على(تفخيم الراء)، لأنه بتفخيمها يتوصل إلى(السين).

ت ط ← ط ط:قال الدّاني:" وإذا اجتمع(ويقصد التاء) مع حروف الإطباق في كلمة، فيلزم تعمل بيانه وتلخيصه من لفظة(الطاء) وإلا انقلب(طاءً)،كقولهتعالى:﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ ﴾ و ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا﴾ و ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾[6]، وما أشبهه".

---

(1) على التوالي : المائدة (42) . القيامة (1) . الواقعة (76) . المدثر (42) .

(2) الدّاني : التحديد (149 – 150) .

(3) عبدالقادر مرعي : المصطلح الصوتي (135 – 137) .

(4) على التوالي : القصص (71) . سبأ (11) .

(5) الدّاني : التحديد (150 ، 151) .

(6) الكهف (45) . الكهف (97) . البقرة (75) .

وهنا يشير إلى تأثير حرف(الطاء) المطبق. في(التاء) المنفتح، ويحث القراء أيضاً على تلخيصه وبيانه من إطباق الطاء، خشية أن لا يتحول إلى(طاء)، وهي نظير(التاء) المطبق.

ذر ← ظ ر: قال الدّاني:" فإن التقى (الذال) بالراء، فيلزم إنعام بيانه، وتكلف تلخيصه، ويلفظ به رقيقا بالراء بعده مفخمة ولا يتساهل في ذلك، وإلا انقلب (الذال) ظاءً، وذلك نحو قوله تعالى ﴿أَنْذَرْتُكُم﴾ و ﴿ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ﴾[1]، وما أشبهه"[2].وهنا يؤكد على تلخيص(الذال) من (الراء) المفخمة، حيث أن التفخيم كالإطباق، وإلا انقلبت(الذال) إلى نظيرها المطبق وهو(الظاء). وبما أن الصوت المطبق يؤثر في الصوت المنفتح إذا جاوره، كذلك لاحظ الدّاني أنّ الصوت المطبق يتأثر بمجاورة الصوت المنفتح، ويذهب إطباقه إذا لم يتلخص بيانه وينعم. ومن ذلك، ما ورد في كتاب التحديد للدّاني.

ط ف ← ت ف: قال الدّاني:" إذا ما وقع قبله(أي قبل الفاء) طاء، أنعم بيانه، لئلا ينقلب تاءً لما بين التاء والفاء من الاشتراك في الهمس. وذلك نحو:﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ ﴿الخَطْفَة ﴾ و ﴿ لِيُطْفِئُوا﴾[3]، وما أشبهه[4] ".

وهذا طبيعي في التركيب الصوتي، فالفاء صوت منفتح، والطاء صوت مطبق، ومن باب التأثير المدبر المتصل في المماثلة الصوتية يؤثر الفاء في الطاء، فيحوله إلى (تاء)، وهي النظير المطبق للطاء، لما بين(الفاء) و(التاء) من صفة في الهمس. لذلك يحث الدّاني القرّاء على تلخيص الطاء بإظهار إطباقها. وإلا تحوّلت إلى صوت منفتح.

الأصوات الأنفية (الغنة):

كما علمنا سابقاً أنّ النون والميم عند الدّاني صوتان أنفيان،فالنفس يخرج أثناء النطق بهما من الأنف،وهوماسمّاه الدّاني بالغنة،ولمّا كانت النون يعتمد لها بطرف

---

(1) فصلت (13) . الأحقاف (21) .

(2) الدّاني : التحديد (43 – 144) .

(3) النحل (4) . الصافات (10) . الصف (8) .

(4) الدّاني : التحديد (166) .

اللسان كمخرج لها، فقد شاركت مجموعة كبيرة من الأصوات في ذلك.

إضافة إلى أن غنة النون ربما لحقت أصوات طرف اللسان إذا وقعت ساكنة قبل النون، وهذا أمر يحذر منه الدّاني وغيره من علماء التجويد، لأنه يؤدي إلى خلل في نطق الألفاظ، وهذه بعض النصوص عند الدّاني لتوضيح ذلك.

ل ن ← ن ن:قال الدّاني:"فإن أتى بعده نون(ويقصد اللام) في كلمة أو في كلمتين، وكان سكونه لجازم، أو لتوالي الحركات تخفيفاً، أو للأمر أو للنهي، تعمل بيانه بتؤدة وتلخيص،نحو:﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ﴾ و﴿أَرْسَلْنَا﴾ و﴿ قُلْنَ قَوْلاً﴾ ﴿ وَلا تَجْعَلْنَا﴾ [1]، وما أشبهه"[2].

وهنا يشير إلى أن(النون) حرف غنة، يخرج من طرف اللسان، وهناك اشتراك بينه وبين(اللام) في المخرج، فإذا التقت اللام والنون في كلمة أو كلمتين على التوالي، يجب تخليص(اللام) من(النون) وإلاّ انقلبت إلى(نون)، بسبب غنة النون الأولى.

وقد ذكر الدّاني في موضع آخر في كتابه، أن جماعة من القراء قرأوا على شيخنا(ويقصد ابن مجاهد)، وعلى غيره من القراء لا يفرقون بين﴿ألنّا﴾ و﴿أسلنا﴾[3]. وقد فرّق الدّاني بينهما، فقال:الفرق بينهما أن لام الفعل في(ألنّا) نون، وفي (أسلنا) لام[4]. وكان توضيح السبب الصوتي عند الدّاني على نحو ما يأتي:

كانتا قبل اتصالهما بالضمير(نا) متحركتين، وقبلهما ألف منقلبة عن ياء، لأن الأصل فيها(ألان وأسال). لما اتصلتا بالضمير سكنتا تخفيفاً، وسقطت الألف قبلهما لسكونها، ولسكونها،عند ذلك اندغمت في النون في(ألنّا) لتماثلهما، كما اندغمت فيها كذلك في(لعنّا، وآمنّا،ولكنّا) وشبهه.

---

(1) البقرة (211) . النساء (64) . الأحزاب (32) . الأعراف (47) .

(2) الدّاني : التحديد (15 – 16) .

(3) سبأ (10) . سبأ (12) .

(4) الدّاني : التحديد (119) .

لم يندغم (ويقصد اللام) في النون في(أسلنا) لإختلافهما وكــون ســكون الــلام عارضاً، كما لم يندغم فيها لذلك في(أرسلنا، وبدّلنا، وقلنا) وشبهه.

ثم تشديد النون في(ألنّا)، وتخفيفها في(أسلْنا)هو الفرق بينهما في اللفظ كما بيناه،ومثلهما في البيان، والإدغام، والتخفيف والتشديد في قوله تعــالى:﴿فَزَيّلْنــا بينهم﴾ و﴿وكذلك زيّنّا﴾[1] ،سواء[2].

بالنظر إلى تحليل الدّاني في قضية المجاورة بين(اللام)و(النون)، قــد يحكــم عليه بالتعقيد في الطرح الصوتي التحليلي عنده، لكنني هنا أقف أمام عالم فــذ فــي تناوله الدرس الصوتي، ومدى تعمقه في التحليل الصوتي، بالترتيب والتوضيح.

فنحن– في العرض السابق – أمام ظاهرة صــوتية، حصــلت لهــا عمليــات صوتية، تناولت الإدغام، والتسكين، والتخفيف، والتشديد وغيرها من ظــواهر الأداء الصوتي. ويمكن توضح ذلك بالمختصر على نحو ما يأتي:

(ألنّا،أسلْنَا) ← أصلهما(ألانَ، أسالَ). (أَفْعَلَ) لام الفعل في(ألان ← نون(ن)،ولام الفعل في(أسال ← لام (ل). وهما متحركتان، بالفتح. قبلهما(ألــف)، وهــي منقلبــة عن(ياء)، بدليل(يلين، يسيل).

حالتا التسكين والتخفيــف: لما اتصلتا(ويقصــد ل، ن) بالضــمير(نــا) ضــمير المتكلمين؛ سكنتا تخفيفا من توالي الحركات.(ألانَ+نَا) ـــ ألانَنَــا ـــــ ألاننــا. كذلك(أسَالَ +نَا) أسَالْنَا ــ أسَالْنَا.

حالة البيان: في هذه الحالة تسقط الألف من قبلهما لسكونها، أي قبل(ل، ن) وهمــا ساكنتان، فسقوط الألف لالتقاء الساكنين، فتصبحان:ألانْنَا ← ألَنْنَــا أسَــالْنَا ← أسَلْنَا.في هذه الحالة يتشكل مقطع صوتي مرفوض(ص ح ص)،فتقصــر الحركــة للتخلص من هذا المقطع المرفوض.

حالة الإدغام: بعد ذلك تدغم(النون)في نون الضميــــر ← فــي(ألَنْنَــا ← ألَنَّــا) لتماثلهما، كما في(لعنّا، وآمنّا، ولكنّا). لكن لم يندغم(الــلام فــي نــون الضــمير، لاختلافهما، إضافة إلى أن سكون اللام عارض، كما هو في(أرسلنا، وبدلنا، وقلنا).

---

(1) يونس (28) . الأنعام (108) .

(2) الدّاني : التحديد (120) .

حالة التشديد: ثم يبين الدّاني على أثر هذا التوضيح أن التشديد في النون في (ألنَّا) وتخفيفها في (أَسَلْنَا)، هو الفرق بينهما، وهذا توضيح منه للقراء الذين وقعوا في اللبس.

ومن تلك الحالات أيضاً، حالات التقاء النون بحروف اللسان، ومدى التأثر والتأثير بينهما، ما أورده الدّاني في كتابه عند حديثه عن النون ومجاورتها لبعض حروف اللسان:

ر ن ← ن ن:قال الدّاني:"وإن التقى(الراء) بالنون تعمل بيانه وإلا صار نوناً مدغمة، نحو قوله:﴿فَبَشَّرْنَاه﴾ و ﴿بَشَّرْنَاكَ﴾[1] "[2].

ظ ن ← ن ن:قال الدّاني:" إذا التقى بالنون(يقصد الظاء)، لخصّ وبيّن وإلا انقلب إلى حالة الإدغام، فأدغم، مثل قوله:﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾[3]، وما أشبهه"[4].

أي يشير في هذه الحالة أن(الظاء) قد تنقلب إلى (نون)، ثم تندغم في(النون)، فتصير:خفناها، وقد قال القرطبي أنّ هذا قبيح في القراءة[5]. لأنه يغير المعنى.

ذ ن ← ن ن: قال الدّاني:"وكذلك ينبغي أن يتعمل بيانه (ويقصد الذَال)عند النون في نحو قوله:﴿وإذ أخذنا﴾ و ﴿أخذن﴾[6]، وشبهه وإلا ربما اندغم"[7]. أي أن تصبح أخذنا ←(أخنّا)، وكذلك (أخنَ)، وهذا فساد. للمعنى.

2.4 المجاورة بين أصوات الأنف (الغنة)، وحروف المعجم:

درسنا في باب سابق أثر التجاور بين حروف العربية، وأثر التقارب بين الصفات. وتم دراسة ذلك تحت باب(المماثلة الصوتية)، التي عنت بظاهرة الإدغام، وظاهر التماثل بين أصوات الجهر والهمس، والإطباق والانفتاح، والاستعلاء، والاستفال، وكذلك حروف الغنة. وقد عزّزنا ذلك بالأمثلة وفقاً لما

---

(1) الصافات (101) . الحجر (55) .

(2) الدّاني : التحديد (154) .

(3) الحجر (17) .

(4) الدّاني : التحديد (143) .

(5) القرطبي : الموضح في التجويد (131) .

(6) البقرة (63) . النساء (21) .

(7) الدّاني (144و145) .

قدمه لنا الدّاني، الذي كان يمتلك قدرة عالية في تناوله لأصوات اللغة، وتعمقه في عملية البحث فيها.

وكان آخر ما تناولنا في ذلك المبحث، الحديث عن الحروف الأنفية (أصوات الغنة)، وتناولنا فيها عملية تأثير(النون) كصوت أغن في باقي حروف اللسان، وقصدت حروف اللسان دون غيره لقرب مخرجها مع النون.

أمافي هذا الباب، فسيتمُّ دراسة ظواهر صوتية جديدة لها علاقاتها بحروف(الغنة)، بل إنَّ مثل هذه الظواهر وأدائها الصوتي ما جيء به في الدرس الصوتي إلاّ لعلاقة المجاورة بين أصوات ومظاهر هذا الأداء بحروف الغنة.

وكما علمنا أن حروف الغنة عند الدّاني هي(الميم، والنون، إضافة إلى التنوين) وتم دراسة ذلك في باب مخارج الحروف، وكما قيل أن التنوين أصلاً هو نون ساكنة، ولذلك اعتد به الدّاني من مخرج النون.وهذه الأصوات(أصوات الغنة)، أكثر الأصوات العربية تأثراً بمجاورة غيرها، ولا سيما النون الساكنة والتنوين، ولذلك كثرت أحكامها، وتباينت مظاهر الأداء الصوتي فيها، ولذلك نرى الدّاني قد اعتنى بها عناية فائقة، في ذكر أحكامها وبيان مظاهرها الصوتية فقد وقف على جميع مظاهر الأداء الصوتي المتعلقة بهذه الأصوات. ولذا سيتم بحث هذا الموضوع، بتقسيمه إلى:أحكام النون الساكنة والتنوين.وأحكام الميم الساكنة.

1.2.4 أحكام النون الساكنة والتنوين:

قال الدّاني:"اعلموا أن للنون الساكنة والتنوين عند جميع الحروف أربعة أحوال"[1].هي(الإظهار، الإدغام، الإخفاء، والاقلاب).

الإظهار:الإظهار هو أن يكون مخرج النون الساكنة والتنوين من الفم[2]، وذلك بأن يعتمد طرف اللسان على اللثة، ويجري الصوت غنة في الخيشوم، كما مرّ في تحديد مخرج النون عند الدّاني.وقد بين الدّاني أن النون الساكنة والتنوين يظهران عند حروف الحلق الستة:(الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، الخاء)[3].

---

(1) الدّاني : التحديد (113) .

(2) سيبويه : الكتاب (254/4) .

(3) الدّاني : التحديد (113) .

قال في أرجوزته[1]:

وبعد هذا الشرح والبيـــان   فالنون والتنوين يُظهران
عند حروف الحلق وهي ستة   وقـلّ ما يجهل هذا البتّة
الهـــاء والهمزة ثم الحـــاء   والعين والغين معاً والخاء

ثم يبين أن سبب الإظهار هو بعد مخرج هذه الحروف، حروف الحلــق عــن مخرج النون التي هي من أطراف اللسان، قال في أرجوزته[2]:

والسبب الموجب للبيـــان   البعد بين الحلق واللسان

قد أشار الدَّاني إلى أن هذا البيان للنون الساكنة والتنوين يأتي على ضـــربين، بتعمل، وغير تعمل.

البيان بتعملهما عند ثلاثة أحرف هي:(الهمزة، والغين، والخاء)"لأنه متى لــم يتعمل ذلك عندهن ولم يتكلف انقلبت حركة الهمزة عليهما، وسقطت مــن اللفــظ، وخفياعند(الغين والخاء)، لأن ذلك قد يستعمل فيهن، كما رواه ورش عن نافع فــي الهمزة، ورواه المسيبي عنه في الغين والخاء لقربهما من حرفي أقصى اللسان"[3].

وعلى ما يبدو أنَّ سبب التعمل كما أشار إليه الدَّاني عند هذه الحـــروف، هــو لأجل ألا تسقط النون، وليس خشية من إخفائها كما هو عند(الغين والخاء).

"التـــي لا يتعمـــل ببيانهماعنـــدهن، إذ لا بـــد منـــه ضـــرورة، ثلاثـــة أيضاً:(الهاء،والعين،والحاء). كما حدثني الحسين بن علي، حدثنا أحمد بن نصر قال: معت ابن مجاهد يقول:النون الساكنة والتنوين تبينان عنــد الحـــاء والهـــاء والعـــين ضرورة من غير تعمل"[4].

ولعل المقصود من كلام ابن مجاهد الذي نقله الدَّاني"النون الساكنة والتنوين تبينان عند الحاء والهاء والعين ضرورة من غير تعمل". مـــن أن النـــون يجـــب أن تظهر عند هذه الحروف، أي باستحالة إخفائها قبلهن.

---

(1) الدَّاني : المنبهة (217) .

(2) الدَّاني : المنبهة (217) . وقد بين سيبويه في كتابه السبب ذاته . أنظر الكتاب (454/4) .

(3) الدَّاني : التحديد (113) . التيسير (38) .

(4) الدَّاني : التحديد (114) .

وكان إبراهيم أنيس قد وقف على هذه الظاهرة، وقارب حديثه من حديث ابن مجاهد والدّاني[1].

وقد عزّز الدّاني حديثه الشامل حول هذه الظاهرة(الإظهار) بأمثلة من كتاب الله عز وجل، سأكتفي بذكر مثال واحد عن كل حرف من حروف الحلق عنده:

"...﴿ من شيءٍ إلاَّ ﴾، ﴿ مَنْ هَاجَرَ﴾، ﴿ مَنْ عَمِلَ﴾، ﴿ مَنْ حادَّ الله﴾، ﴿مِنْ غلٍّ﴾، ﴿ مِنْ خَيْلٍ ﴾[2] "[3].

وهناك إيجاز جاء به الدكتور غانم قدوري ، حول عملية الإظهار مفاده:" إنّ إظهار النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق، معناه اعتماد طرف اللسان على مخرج النون في الفم، وهو اللثة،ومرور النفس أثناء ذلك من الخيشوم محدثاً صوت الغنة المصاحب لنطق النون"[4].

الإدغام:

ذكر الدّاني أن النون الساكنة والتنوين يدغمان في خمسة أحرف،يجمعها قولك(لم يروِ)،(اللام، والرّاء، والياء، والواو، والميم)، ثم ذكر أنّ القراء يزيدون حرفاً سادساً هو النون، كما في قوله تعالى:﴿ مِنْ نُورٍ ﴾،﴿ يومئذٍ نَاعِمَةٌ ﴾[5].

ثم يذكر أنّه لا معنى لذكرها مع تلك الحروف(ويقصد النون)،لأنها إذا التقت بمثلها لم يكن غير ادغامهاكسائر المثلين. ومثل هذا عند الدّاني، كان قد ذكره سيبويه في كتابه[6]. كما ذكره ابن خالويه، حتى جمعت، الحروف جميعها في كلمة (يرملون)[7].

ولعل الهدف من إلحاق النون عند الدّاني، وعند غيره من علماء العربية، أرادوا أن تكون أحكام النون الساكنة والتنوين شاملة لكل حروف العربية، مقارنة بين الإظهار، والاقلاب، والإخفاء.

---

(1) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (69) .

(2)على التوالي:الحجر(21).الحشر(9). الأنعام(54) . المجادلة (22) . الأعراف (43) . الحشر (6) .

(3) الدّاني : التحديد (113) .

(4) غانم قدوري : الدراسات الصوتية (433) .

(5) على التوالي : النور (40) ، الغاشية (8) .

(6) سيبويه : الكتاب (451/4 و 452) .

(7) ابن خالويه : الحجة في القراءات السبع (44) .

ثم يعلل الدَّاني سبب إدغام النون في هذه الحروف، بسبب التقارب بينهـا فـي المخارج، أو التناسب في الصفات، قال في كتابه التحديد:"وإنما أدغمت النون الساكنة والتنوين في هذه الحروف للقرب بالذي بينها وبينهنّ والتشاكل والمشابهة، فادغما في الراء واللام لقرب مخرجهما من مخرجهما على طرف اللسان، وقد قيل أنهنّ مـن مخرج واحد"[1]. ثم يعلل أن إدغامهما في(الميم) للمشاركة بينهما في الغنــة، حتـى كأنك تسمع النون كالميم، والميم كالنون لنداوة صوتهما.

وأدغما في الواو للمؤاخاة التي بين الواو والميم في المخرج، إذ كانا يخرجـان من الشفتين، وأيضاً فإن المد الذي في الواو كالغنة التي في الميم.

وأدغما في الياء لمؤاخاتها الواو في المد واللين، ولقربها أيضاً من الراء، لأنه ليس يخرج من طرف اللسان أقرب إلى الراء من الياء، لذلك يجعل الألثغ الراء ياءً"[2].

ومثل تلك الأحكام كان قد ذكرها مكي في كتابيه، الرعاية، والكشف[3]، وبين علـل الإدغام في مثل هذه الحروف كما هو عند الدَّاني. وقد قسم الـدَّاني الإدغـام إلـى قسمين: دغام بغير غنة(تام).وإدغام بغنة(ناقص).

الإدغام التام بغير غنة:

قال الدَّاني:"أما الراء واللام فيدغم النون والتنوين فيهما بغير غنة، هذا المأخوذ به في الأداء، فينقلبان من جنسهما قلباً صحيحاً ويدغمان إدغاماً تامّاً،قال الدَّاني:"أمـا الراء واللام فيدغم النون والتنوين فيهما بغير غنة، هذا المأخوذ به في الأداء،فينقلبان من جنسهما قلباً صـحيحاً ويـدغمان إدغامـاً تامّـاً، ويصـير مخرجهمـا مـن مخرجيهما،وذلك باب الإدغام "[4]. وهنا يبين لنا أن حرفي(اللام، والراء) من حروف الإدغام بغير غنة، وهما يدغمان في النون والتنوين دون بقاء أي أثرٍ للغنة فيهما.

ثم يشير إلى ظاهرة انقلابهما(ويقصد النون والتنوين)، حتى يصيرا من جنس (اللام والميم) نتيجة الإدغام التام بينهما، وحتى مخرجهما يتحول إلى مخرج الـلام

---

(1) الدَّاني : التحديد (114 – 115) .

(2) الدَّاني : التحديد (115) .

(3) مكي : الرعاية (237) . الكشف (163/1) .

(4) الدَّاني : التحديد (115) .

والراء. كما في قوله تعالى:﴿ومَنْ لَمْ يَتُبْ﴾[1].وما أشبهه ذلك في كتاب الله عز وجل.

وهو بهذا الرأي يختلف مع سيبويه، حيث ذكر سيبويه أن النون تدغم في (الراء،واللام) بغنة وبغير غنة[2]. وتعليل ذلك عند سيبويه لقرب المخرجين على طرف اللسان، إضافة للتشابه في صفة الشدة وخاصة بين النون والراء. وكذلك الرأي ذاته عند السيرافي شارح كتاب سيبويه، وعند المبرد أيضاً[3].

الإدغام الناقص(بغنة):

قال الدَّاني:"أما(الياء والواو) فيدغمان فيهما، وتبقى غنتهما وهذا مذهب الجماعة(ويقصد القراء)، غير حمزة، فإنه اختلف عنه في ذلك. وإذا بقيت غنتهما لم ينقلبا قلباً صحيحاً، ولا إدغاما تاماً، وإنما يتمكن ذلك فيهما إذا ذهبت تلك الغنة بالقلب الصحيح"[4]. وذلك مثل قوله تعالى:﴿ومَنْ يقل﴾ ،﴿مِنْ والٍ﴾[5]. وغير ذلك في كتاب الله كثير.

أمّا(الميم)، فقد ذكر الدَّاني:"أن النون والتنوين يدغمان في الميم إدغاماً تامّاً،ويقلبان من جنسهما قلباً صحيحاً، مع الغنة الظاهرة.وإنما خصّت الميم بذلك لأن فيها غنة كالنون، فإن ذهبت غنة النون والتنوين بالقلب بقيت غنتها، وكذا حالهما مع الميم سواء"[6].ثم يذكر لنا روايات نقلها عن شيوخه حول هذا الرأي في غنة الميم:"حدّثنا محمد بن أحمد، حدّثنا ابن مجاهد، قال:لا يقدر أحد أن يأتي(بِعَمَّنْ) بغير غنة، لعلة غنة الميم. قال ابن كيسان: أدغمت النون في الميم فالغنة غنة النون، وقال غيره:الغنة للميم"[7].ثم يفسر الدَّاني السبب الصوتي لذلك في غنة(الميم)، وبقوله:"لأن النون قد زال لفظها بالقلب، فصار مخرجها من مخرج الميم، فالغنة(لا شك) للميم

(1) الحجرات (11) .

(2) سيبويه : الكتاب (452/4) .

(3) السيرافي : شرح كتاب سيبويه (517/6) . المبرد : المقتضب (217/1) .

(4) الدَّاني : التحديد (115 – 116) .

(5) الأنبياء (29) . الرعد (11) .

(6) الدَّاني : التحديد (116) .

(7) الدَّاني : التحديد (116) .

لا لهـــا"[1]. وهذا ما أكدته الدراسات الصوتية الحديثة، يقول أنـــيس:"أمـــا إذا ولـــي النون(ميم) فالنون تفنى فناءً تامّاً في الميم، فهو إدغام كامل لا ريب فيه، والغنة فـــي هذه الحالة هي غنة الميم المشدّدة"[2].

ولعل المقصود بمصطلح الفناء، هو زول صفة الغنة عن النـــون زوالاً نهائيـــاً إضافة إلى عدم ظهورها في اللفظ أيضاً حتى كأنها التصـــقت بـــالميم مـــن جهـــة مخرجها. وقد أشار الدّاني إلى إشارة صوتية تركيبية تتعلق بعملية الإدغام، مفادهـــا أن مثل ذلك الإدغام يكون في الكلمتين، أما إذا كان في الكلمة الواحدة فلم يجز ذلك.

قال:"هذا الذي ذكرناه في الإدغام في حروف(لم يرو) إنما يكون ذلك فـــي إذا كانت النون معهن من كلمتين، فإن كانت النون في كلمة واحدة، لم يجز الإدغـــام"[3]. وقد مثل على ذلك بآي من القرآن الكريم:﴿قِنْوان﴾،﴿صِنْوان﴾،﴿بنْيَانه﴾،﴿الدُّنْيَا﴾[4].

ثم يبين العلة لذلك؛"وذلك مخافة أن يشتبه ذلك إذا أدغم بالمضاعف الذي علـــى مثال فعَّال نحو﴿ صَوَّان﴾ و﴿حيَّان﴾ و ﴿ شاة جمَّاء﴾، فعدل عن الادغام لـــذلك"[5].

الإقلاب:

قال الدّاني في أرجوزته[6]:

والنون والتنوين عند الباء　　　حكمها في النحّو والأداء
أن يقلبا ميماً بـــلا إدغـــام　　　في اللفظ في القرآن والكلام
من أجل صوت الميم والنداوة　　　وشركها للباء في التلاوة
انقلبـــا ميما بـــلا خـــلاف　　　فلا تكن في لفظها بالجاف

وهنا يشير إلى الحكم الثالث من أحكام النون الساكنة والتنوين، هو قلبهما إلـــى ميم إذا جاورا(الباء)، كما في قوله تعالى:﴿أَنْ بُورِكَ﴾[7]. وقوله:﴿أَنْبِئْهُم﴾ ، ﴿جُـــدَدٍ بِيْضٍ﴾ ، ﴿ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا﴾[8] وما أشبهه[9] .

---

(1) نفسه : (116) .
(2) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (73) .
(3) الدّاني: التحديد (116).
(4)على التوالي:الأنعام(99) الرعد(4).التوبة(109).البقرة(85).
(5) الدّاني : التحديد (117) .
(6) الدّاني : الأرجوزة المنبهة (219) .
(7) النمل (8) .
(8) على التوالي : البقرة (33) . فاطر (27) . النور (40) .
(9) الدّاني : التحديد (117) .

ثم يعلل الدَّاني سبب عملية قلب النون الساكنة والتنوين مع الباء ميماً، وذلك:"بسبب المؤاخاة للميم والنون في الغنة، ومشاركتها الباء في المخرج فقلبا ميما من أجل ذلك"[1].وهذا التوضيح قرّره سيبويه أيضا[2]، فالدَّاني كثيراً ما يتأثر بآراء سيبويه وقد ذكر ذلك سابقاً.فالدَّاني يقرر أن اشتراك(الميم)مع(الباء) كصوتين شفويين في المخرج، إضافة إلى اشتراكهمافي صفتي الجهر والشدة، إضافة إلى الغنة الموجودة في(الميم والنون)وصفة الجهر أيضاً.فعندما تجاورا(يقصد النون والباء)،وكان مخرجهما متباعدين فاستحال إدغامهما،لذلك قلبت النون والتنوين إلى ميم.

الإخفاء: ذكر الدَّاني أن النون الساكنة والتنوين يخفيان عند باقي حروف المعجم، أي عند غير حروف(الإظهار، والإدغام، والإقلاب). يقول:" والحال الرابعة: أن يكونا مخففين(يقصد النون والتنوين)، وذلك عند باقي حروف المعجم، نحو: ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾،﴿قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾[3]. وما أشبهه."[4]. وقد تأثر الدَّاني في ذلك بسيبويه في كتابه، وكذلك بالفراء والمبرد من علماء العربية السابقين له[5].

والدَّاني بتقديمه لحكم الإخفاء، علّل سبب إخفاء النون عند حروف المعجم الباقية، وقدّم لذلك تفصيلات وإشارات صوتية لها ارتباطها الوثيق بكيفية أداء النون المخفاة، إضافة إلى تحديد مخرجها، وبين أن مخرجها من الخياشيم وليس من عمل اللسان.

قال:"وأمّا إخفاء النون والتنوين فحقه أن يؤتى بهما لا مظهرين ولا مد غمين، فيكون مخرجهما من الخياشيم لا غير، ويبطل عمل اللسان بهما، ويمتنع التشديد لامتناع قلبهما"[6]. كما علل الدَّاني سبب إخفاء النون أيضاً مع تلك الحروف، رابطاً بين الإخفاء من جهة، وبين الإظهار والإدغام من جهة أخرى، فقال:"وإنما أخفيا

---

(1) الداني : التحديد (117) .

(2) سيبويه : الكتاب (435/4) .

(3) البقرة (44) . التوبة (53) . البقرة (23)

(4) الدَّاني : التحديد (17) .

(5) سيبويه : الكتاب (454/4) . الفراء : معاني القرآن (56/2) . المبرد : المقتضب (215/1) .

(6) الدَّاني : التحديد (117) . المحكم (65) .

عندهــن لأنهما لم يبعدا منهن، كبعدهما من حروف الحلق فيجب الإظهار للتراخي، ولــم يقــربا منهــن كقــربهما من حروف(لم يرو)(ويقصد الإدغام)، فيجب الإدغام للمــزاحمة، فأخفــيا فصــارا لا مظهريــن ولا مــد غمين، وغنتهما مع ذلك باقية، ومخرجهما من الخيشوم خاصة..."[1].

وهو هنا يفرق بين مكانة النون والتنوين بالمقارنة بين أحكامهما السابقة، فلأنها ليست بعيدة ولا قريبة مع حروف الإدغام وجب اخفاؤه، مع بقاء الغنة فيها. ثم يضع معــياراً للإخفاء للنون والتنوين، بأن الإخفاء في النون والتنوين تكمن قوته على قدر قــربهما وبعدهمــا، فما قربا منه كانا عنده أخفى مما بعدا عنه"[2]. ثم نراه يفرق بين المخفي والمد غم:"بأن المخفي مخفف، والمد غم مشدّد"[3].

ولعــل المقصــود مــن إخفــاء النون مع هذه الحروف، أن هذه الحروف هي حــروف الفــم، والــنون لها نصيب من الفم في مخرجها، ولمّا أريد بالإدغام طلب الخفــة، كذلك أريد بالإخفاء. فلما أمكن ذلك بالنطق من استعمال الخيشوم وحده، ثم اســتعمال الفم، كان أخف على المرء في عملية النطق من استعمال الفم في إخراج النون، ثم العودة إلى الخيشوم.

وهــذا ما أكده سيبويه بقوله:"كان أخف عليهم ألاّ يستعملوا إلاّ مرّة واحدة..."[4] في معــرض حديــثه عن إدغام النون. أمّا الدراسات الحديثة[5]، فلم تخرج عمّا جاء به الســابقون أمــثال ســيبويه والدّاني وغيرهم في ذلك.وباعتقادي إنّ إخفاء النون عند حــروف الإخفــاء، هــو انــتقال النون من مخرجها الأصلي وهو(الفم) إلى مخرج الصوت الآتي بعدها من أصوات الإخفاء،مع المحافظة على الغنة فيها.

قال الدّاني في ذلك:"وقال لي الحسين بن علي، قال لنا أحمد بن نصر: المخفي ما تبق معه الغنة"[6].

---

(1) الدّاني : التحديد (117) .

(2) نفسه (117) .

(3) نفسه (117) .

(4) سيبويه : الكتاب (454/4) .

(5) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (72و73)

(6) الداني : التحديد (102) .

وهناك إشارة صوتية تتعلق بطول الصوت اللغوي في عملية الإخفاء، عندما قال:"إخفاء الحرف نقصان صوته"[1] وقد جعل معيار ذلك مدى قرب النون أو بعدها في المخرج مما يليها من حروف الإخفاء.

2.2.4 أحكام الميم الساكنة:

كما علم سابقاً أن(الميم) تشارك(النون)، في صفة الأنفية عند الدَّاني، وقد بين مخرجها بانطباق الشفتين انطباقاً تاماً مع خروج غنة في الخيشوم.

وقد أشار الدَّاني إلى أن(الميم) أقل تأثراً بغيرها من الأصوات، بل يكاد يكون معدوماً، وقد أشار إلى ذلك عندما تحدث عن حروف الإدغام عندما تدغم بغيرها.

قال في كتابه الإدغام الكبير:"واعلم أن أصل الإدغام إنما هو حروف الفم واللسان لكثرتها في الكلام وقرب تناولها، ويضعف في حروف الحلق وحروف الشفتين لقلتها، وبعد تناولها"[2]. ووقوع(الميم) كحرف شفوي، جعلها أقل عرضة لقضايا التأثر والتأثير الصوتي كما فهم من كلام الدَّاني.

أمر آخر كان الدَّاني قد أشار إليه، أنه ذكر مجموعة من الحروف تمنع الإدغام، وقد سبق الحديث في ذلك عند مناقشة الإدغام عند الدَّاني، وكان من ضمن هذه الحروف(الميم)، وبين الدَّاني سبب منعها للإدغام بسبب غنتها.

وهذا يدل على أن كل صوت فيه زيادة صوت يمنع الإدغام، ولما كان يمنع الإدغام، فهو أقل عرضة للتأثر والتأثير، وهذا ينطبق على(الميم) تماماً.على ما يبدو أن الدَّاني قد تأثر بسيبويه حول هذا الرأي، فقد أشار سيبويه إلى أن كل حرف فيه زيادة صوت لا يدغم فيما هو أنقص صوتاً منه لما يلحق الإدغام من الاختلال[3].

لكن هذا الأمر حول(الميم)، وقلة مشاركتها الأصوات الأخرى في عمليات الأداء الصوتي، ليست حتمية على الميم بعدم المشاركة، فبالرغم من حديث الدَّاني السابق حول(الميم)، وعدم مشاركتها عثرت في كتابه التحديد على رأي مخالف لما

---

(1) نفسه (98) .

(2) الدَّاني : الادغام الكبير (41) .

(3) سيبويه : الكتاب (447/4) .

سـبق. تحـدث فـيه عـن ظاهـرة (الإدغام)، كحكم من أحكام الميم الساكنة،حيث يقول:"فإذا التقى بمثله أدغم فيه لا غير"[1]. ومن هنا نجد أنّ أحكام الميم الساكنة عنده هي:

الإدغام:

قـال الدّانـي:"فإذا التقى بمثله أدغم فيه لا غير"[2]. والميم بهذا ينطبق عليها ما ينطبق على الأصوات المتماثلة، التي إذا التقت أدغمت، وكان الصوت الأول ساكناً، كما في قوله:﴿ وَمِنْهُم مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾،﴿وَلَهُم مَا يَدَّعُون﴾[3].

الإخفاء:

قـال الدّانـي:"فإن التقت(الميم) (بالباء)نحو:﴿ءَامَنْتُم بِهِ﴾،﴿ كُنْتُمْ بِهِ ﴾[4]، قال فـريق مـن العلماء بأنها(مخفاة)، لانطباق الشفتين عليها، كانطباقهما على إحداهما، وهذا مذهـب ابن مجاهد...،لأن لها صوتاً في الخياشيم، تؤاخي به النون الخفيفة"[5].

الإظهار :

قـال الدّانـي:"فـإن التقـت(المـيم بالباء)،نحو:(ألآيتين السابقتين)،قال آخرون هـي(مبيّـنة)،أي(مُظْهَرَه)، للغنة التي فيها"[6].قد استشهد على ذلك بآراء بعض أهل الأداء،قال الدّاني،قال أبو الحسين بن المنادي:أخذنا عن أهل الأداء بيان الميم الساكنة عن(الواو والفاء والباء)في حسن من غير إفحاش.وقال احمد بن يعقوب التائب:أجمع القراء على تبيين الميم الساكنة وترك إدغامهما إذا لقيتها الباء في جميع القرآن[7].

فـبالرغم من حديث الدّاني حول قلة أثر(الميم الساكنة) الصوتي، وعدم تأثرها بالأصـوات المجـاورة يتبدّى لنا أن(الميم الساكنة) لا تقل أهمية عن(النون الساكنة والتنوين)، في علاقاتهما في ظواهر الأداء الصوتي.

---

(1) الدّاني : التحديد (167) .

(2) الدّاني : التحديد (167) .

(3) يونس (40) . يس (57) .

(4) البقرة (137) . يونس (51) .

(5) الدّاني : التحديد (168) .

(6) الدّاني : التحديد (168) .

(7)الدّاني : التحديد (169) .

لكن أكثر ما يتجلى أثرها الأدائي في عملية الإظهار عند معظم أصوات اللغة، أما بالنسبة لإدغامها فلا يكون إلا في مثلها، وإخفائها لا يكون إلا أمام الباء، حتى أن كثيراً من العلماء يحمله على معنى الإظهار.

3.4 التفخيم والترقيق:

لقد ذكر الدَّاني أن الإطباق والتفخيم من باب واحد، والتفخيم هو ناتج الإطباق، وبعض أصوات العربية يلحقها التفخيم أو عكسه(الترقيق)، حين تجاور أصواتاً أخرى.

ولم أجد تعريفاً مستقلاً أو مفصّلاً لمصطلح(التفخيم) عند الدَّاني، بل إنَّ جلّ ما ذكره حول هذا الموضوع، ما جاء به في كتابه التحديد عند حديثه عن(الرّاء واللام)، إضافة إلى آراء القراء السبعة في تفخيم اللام أو الراء أو ترقيقهما في كتابه التيسير، إضافة إلى توضيح ذات الظواهر الصوتية في أرجوزته.

وقد استخدم الدَّاني مصطلحاً مرادفاً لمصطلح التفخيم، ذاك هو(التغليظ، قال في كتابه التيسير:"اعلم أن ورشا كان يغلظ اللام إذا تحركت بالفتح..."[1]. وعلى ما يبدو أن الدَّاني استخدم مصطلح (التغليظ) ويقابله (الترقيق). إذ الغلظة ضد الرّقة. وكما استخدم الدَّاني أيضاً مصطلح(الإمالة بين اللفظين) للتعبير عن الترقيق[2].

وكان الدَّاني قد أشار إلى ظاهرة صوتية تأتي بين منزلتي التفخيم والإمالة، تلك هي حقيقة النطق بالمفتوح، إذ قال:"وأمّا المفتوح فحقه أن يؤتى بين منزلتين، بين التفخيم الشديد الذي يستعمله أهل الحجاز في نحو:الصّلاة، الزّكاة، فينحون بالألف نحو الواو من شدة التفخيم، وهذه اللغة لا تستعمل في القرآن لأنه لا إمام لها وبين الإمالة التي يستعملها القراء، وهي التي دون الكسر الصحيح"[3].

وقد أشار المرادي في كتابه(شرح الواضحة)، إلى أن الحروف بالنسبة إلى التفخيم والترقيق أربعة أقسام[4]:

---

(1) الدَّاني : التيسير (53) .

(2) الدَّاني : التحديد (102 – 103) .

(3) نفسه : (102 – 103) .

(4) المرادي : شرح الواضحة (55) .

مفخّم مطلقاً، وهي حروف الإطباق.
مرقّق مطلقاً، وهي سائر الحروف إلاّ(الراء واللام).
وما أصله التفخيم وقد يرقق، وهو(الرّاء).
وما أصلة الترقيق، وقد يفخم، وهو(اللام).

أمـــا الدرس الصوتي الحديث فقد ربط بين الإطباق والاستعلاء من جهة وبين التفخـــيم مـــن جهة أخرى، حيث اعتبر التفخيم ناتج عن الإطباق والاستعلاء[1]. وهو ذات التوضـــيح عـــند الدّاني. فعلاقة التفخيم بالإطباق، يأخذ اللسان شكلاً مقعراً، أما عند الاستعلاء حيث يتراجع أقصى اللسان إلى أقصى الحنك.

والدّاني قد أشار إلىما يناسب ذلك التقسيم عند المرادي، فحروف الإطباق عنده مفخمـــة(وقـــد مضى الحديث في صفة الإطباق). أما التقسيمات الثلاث الباقية التي جاء بها المرادي، فقد تناولها الدّاني بالشرح والتفصيل.

1.3.4 الراء (تفخيمها وترقيقها):

الرّاء من الحروف المجهورة المكررة الشديدة عند الدّاني، كما أن مخرجه من طـــرف اللســـان بينه ما فويق الثنايا العليا، غير أنه أدخل من النون في ظهر اللسان لانحرافه إلى اللام.

وهـــنا إشـــارة واضحة من الدّاني، بأن(الراء) قد تنحرف إلى مخرج اللام في ظهـــر اللسان، ومن هنا جاء التداخل بينهما، والالتقاء في عمليتي التفخيم والترقيق. قـــال الدّانـــي في(الراء)، وحكمها في التفخيم:"اعلموا أن الراء إذا تحركت بالفتح أو بالضـــم أ أو سُكِنَت، ولم تقع قبلها كسرة لازمة من نفس الكلمة التي هي فيها، فهي مفخمة، على حال ما حدّدناه من الفتح الخالص بإجماع القرّاء"[2].

قال في أرجوزته[3]:

ومذهب القرّاء في الراءات | إذا أتيـــن متـــحركـــات
بالفتح أو بالضم لا بالكسر | أو ســـاكنات مع غير الجر

---

(1) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة (187 – 189) .
(2) الدّاني : التحديد (154) . التيسير (51) .
(3) الدّاني : المنبهة (253) .

تفخيمهن في كلا الوجهين   هذا الذي صحّ في الضربين

وقد مثل الدّاني لتلك الأحوال جميعها[1].

إذا كانت مفتوحة كقوله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾،﴿ وَإِلَى رَبِّكَ﴾. إذا كانت مضمومة، كقوله:﴿ رُؤُوسِهِم ﴾،﴿ يَرُدُّوكُم ﴾.إذا كانت ساكنة، كقوله:﴿كُرْسِيُّهُ﴾،﴿مَرْجِعُكُم﴾[2].

والتفسير الصوتي لهذا باشتراط سكون ما قبلها حتى تفخم؛ مردّه إلى أن السكون هو عدم الحركة، وبالتالي توالي الراء بعده بالحركة يعطي الرّاء حرية أخذ الصفة الكاملة لها بتكرارها، بالتالي يمنحها التفخيم بخروجها على صورتها الطبيعية.

"أما إذا جاءت الراء مفتوحة أو مضمومة، ووقع قبلها كسرة لازمة أو ياء ساكنة، أو حال بين الراء والكسرة حرف ساكن، فهي مفخمة أيضاً،عند جميع القراء ماخلا نافعاً،فإن ورشاً روى عنه كان يرقّقهامن أجل الكسرة والياء في الضربين جميعاً"[3].

قال في أرجوزته[4]:

وقد روى الترقيق للراءات   ورش مع الكسرات والياءات

هذا إذا كن محركات   والكسرات غير عارضات

ومثل الدّاني لمثل هذه الحالة، بآي من كتاب الله [5]: إذا جاءت مفتوحة أو مضمومة وقبلها كسرة لازمة، كقوله تعالى:﴿الآخِرَة﴾ و﴿مُنْتَصِر﴾[6].

إذا جاءت مفتوحة أو مضمومة، وقبلها ياء ساكنة كقوله:﴿الخيْرَات﴾[7].

إذا حال بين الراء والكسرة حرف ساكن، كقوله:﴿إخْرَاجُهم﴾[8].

---

(1) الدّاني : التحديد (55 – 156) . التيسير (51 – 53) .

(2) آل عمران (159) . يوسف (50). إبراهيم (43). البقرة (217). البقرة (255). آل عمران (55) .

(3) الدّاني : التحديد (156) . التيسير (51) .

(4) الدّاني : المنبهة (254) .

(5) الدّاني : التحديد (156و157) . التيسير (51) .

(6) البقرة (94) . القمر (44) .

(7) البقرة (148) .

(8) البقرة (75) .

"أمـــا إذا كانــت الكسرة الواقعة قبل الراء في حال فتحها وضمها عارضة أوفي حـــرف زائــد لـــيس من نفس الكلمة خلص فتحها،(أي فخمت الراء في ذلك) مثل قوله:﴿ بِرَسُولٍ ﴾،﴿ أَلِرَبِّك ﴾[1] "[2].

وكأنـــه يـــريد القـــول أن الكسرة العارضة لا تؤثر في الراء، بإكسابها صفتها الـــتكرارية، مما يساعد على بروز عنصر التفخيم فيها. كما لو أنها لم تتعرض لهذا العارض.

قال الدَّاني:"إذا وقع بعدها حرف من حروف الاستعلاء، أو(راء) مكررة مفتوحة أو مضمومة، أو كان الاسم الذي هي فيه أعجمياً أو مؤنثاً، فهي مفخمة بالإجماع"[3].

قال في أرجوزته[4]:

وحرف الاستعلاء بعد هنّه	إذا أتـــى أوجب فتحهنـــه
ومثله الـــراء إذا تكررت	وهي بغير الجر قد تحركت
ومثل ذاك الاسم الأعجمي	إذا لحقتـــه وإذا خفـــي

الحـــال الـــرابعة عند الدَّاني في تفخيم الراء، تشترط أربعة شروط هي:إذا وقع بعد الراء حرف من حروف الاستعلاء، كما في قوله تعالى:﴿الصِّرَاط﴾و﴿إِعْرَاضاً﴾[5].

إذا وقـــع بعدها راء مكررة، مفتوحة، كما في قوله:﴿ فِرَاراً ﴾ و﴿الفِرَار﴾[6].و إذا كان الاسم الذي هي فيه أعجمياً، كما في قوله تعالى:﴿ إِبْرَاهِيْم ﴾،﴿عِمْرَان﴾[7].

إذا كان الاسم الذي هي فيه مؤنثاً، كما في قوله تعالى:﴿إِرَمَ ذَاْتِ الْعِمَاد﴾[8].

كذلـــك قال الدَّاني في ترقيق (الراء):" إذا اتصل بالساكنة (يقصد الراء الساكنة) حرف مكسور من نفس الكلمة فلا خلاف في ترقيقها "[9].

---

(1) الصف (6) . الصافات (149) . (2) الدَّاني : التحديد (157) . التيسير (52) .
(3) الدَّاني : التحديد (157) . التيسير (52) . (4) الدَّاني : المنبهة (256) .
(5) الفاتحة (6) . النساء (128) . (6) الكهف (18) . الأحزاب (16) .
(7) البقرة (124) . آل عمران (33) .
(8) الفجر (7) . (9) ا لدَّاني : التحديد (158) . التيسير (52) .

قال في أرجوزته[1]:

فإن سكنّ والتقت بهنّه من قبلهــن كسرة فهنّه

مرققات حيث ما أتينا في كل ما قلنا كما روينا

وهــذه الحال تستدعي ترقيق الراء عند الدّاني، شريطة أن يتصل بها حرف مكسور من نفس الكلمة،عندها يجب ترقيق الراء،كما في قوله:﴿ يَغْفِرْ لَكُم﴾،﴿اصبِر﴾[2]

كما أشار الدّاني إلى أن الراء المكسورة دائماً مرققة، سواء وقف عليها أو وصلها بما بعدها.

قـــال فـــي كتابه:" فأما الراء المكسورة فهي رقيقة، وذلك صيغتها في حال الوصل والوقـــف جمـــيعاً، وهذا ما لم يتحرك ما قبلها بالفتح أو الضم وسكنت للوقف، فإنها مفخمة حينئذ فيه خاصّة"[3].

وهنا يؤكد الدّاني على حالة ترقيق الراء إذا جاءت مكسورة، سواء أوقف عليها أو وصلت بالذي بعدها، كما في قوله تعالى:﴿مِنْ قطْرٍ﴾ و﴿ نهرٍ﴾ ﴿بِالنُّذرِ﴾[4].

2.3.4 اللام(تفخيمها وترقيقها):

قلناســـابقاً أن الدّاني ربط بين(الراء) و(اللام) في عملية الخروج من موضعيهما، بأن الراء تنحرف إلى مخرج اللام. وهاهو الربط يلاحق الحرفين في عملية التفخيم والترقـــيق أيضاً، فقد درسنا تفخيم الراء وترقيقها، وهنا سنتناول ما يطرأ على اللام مـــن تفخيم وترقيق بسبب بعض أصوات العربية. قال الدّاني:"اعلم أن اللام إذا أتت مـــتحركة أو سكّنت وسواء وليها كسرة أو حرف استعلاء أو غير ذلك فهي(مرققة) في جميع القرآن..."[5].قال في أرجوزته[6]:

وكل لام حكمها الترقيق هذا الذي يوجبه التحقيق

لزمها تحريك أو سكون فغير ذا فيهـــا يكون

---

(1) الدّاني : المنبهة (253) .

(2) آل عمران (31) . يونس (109) .

(3) الدّاني : التحديد (159) . التيسير (53) .

(4) النساء (102) . القمر (54) . القمر (33) .

(5) الدّاني : التحديد (161) . التيسير (53) .

(6) الدّاني : المنبهة (255) .

وهـنا يؤكـد الدَّانـي علـى أصل الترقيق للاِم،سواء جاء بعدها كسرة أو حرف استعلاء، وسواء أكانت هي متحركة أوساكنة. كمافي قوله تعالى:﴿ثَلاثَة﴾،﴿بِغُلامٍ﴾[1] كمـثال على ما يليها من الكسر، وقولـه:﴿أَخْلِصُـوا﴾، ﴿أَضْلَلْتُم﴾[2]، على ما يليها من حروف الاستعلاء.

أشـار الدَّانـي إلـى أن(اللام) في لفظ الجلالة، يجمع على ترقيقها مع الكسرة. قال:"فأما اللام من اسم الله عزّ وجل فالجميع مجمعون على ترقيقها مع الكسرة من أجلها، عارضة كانت أو غير عارضة"[3].

قال في أرجوزته[4]:

وذاك فيها مع غير الكسر   ومعه الترقيق فيها يجـر

ويقصـد هـنا تفخيمها مع غير الكسر لكن هذا إيماءة منه إلى ترقيقها مع الكسر. وقد دلَّلَ الدَّاني على ذلك بآي من كتاب الله عزوجل،نحو:﴿ بِسْمِ الله ﴾،﴿الحَمْدُ لله﴾، ﴿ بِآيَـاْتِ الله﴾[5]. والهدف من ترقيقها مع الكسرة لأجل التماثل بين اللام والكسرة، علـى أن الكسرة مستفلة، يستفل فيها الحنك السفلي إلى الأسفل، في حين أن التفخيم فيه تصاعد، فلأجل التوافق في الموضع، تم ترقيقها مع الكسرة، حتى لا يكون على اللسان كلفة.

أشـار الدَّاني في الحال الثالثة إلى تغليظ اللام(تفخيمها) في اسم الله عز وجل، إذا ولـيها فـتحة أو ضـمة. قـال:"فإن وليها فتحة أو ضمة أجمعوا على تغليظها من أجلهما، كقوله:﴿قَالَ الله﴾ و﴿مِنِ الله﴾ و﴿ سُبْحَانَكَ اللَّهُمّ ﴾[6]...".

والـدرس الصوتي الحديث يبين هيئة(اللام) في مخرجها في حالة تفخيمها، بأن يكون العمل فيها بوسط اللسان، وأدخل قليلاً من مخرجها.

---

(1) البقرة (196) . الحجر (53) .
(2) النساء (146) . الفرقان (255) .
(3) الدَّاني : التحديد (162) . التيسير (53) .
(4) الدَّاني : المنبهة (255) .
(5) الفاتحة (1) . الفاتحة (6) . البقرة (61) .
(6) المائدة (115) . البقرة (138) . يونس (10) .

وهـــناك تفسير غير صوتي لتفخيم اللام، ذكره عبد الوهاب القرطبي في كتابه الموضـــح:"والوجـــه في تفخيم اللام في اسم الله – عز وجل – ما يحاول من التنبيه على فخامة المسمى به وجلاله، وذلك أصل فيه إلا أن يمنع منه مانع"[1].

أما تفسير الدرس الصوتي الحديث في تغليظ اللام، يتبدى في أن تفخيم اللام في اسم الله تعـــالى نطق قديم، وأنه كان يشتمل نطق الله المعظم إذا وقعت قبله كسرة أيضاً، فلمـــا كان نطق (اللام) الغالب في العربية الترقيق،وأن الكسرة يناسبها الترقيق، كان مـــن المقـــبول صـــوتياً أن ترقق اللام بعد الكسرة، وتحافظ على التفخيم بعد الضمة والفتحة اللتين يناسبها التفخيم..."[2].

هناك رأي آخر ذكره الدّاني رواية عن المصريين عن ورش عن نافع بتغليظ اللام إذا تحركـــت بالفـــتح أوســـكنت لاغير، كمافي قوله تعالى:﴿الصّلاة﴾ و﴿فَيُصلّب﴾ ﴿الطّـــلاق ﴾[3]. ومـــا أشبهه[4]. ولعل المراد من هذا عند ورش، هو طلب المواءمة والمناسبة بين الحروف، وهو تفسير صوتي صحيح لذلك.

وهـــذا مـــا تقره الدراسات الصوتية الحديثة، في مثل هذه الظواهر الناشئة عن التركيـــب، وذلـــك لأن فـــتحة(الـــلام) تناسب التفخيم، كما أن حروف الإطباق قبلها تقتضـــي ارتفاع ظهر اللسان وانطباقه على الحنك الأعلى، وهو يشبه ما يحدث عند تفخيم اللام إلى حد كبير[5].

هـــذا مـــا ذكـــره الدّاني عن تفخيم اللام وترقيقها، كظاهرة صوتية ناشئة عن التركيب والمجاورة.

والمحدثـــون لـــم يضـــيفوا إلى ما جاء به الدّاني وغيره من المتقدمين إلى هذه الظاهـــرة سوى تقعر وسط اللسان في عملية الإطباق، والتقعر هذا هو مركز التفخيم بســـبب اتساع الفراغ بين وسط اللسان والحنك الأعلى، وهو فراغ يعمل على تغليظ

---

(1) القرطبي : الموضح في التجويد (110) .

(2) غانم قدوري : الدراسات الصوتية (488) .

(3) البقرة (2) . يوسف (41) . البقرة (229) .

(4) الدّاني : التحديد (161 – 162) . التيسير (53) .

(5) إبرهيم أنيس : الأصوات اللغوية (64) .

الصوت وتفخيمه. حتى سميت هذه الأصوات الناتجة في هذا المركــز بالأصــوات المطبقة أو المفخمة، وما سواها فهي منفتحة[1].

(1) الأنطاكي : المحيط في أصوات العربية (17/1) .

الفصل الخامس

ظواهر الأداء الصوتي المتعلقة بأصوات المدّ واللين والحركات عند الدَّاني

سبق وأن تحدثنا في فصل سابق من هذه الدراسة عن موقف الدَّاني من الأصوات الصائتة في العربية، وقد تناولها الدَّاني تحت مسمى أصوات المد واللين.

وقد تم تحديد مخارجها، وتم توضيح العلاقة بين حروف المد والحركات، وبيان سبب تسميتها باللين، وكل ما يتصل بالخصائص الصوتية لتلك الأصوات.

أمّا في هذا الفصل، فسيتم دراسة الظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب بين هذه الأصوات، نتيجة لعمليات المجاورة.

وقد ذكر الدَّاني باباً خاصاً لمثل هذه الظواهر في كتابه التحديد، سماه باب ذكر أحوال تلك الحركات في الوقف، وبيان الروم والإشمام[1] وتحدث عن تلك الظواهر في كتبه الأخرى[2].

ومن الأمور الجديرة بالذكر – قبل الخوض في ظواهر الأداء الصوتي للحركات وأحرف المد واللين، والتي وقف عليها الدَّاني– هي عنايته بكيفية نطق الحركات، فقد ذكر في كتابه التحديد إشارة واضحة في كيفية نطق المتحرك.

قال الدَّاني:" فأمّا المحرك من الحروف بالحركات الثلاث: الفتحة والكسرة والضمة فحقه أن يلفظ به مشبعاً، ويؤتى بالحركات كوامل، من غير اختلاس ولا ولاتوهين يؤولان إلى تضعيف الصوت بهن، ولا إشباع زائد، ولا تمطيط بالغ يوجبان الإتيان بعدهن بألف وياء وواو غير ممكّنات فضلا عن الإتيان بهن ممكّنات"[3].

وعلى نقيض النطق بالمحرّك، فقد أشار الدَّاني إلى كيفية النطق بالمسكّن.قال الدَّاني:"وأمّا المسكن من الحروف فحقّة أن يخلى من الحركات الثلاث ومن بعضهن،

---

(1) الدَّاني : التحديد (171) .

(2) الدَّاني : الإدغام الكبير (43) ، التيسير (45) ، المنبهة (273) .

(3) الدَّاني : التحديد (97) .

من غير وقف شديد ولا قطع مسرف عليه سوى احتباس اللسان في موضعه قليلاً في حال الوصل"[1].

إنّ هذه الإشارات الصوتية من الدّاني، توضح كيفية نطق الحركات والمحافظة على خصائصها الصوتية، ولا سيّما عند مجاورتها لأصوات العربية الأخرى، وبيان الأثر الصوتي الناشئ عن هذا التجاور. ومن هنا سيتم تقسيم هذا الفصل إلى:
ظواهر الأداء الصوتي الخاصة بالحركات.وظواهر الأداء الصوتي الخاصة بأحرف المد واللين.

1.5 ظواهر الأداء الصوتي الخاصة بالحركات:

حركات العربية هي: الفتحة والضمة والكسرة، وقد أشار الدّاني إلى الكيفية التي بها يتم نطق المتحرك، من غير زيادة أو نقصان، فيجب أن تعطى حقها في اللفظ. لكن الدّاني قد لاحظ أن هناك مؤثرات تلحق هذه الحركات في التركيب، مما يؤدي بها إلى النقصان أو الحذف.

وكان الدّاني قد تأثر بسيبويه[2] من قبل في عرضه لمثل هذه القضايا، إلا أن الدّاني كان أكثر شمولية من سيبويه، في إدراك العلاقات القائمة بين هذه الحركات وأصوات العربية الأخرى.

1.1.5 الرّوم والإشمام:

عرف الدّاني الروم بأنه:"تضعيف الصوت بالحركة، حتى يذهب معظمها فيسمع لها صويت خفي يدرك معرفته الأعمى بحاسة سمعه، ويستعمل في الحركات الثلاث..."[3].

أما الإشمام:"فهو لرؤية العين لا غير، إذ هو إيماء بالشفتين إلى الحركة بعد إخلاص السكون للحروف، فلا يقرع السمع، ولذلك لا يعرفه إلا البصير، ويستعمل فيما يعالج بالشفتين من الحركات، وهو الرفع و الضم لا غير"[4].

---

(1) الدّاني : التحديد (97) .
(2) سيبويه : الكتاب (168/4 ، 202) .
(3) الدّاني : التحديد (98 ، 171) .
(4) الدّاني : التحديد (98 ، 172)

بالنظر إلى هذين التعريفين نستخلص أن حقيقة هاتين الظاهرتين الصوتيتين عند الدَّاني تتجلى في:

الرّوم هو تضعيف للصوت بالحركة، أما **الإشمام** فهو إيماء إلى الحركة(إشارة). وبذلك فالرّوم أتم من الإشمام.

الرّوم يذهب معظم الحركة، ويترك لها صويت خفي للدلالة عليها، أما **الإشمام**، فلا يترك أثراً سمعياً للحركة، إنما يومئ لها بالإشارة بالشفتين.

الرّوم يكون في الحركات الثلاث(الفتحة، الضمة، الكسرة)، في حين أن **الإشمام** لا يكون إلا في الضمة لأن مصدرها من الشفتين، فلأنه يعتمد على الشفتين بالإشارة للضمة فلا يكون الإشمام إلا فيها.

وضع الدَّاني معياراً يعتمد على حواس الإنسان للتوصل إلى الروم والإشمام، **فالروم** لتمامه يدركه الأعمى بحاسة سمعه، أما **الإشمام** فلا يعرفه إلا البصير لاعتماده على الإشارة.

وقد أورد الدَّاني رأيا في الرّوم مفاده أن القراء عادة لا يرومون المنصوب ولا المفتوح، قال: "إلاّ أن عادة القراء أن لا يرومون المنصوب ولا المفتوح لخفتهما وسرعة ظهورها إذا حاول الإنسان الإتيان ببعضهما، فيبدو الإشباع لذلك"[1].

وقد ذكر مثالا للمنصوب كقوله:﴿ ضرب الله مثلاً عبداً ﴾و﴿ وعاداً ﴾ و﴿صالحاً﴾[2]، وما أشبهه.وفي مثل هذه المنصوبات تستطيع الوقف عليه بألف ممكنة، بدلاً من التنوين لخفة النصب.

وكأن الدَّاني بهذا يومئ إلى أن ذلك لا يجوز في الرفع والجر ويجوز في النصب، لأن الضمة والكسرة أثقل من الفتحة. ثم ذكر رأياً آخر في هامش كتابه التحديد، بأنه لو أبدلوا من التنوين واواً في حالة الرفع، ومن التنوين ياءً في حالة الجر،كما فعلوا ذلك في النصب، لكان ذلك يؤدي إلى أن يكون اسم متمكن في آخره واو قبلها ضمة، عند الرفع، وليس في كلام العرب اسم متمكن في آخره واو وقبلها ضمة.

---

(1) الدَّاني : التحديد (171) .

(2) النحل (75) ، هود : (60) ، الأعراف (73) .

أما في حالة الجر فلو فعلوا ذلك لالتبس ذلك بياء المتكلم[1]. وهذا ما ذهب إليه النحاة أيضاً، بأن الرّوم يكون في الحركات الثلاث، إلا أنه في حالة المنصوب والمفتوح يحتاج إلى رياضة لخفة الفتحة وتناول اللسان بسرعة[2].

والرأي في الإشمام عند الدَّاني، واقتصاره على المرفوع، أيضاً أكّده النحاة، فهم لا يرون جوازه في غير المرفوع، وما نقل عن بعض القراء من جوازه في المجرور يحمل على الروم[3]. فالدَّاني بذلك يوافق جمهور النحاة.

وقد علل الدَّاني لاقتصار الإشمام على الضم دون الفتح والكسر، لأن الضم من الشفتين، وإذا أومأ المتكلم بشفتيه أمكن ذلك، وأدركه الناظر، حتى لو انقطع الصوت[4].إضافة إلى أن الضم من الواو، والواو من الشفتين، في حين أن الكسرة من مخرج الياء، وهو شجر الفم، والناظر لا يدرك ذلك، وكذلك الفتح من الألف، والألف مخرجها الحلق، وبالتالي الناظر لا يدرك حركة الحلق، وبذلك لم يبق للنظر ولا للسمع وصول إلى إدراك الإشمام في الفتح والكسر، فبذلك امتنع فيهما.

وقد أطلق الإشمام في بعض القراءات على خلط الضمة بالكسرة في مثل (قيل،سيئ)، بإشمام أوله الضم[5] .وكان للداني رأي حول ذلك، إذْ أشار إلى أنه من حق اللفظ أن ينحى بكسرة فاء الفعل المنقولة من عينه نحو الضمة كما ينحى بالفتحة من قوله:﴿ من النَّار﴾[6]، إذا أريدت الإمالة المحضة، نحو الكسرة. فكذلك ينحى بالكسرة إذا أريد الإشمام نحو الضمة، لأن ذلك كالممال سواء،وهذا الذي لا يجوز غيره عند العلماء من القراء والنحويين[7].

---

(1) الدَّاني : التحديد (172) ، (هامش التحقيق) .
(2) أبو حيان : ارتشاف الضرب (173) .
(3) نفسه : (173) .
(4) الدَّاني : التحديد (98 – 99)
(5) الدَّاني: التحديد(99). مكي : الكشف(122/1).
(6) البقرة : (167) .
(7) الدَّاني : التحديد (99) .

وهذه إشارة من الدّاني على أن الإشمام في وسط الكلمة يكون بصويت يخــرج بين الضمة والكسرة، ويمكن تمثل ذلك بالكتابة الصوتية للفظة.

قيل = Kila بالإشمام = Kuila .

وقد ذكر الدكتور إميل يعقوب أن مثل هذا الإجراء الصوتي وجد في نطق القيسين وبني أسد، بإمالة ياء المد نحو الواو كما في:"قيل، وبيع"[1].كمـا جـاء فـي بعض القراءات إشمام الصاد زاياً كما في كلمة"الصراط"[2].وهذا ما ذكره الدّاني عند حديثه حول تخليص(الصاد) كحرف مهموس من (الطاء) المجهورة، وإلاّ انقلبت إلى زاي، وهو ما يقع تحت إشمام الحرف عند الدّاني.

وقد أشار الدّاني أن الإشمام لا يكون خاصّاً بالوقف، بل قد يكون في الوصـل أيضاً،قال:"وأما المشمّ من الحروف في حال الوصل أو الوقـف فحقـه أن يخلـص سكون الحرف ثم يومئ بالعضو، وهما الشفتان..."[3].

وكان الدّاني قد أشار إلى موانع الإشمام والرّوم ولخصها فيما يلي[4]:

هاء التأنيث: حيث أشار إلى عدم رومها وإشمّامها في الوقف، ثم لا يعـوض مـن التنوين الذي يلحق(التاء) في حال الوصل ألف لئلا تختل علامتها، فهي ساكنة فـي الوقـف، كالألف. وقد قصد بهاء التأنيث تلك هي المبدلة هاء في الوقـف، ولـذلك اشترط عملية الوقف في عدم إشمامها ورومها.

ميم الجمع: حيث أشار إلى أنّ ميم الجمع إذا وصـلت بـواو، لا يجـوز رومهـا وإشمامها في الوقف، لأن حركتها تذهب هناك، بذهاب الواو للصلة، فتبقى ساكنـة. وقد دلل على ذلك بقولـه:﴿ عَلَيْهِمُ أأنذرتهم ﴾[5]. وما أشبهه ذلك.

الحركة العارضة: كما في قوله:﴿لَمْ يَكُنِ الذَيْنَ﴾،﴿مَنْ يُشَاقِقِ اللهِ﴾[6] ، حيث لا ترام الحركة ولا تشم في مثل هذا الموقع، لأن الحرف المحرك بها ساكن وإنما دخلته

---

(1) إميل يعقوب : موسوعة النحو والصرف (72) .

(2) ابن مجاهد : كتاب السبعة في القراءات ص(105) .

(3) الدّاني : التحديد .

(4) الدّاني : التحديد (172، 173) .

(5) البقرة : (6) .

(6) البينة : (1) ، الأنعام (39) .

الحركة في حال الوصل لعلة تعدم عند الوقف. والحركة العارضة التي أرادها الدّاني،هي تلك التي تأتي لعدم التقاء الساكنين، فهي ليست أصيلة في الوجود، إنما جيء بها في حالة الوصل لتعذر النطق بالساكنين وصلاً.

كلّ مشدّدّ من جميع الكلِم، فالوقف عليه بالسكون والتشديد، إعراباً كانت حركته أو بناءً، والروم والإشمام مستعملان في المرفوع من ذلك. والرّوم من المخفوض منه. كما في قوله تعالى:﴿إلاّ أمانيّ﴾،﴿صوافّ﴾،﴿من ربٍّ﴾،﴿لجيٍّ﴾، ﴿عدوٌّ﴾[1] وما أشبهه ذلك.

ويفهم من كلام الدّاني أنّ الحرف المشدّد يمنع الرّوم والإشمام، بغض النظر عن حركته إعراباً كانت أو بناءً.

إلاّ أنه استثنى المرفوع من ذلك كما في قوله(عدوٌّ)، لوضوح الإشمام في عملية الرفع عند الوقف والوصل، إضافة إلى ما يلمس من الرّوم في عملية الخفض. ومن الإشارات الوظيفية لعمليتي الرّوم والإشمام، ما جاء في أرجوزته[2]:

علامة الإشمام عند الضبط — نقيطة وجرّة كالخط

للرّوم وإلا سكان فيه الخاء — علامة وقد يقال الهاء

وهنا يشير إلى الإشارات الكتابيه في المصحف الشريف كدلالة على عمليتي الرّوم والإشمام والإسكان، إذ وضح الدّاني أن الإشارة(•) دلالةعلى عملية(الإشمام)، والإشارة(ح) دلالة على عمليتي الرّوم والإسكان.

2.1.5 الاختلاس والإخفاء:

قال الدّاني في ذلك:"أما المختلس حركته من الحروف فحقه أن يسرع اللفظ به إسراعاً يظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع، وهي كاملة في الوزن، تامّة في الحقيقة، إلا أنها لم تمطط، فخفي إشباعها ولم يتبيّن تحقيقها"[3].

---

(1) البقرة : (78) . الحج : (36) . يس : (58) . النور : (40) . البقرة : (36) .

(2) الدّاني: المنبهة (275) .

(3) الدّاني : التحديد (97 – 98) .

كما عرّف المخفي بقوله:"وكذلك المخفي حركته من الحروف سواء قال سيبويه: المخفي بوزن المظهر، وقال غيره: هو بزنته إلاّ أنه أنقص صوتاً منه، وحقيقته في اللغة السترة، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾[1] ، أي أسترها، والمخفي شيئان حرف وحركة، فإخفاء الحرف نقصان صوته، وإخفاء الحركة نقصان تمطيطها"[2].

ونستخلص من كلام الدّاني أن الاختلاس في الأداء الصوتي لم يبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي له، إذا هو السرعة في لفظ الحركة حتى تكاد تفنى في النطق، ويشير إلى عدم تمطيطها أي إشباعها. وكذلك المخفي فقصد به إخفاء الحركة وسترها، ويكون في الحرف والحركة.

وتحدث الدّاني أيضاً عن إخفاء الحركات، وقال:" فأما إخفاء الحركات فهو اختلاسها والإسراع باللفظ بها من غير تسكين ولا تشديد، وقد مثل لذلك بقوله: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَالَكَ لا تَأْمَنَّا﴾[3]. وقد ذكر تفسيراً لذلك بقوله: أدغمت النون الأولى في الثانية في قوله(تأمنّا)، بإشمامها الضم، وحقيقة الإشمام في ذلك أن يشار بالحركة إلى النون لا بالعضو، فيكون ذلك إخفاءً لا إدغاماً صحيحاً، لأن الحركة لا تسكّن رأساً بل يضعف الصوت بها، فينفصل بين المدغم والمدغم فيه لذلك[4].

وفي هذا دلالة واضحة أنّ الرّوم والاختلاس والإخفاء من حيث تقصير الحركة شيء واحد عند الدّاني. وقد وجد عند سيبويه ما يؤيد ذلك في قراءة أبي عمرو بن العلاء، قال سيبويه:"كان أبو عمرو يختلس الحركة من(بارئكم)و(يأمركم) وما أشبهه ذلك. مما تتوالى فيه الحركات، فيرى من معه أنه قد أسكن ولم يكن يسكن..."[5].هذا على صعيد إخفاء الحركات المتوالية عند الدّاني، أما حديثه عن إخفاءالحركة فقد أشار إليه في مذهب أبي عمرو بن العلاء في الإدغام الكبير.

---

(1) طه : (15) .

(2) الدّاني : التحديد (98) .

(3) الدّاني : التيسير (104) .

(4) نفسه : (104) .

(5) سيبويه : الكتاب (203/4) .

حيث أبان الدّاني أن أبا عمرو كان يدغم الحرفين المتماثلين في كلمتين في بعضهما إذا كان قبل الحرف الأول ساكناً، كما في قوله:﴿شَهْرُ رَمضان﴾، بإجازة الإدغام مع إخفاء حركة السكون(1).

وهو بهذا يوافق سيبويه، حيث أشار سيبويه إلى هذه الظاهرة الصوتية بقوله: " وإذا كان قبل الحرف المتحرك الذي بعده حرف مثله سواء حرف ساكن لم يجز أن يسكّن، ولكنك إن شئت أخفيت وكان بزنته متحركاً..."(2).

3.1.5 الوقف على الحركات:

أشار الدّاني إلى ظاهرة الوقف على الحركات تحت باب ما يسمى بالمسكّن، إذ الوقف معناه قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة، ويكون الوقف عليها بالتسكين.

ومن هنا جاء تعريف المسكّن عند الدّاني بأنه:"المسكن من الحروف فحقه أن يخلى من الحركات الثلاث عليه سوى؛ احتباس اللسان في موضعه قليلاً في حال الوصل"(3). وعلى هذا فالحرف الموقوف عليه لا يكون إلا ساكناً، خالياً من ضم أو فتح أوكسر إضافة أنه لا يكون إلا في آخر الكلام، فلا يبدأ بالساكن.كما أنه يتبدى لنا من تعريف الدّاني للوقف، بأن السكون هو سلب للحركة، بدليل قوله:"أن يخلى من الحركات الثلاث ومن بعضهن...".

أما الوقف عند المحدثين،فلم يخرج عما جاء به المتقدمون من أهل العربية، وما جاء به الدّاني، فهو عندهم:" قطع النطق عند آخر الكلمة اختياراً لجعلها آخر الكلام، وغالبا تلزمه تغيرات إما في الحركة بحذف أو روم أو إشمام..."(4).

طرائق الوقف:

الوقف بالسكون: وهو حالة الأصل عند الدّاني، قال في التحديد:"اعلموا أن الأصل أن يوقف على الكلم، المتحركة في الوصل،إذا كانت حركاتهن إعراباً أو بناء، بالسكون؛ لأن الوقف، ضد الوصل، ولأن معنى الوقف أن يوقف عن

---

(1) الدّاني : الادغام الكبير (47) .

(2) سيبويه : الكتاب (438/4) .

(3) الدّاني : التحديد (97) .

(4) إبراهيم السامرائي : المصطلحات الصوتية في كتب التراث ... ، رسالة دكتوراه ص(1) .

الحركة، أي تترك، كما يقال:وقفت عن كلامكِ أي تركته"[1].

وهذا النوع من الوقف هو ما يغلب استعماله، والدّاني يؤكد على قضية ما يسمى سلب الحركة في عملية الوقف، وهو بهذا يوافق المتقدمين من علماء اللغة، إضافة إلى ما ذكره المحدثون من بعد[2].

وقد أشار الدّاني إلى ظاهرة الوقف بالسكون في أرجوزته، بقوله[3]:

والأصل أن يوقف بالإسكان — على جميع كلم القرآن
ما كان منها معرباً في الوصل — أو للبناء في جميع الأصل
لأن معنى الوقف ترك ذلكا — من قولهم: وقفت عن كلامكما
إذا اقتضى كلامه وتركه — كذاك، معنى الوقف ترك الحركة

الوقف بالرَّوم: وقد قصد به الدّاني:" تضعيف الصوت بالحركة، حتى يذهب معظمها، فيسمع لها صويت خفي يدرك معرفته الأعمى بحاسة سمعه ، ويستعمل في الحركات الثلاث..."[4].

وهو بهذا يتفق مع متقدميه من علماء اللغة، فهو عندهم:" صوت ضعيف كأن المتكلم يروم الحركة و لا يتمها ويختلسها اختلاساً، كالنطق بالضمة، والكسرة الموقوف عليها بصوت خفي يدركه القريب، دون البعيد لأن فيه صوتاً يكاد الحرف يكون به متحركاً "[5].

وقد استثنى الدّاني حركة النصب من الوقوف عليها، قال:"... إلاّ أن عادة القراء لا يرومون المنصوب ولا المفتوح لخفتها وسرعة ظهورهما إذا حاول الإنسان الإتيان ببعضهما، فيبدو الإشباع لذلك"[6].

وقد بين الدّاني أن علامة الرّوم خط يرمز له بـ(الخاء) بين يدي الحرف، أو علامة(كالهاء).

---

(1) الدّاني : التحديد (171) .

(2) ابن يعيش : شرح المفصل (67/9) ، كمال بشر : دراسات في علم اللغة (201/1) .

(3) الدّاني : المنبهة (274) .

(4) الدّاني : التحديد (171) .

(5) ابن يعيش : شرح المفصل (67/9) .

(6) الدّاني : التحديد (171) .

قال في أرجوزته[1].

للرّوم والإسكـــان فيه الخـــاء علامـــة وقد يقـــال الهـــاء

وقد ذكر سيبويه:"إن الذين راموا الحركة، فإنهم دعاهم إلى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه إسكان على كل حال، وأن يعلموا أن حالهـــا عنـــدهم ليس كحالها ما سكن على كل حال..."[2].

والمحدثون لم يضيفوا شيئاً عما جاء به المتقدمون والدَّاني في هـــذا المجـــال، فالرّوم عندهم وقف باختلاس الحركة الأخيرة، أي بتخفيفها دون إتمامه.ومنهم مـــن اعتبره بأنه ضرب من تخفيف الحركات القصيرة الأخيرة، تخفيفاً فقط، عوضاً عـــن إسقاطها إسقاطا تامّاً[3].

الوقف بالإشمام:

عرّف الدَّاني الإشمام:" هو إيماء للشفتين إلـــى الحركـــة بعـــد إخـــلاص الســـكون للحروف، فلا يقرع السمع، ولذلك لا يعرفه إلا البصير، ويســـتعمل فيمـــا يعـــالج بالشفتين من الحركات، وهو الرفع والضم لا غير"[4].

وهو بهذا يقصد أن الوقف بالإشمام هي إشارة الشفتين إلى الضمة المشمّة بعد الوقف بالسكون مباشرة، من غير تصويت بالحركة.أي بأن تضم شفتيك بعد إســـكان الحرف، وتدع مجالاً بينهما لخروج النفس، بحيث يدرك ذلك البصير، لذلك يعد ذلك وقف بإسكان الحرف إنما الإشمام هو إشارة للضمة المحذوفة أو المشمّة.

وانفراد الإشمام عند الدَّاني للمرفوع، إنما يدل عليه ضم الشفتين، لأن الضـــمة من الواو، والواو مخرجها من الشفتين، ولكن تتم هذه العلمية مـــن غيـــر إصـــدار صوت، أي بخلاف الرّوم الذي يكون معه تصويت خفي، وبهذا نجـــد تشـــابهاً بـــين الإشمام والوقف بالسكون.

---

(1) الدَّاني : المنبهة (275) .

(2) سيبويه : الكتاب (168/4) .

(3) إميل يعقوب : موسوعة النحو والصرف (576) .

– جان كانتينو : دروس في علم أصوات العربية (199) .

(4) الدَّاني : التحديد (172) .

وقد نقل أبو حيان في ارتشاف(الضرب):" أن الكسائي كان يشمّ في الرّفع والخفض في الوقف جوازاً، وأشار إلى قراءة أبي عمروا أنه قرأ(فأوفٍ)، بإشمام الحركة"[1].

وقد بين سيبويه المغزى من عملية الإشمام في الوقف، بقوله:" والذين أشمّوا أرادوا أن يفرقوا بين ما يلزمه التحريك في الوصل وبين ما يلزمه الإسكان على كل حال"[2]. وقد قيل أنه عزي للكوفيين في تجويزهم الإشمام في الجر والنصب. ولعل ذلك محمول على أن الكوفيين سمّوا الروم إشماماً[3]، وبهذا يكون الاختلاف بينهم في المصطلح.أما المحدثون فكان حديثهم عن الإشمام، كحديثهم عن الروم،بأنه ضرب من التخفيف للحركات القصيرة الأخيرة[4]، لكنهم هنا يقصدون حالة الضم فقط.

الوقف بالإبدال: وقصد به الدّاني، إبدال تنوين الأسماء المنصوبة ألفاً. وكان الدّاني قد أشار– وكما ذكرنا سابقاً في باب الروم والإشمام – إلى أنّ عادة القراء لا يروموا المنصوب، لإمكانية الوقف على ألف ممكنة في حالة النصب. وهذه الحالة هي ذاتها التي أدرجت تحت ما يسمى بالوقف على الإبدال أو بالإبدال . قال في أرجوزته[5]:

فالوقف في المنوّن المنصوب   كرسمه في كل مكتوب
فألف تبدلها من ذاكا   ما عمل بذا فيه إذا أتاكا

وقد علل الدّاني الإبدال هنا، إذ أشار إلى أنه يمكن ذلك مع النصب لخفة النصب مقابل تعذر ذلك في حالتي الرفع والجر، وقال أيضاً:

وإنما لحقه الإبدال   لخفة النصب كذا يقال.

وقد نقل الدّاني مثلا من كتاب الله–عز وجل – قوله:﴿ضرب الله مثلاً عبداً﴾[6]، حيث تستطيع الوقوف على لفظة(عبداً) بألف ممكنة فنقول(عبدا).

---

(1) التوحيدي : ارتشاف الضرب (808/2 – 809) .
(2) سيبويه : الكتاب (168/4) .
(3) عبد العظيم الشناوي : التعريف بفن التصريف (174) .
(4) جان كانتينو : دروس في علم أصوات العربية (199) .
(5) الدّاني : المنبهة (277) .
(6) النحل (75) .

وهناك رأي لأبي الحسن وقطرب والكوفيين، بأنه يجوز الوقف عليها بالسكون[1]. وقد أشار الدّاني إلى علة أخرى تمنع الوقوف على التنوين وذلك لئلا يختلط الوقوف على التنوين بالنون، قال في أرجوزته:

وامتنع الوقف على التنوين   مخافة اشتباهه بالنون[2]

الوقف بإبدال النون الخفيفة ألفاً:

وقد قصد الدّاني بالنون الخفيفة،هي تلك النون التي تلحق الفعل المضارع في حالة البناء على الفتح.

وقد علل الدّاني سبب إبدال هذه النون ألفاً، لكونها خفيفة، وله رواية أخرى لكونها ضعيفة[3]. وبين أنها تعامل معاملة التنوين، لما بينه وبين النون من مضارعة في اللفظ والحكم.

وقد مثل لهذا بقوله تعالى:﴿لنسفعاً بالناصية﴾[4]، وكذلك في كلمة" إذاً "، التي أصل كتابتها(إذن)،كما في قوله تعالى:"وإذاً لا يلبثون إلا قليلاً "[5]. قال في أرجوزته[6]:

والنون إن رأيتها خفيفة   أبدلتها لكونها ضعيفة

بألفٍ في الوقف كالتنوين   إذا لفظه وحكمه كالنون

نحو : (لنسفعاً) ومثل ذاكا   (إذاً) لأن رسمها كذاك

وقد اختلف النحويون في الوقف عليها، فمذهب الجمهور أنها يوقف عليها (بالألف) لشبهها بالمنوّن المنصوب، وهناك رأي للمازني الذي عدّ (إذن)، بمنزلة (إنّ)أي حرف، وكذلك مثل(كأن،ولن)، ولمّا كان التنوين لا يدخل على(إذن) بالألف، كما أن نون(إذن) لم تكن قد جاءت بسبب التنوين كما كانت نون(رأيت زيدا)؛بل هي أصلية، لذلك لا يوقف عليها بألف[7].

---

(1) ابن الأنبا ري : الإنصاف في مسائل الخلاف(666/2).

(2) الدّاني : المنبهة (277) .

(3) الدّاني : هامش المنبهة (278) .

(4) العلق : (15) .

(5) الإسراء : (76) .

(6) الدّاني : المنبهة (278) .

(7) رحاب جاسم العطيوي : الدرس الصوتي عند أبي حيان (120) .رسالة ماجستير،جامعة الموصل.

وبهذا يكون الدَّاني وقد وافق جمهور النحاة في الوقف على النون الخفيفة، إذ عاملها الدَّاني كما عامل التنوين، في حين نراه قد خالف رأي المازني الذي جاء بعدم تجويز ذلك لأنهما كالحروف ونونها أصلية وليست عارضة، كما في حالة الإعراب، وقد وافقه في ذلك أبو حيان في(ارتشاف الضرب)[1].

الوقف على تاء التأنيث بالهاء: أشار الدَّاني إلى أن تاء التأنيث في الاسم المفرد، تقلب هاء في الوقف عليها، قال في أرجوزته[2]:

والهاء للتأنيث عند الوقف	ساكنة ، هذا بغير خلف
وامتنع الإبدال عند الكل	لكونها غير التي في الوصل
إذا التي في الوصل تاء تعرب	والهاء ما لذاك فيها مذهب

وهنا يبين الدَّاني الوضع النطقي لهذه التاء، إذ تبدل هاء في حالة الوقف، أما في حالة الوصل فيمنع الإبدال فيها، لأنها مجرد تاء، ويجري عليها حكم الإعراب على أنها تاء، وهذا مالا ينطبق على الهاء في الوقف.

وقد أشار الدَّاني إلى أن إبدال تاء التأنيث هاء، منعها من عملية الإمالة، لأنها كالألف في الخفاء، ولذلك لم يملها الكسائي، كما أمال الألفات اللاتي يجئن للتأنيث في الأسماء.

وأكد أيضاً أن أصل هذه هو(تاء)، وعلل أن سبب الإبدال لها في حال الوقف، للتفريق بين تاء الأصل وبينها وبين تاء الفعل. وقد أوجز ذلك في أرجوزته بقوله[3]:

بل هي كالألف في الخفاء	لذاك ما أمالها الكساءِ
كما أمال الألفات اللاء	يجئن للتأنيث في الأسماء
واعلم بأن أصل هذى الهاء	تاء تعرف بلا خفاء
وإنما ألزمت لإبدال	في الوقف والتغيير والإعلالا
ليفرقوا بين تاء الأصل	وبينها وبين تاء الفعل

(1) المصدر نفسه (120) .

(2) الدَّاني : المنبهة (279 – 280)

(3) الدَّاني : المنبهة (279 – 280) ، التحديد (172) .

وقد علل ابن جني إبدال الهاء من التاء في التأنيث عند الوقف في قوله:" وإنما أبدلت هاء الانفتاح ما قبلها، لئلا يلتبس بالألف المقصورة في حبلى، وبشرى،والهاء قريبة من الألف، فأبدلت هاء"[1].

أمّا ما يطرأ على هذه التاء في حالة الترخيم، فلم يذكر الدّاني تعليقا حول ذلك، ونجد إشارة إلى ذلك عند سيبويه، عندما ذكر في باب الترخيم أن المختوم (بتاء التأنيث)، يرخم بحذفها، فإذا وقف عليه وهو مرخم، فالغالب أن تلحقه(الهاء)، وسماها (هاء السكت)، فقال في ترخيم(مرجانة) يا(مرجان)، وفي الوقف (يامرجانه). وهذا ما جاء به المحدثون أيضاً[2].

أضرب الوقف عند الدّاني:

أجمعت الدراسات التي قامت على تحقيق كتاب(المكتفي في الوقف والابتداء)، والذي قام على تحقيقه، يوسف المرعشلي و جايد زيدان ومحي الدين رمضان، أجمعت على أنّ أبا عمرو الدّاني قد تأثر في ذكر الوقف وأنواعه ومواضعه بكتابين اختصا بعلم الوقف هما:

إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري محمد بن القاسم(328هـ)، وقد طبع بتحقيق د.محي الدين رمضان.

وكتاب القطع والإئتناف، لابن النحاس، أحمد بن محمد(338هـ).

وقد عدت للكتابين، فوجدت أن الدّاني قد اعتمد عليهما اعتمادا كبيرا في كثير من مسائل الوقف ومواضعه وأضربه فقد كان يجمع بين آرائهما، ويرجح ما يراه مناسباً، غير أن الدّاني زاد على أضرب الوقف عند ابن الأنباري ضرباً رابعاً؛ إذ هي عند ابن الأنباري ثلاثة أضرب: الوقف التام، والحسن، والقبيح، في حين أضاف إليها الدّاني ضرباً رابعاً هو الكافي، في حين أنه خالف ابن النحاس في كثير من المسائل المتعلقة بالوقف.

---

(1) بن جني : المنصف (161/1) .

(2) سيبويه : الكتاب (165/4) ، إبراهيم أنيس : من أسرار العربية (232) .

ولم يقتصــر حديث الدّاني عن الوقف في كتابه(المكتفــى)[1] الــذي اخــتص بالوقف، وأضربه، بل أشار إلى هذه الأضرب في كتابيه(التحديــد)[2]، وأرجوزتــه (المنبهة)[3].

وقد ذكر الدّاني أنه يكره الوقوف في مواضع محددة ويجب علــى القــراء أن يبتعدوا عن ذلك مع الوقف، وهي جوانب نحوية كان قد أشار إليها، مما لــه كبيــر الأثر والصلة بين الوقف وعلم النحو. وهذه المواقف هي: قال الدّاني:"والذي يلــزم القراء أن يتجنبوا الوقف عليه أن لا يفصلوا بين العامل وما عمل فيه، كالفعل وما عمل فيه من فاعل ومفعول وحال وظرف ومصدر.

ولا يفصلون بين الشرط وجزائه(جوابه)، ولا بين الأمر وجوابه ولابين المبتدأ وخبره، ولا بين الصلة والموصول، ولا بين الصفة والموصوف، ولا بــين المبــدل والمبدل منه، ولا بين المعطوف والمعطوف عليه، ولا يقطــع علــى المؤكــد دون التوكيد، ولا على المضاف دون المضاف إليه،ولا على شيء من حروف المعــاني دون ما بعدها "[4]. أمّا ضرب الوقف عنده فهي:

الوقف التام(المختار):

عرّفه الدّاني:"اعلم أن الوقف التام هو الذي يحسن القطع(الوقف) عليه والابتداء بما بعده: لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده..."[5].

وقد سمّى الدّاني هذا الضرب من الوقف بالمختار، أي بتجــويز الوقــوف أو عدمه عند موضع الموقف. حسب رغبة القارئ.

وقد بين الدّاني المواقف التي يأتي فيها الوقف تاماً مختاراً، يقول:"... عند تمام القصص وانقضائهن موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي(إذ هي مقاطع وفواصل)، وقد يجيء بعد آية وآيتين وأكثر"[6].

---

(1) الدّاني : المكتفى في الوقف والابتداء (138 و 154) .

(2) الدّاني : التحديد (176و177) .

(3) الدّاني : المنبهة (268 و269)

(4) الدّاني : المكتفى (157) . التحديد (173و178) ، المنبهة (269و270) .

(5) الدّاني : المكتفى (140) ، التحديد (176) .

(6) الدّاني : المكتفى (140) ، التحديد (176) .

ومن هنا نستطيع أن نتبين مواضع الوقف التام عند الدّاني:

عند تمام القصص: ومقصود ذلك عند انتهاء المعنى التام للآية أو انتهاء الجملة في الكلام العام، فالجملة إذا كانت فعلية عند انتهاء الكلام بذكر عناصر إسنادها من فعل وفاعل وأحياناً مفعول به يجوز لك الوقف التام.

أمّا إذا كانت اسمية عند ذكر عناصر المسند والمسند إليه من مبتدأ وخبر يجوز لك الوقف. وهذا ما قصده الدّاني من ذكر انتهاء القصص، وتفسير آخر عند انتهاء القصة القرآنية كاملة. لأنه بتمام عناصر الإسناد للجمل، يكون المعنى تامّاً، وعندها يكون الوقف تاماً لا تشتت فيه للمعنى. وقد مثل لذلك من كتاب الله – عز وجل – كقوله تعالى:﴿وأولئك المفلحون﴾[1] ثم تبدأ بعدها بقوله:﴿إن الذين كفروا﴾[2] إلى آخر ما يأتي المعنى التام لها. ويقاس على ذلك في كتاب الله.

يكون في رؤوس الآي: ومقصود الدّاني في ذلك تلك السور التي تبدأ بجملة الحروف، التي هي مكونة من مقاطع ومفاصل، ومن ناحية صوتية يوقف على المقطع التام، ومثل هذه الحروف سميت بعض السور باسمها. كقوله:﴿الم﴾[3] ، فمذهب الدّاني في ذلك بما أن مثل هذه تتكون من مقاطع ومفاصل فيجب الوقوف بعدها وقفاً تامّاً مختاراً. وكذلك ذكره ابن النحاس، على أنه مذهب ابن كيسان النحوي[4].

يكون بعد آية وآيتين وأكثر: أشار الدّاني إلى أنه يمكن الوقوف تامّاً بعد آيةٍ أو آيتين أو أكثر. ولعله قصد بذلك مثل تلك الآيات القصيرة كما في سورة النجم في قوله تعالى:﴿ ما ضلّ صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى﴾[5]. فهنا أشار الدّاني إلى جواز الوقف التام على هاتين الآيتين، فلا يجوز الوقف على الآية السابقة دون الأخرى.

---

(1) البقرة : (5) ، المكتفى (140) .

(2) البقرة : (6) ، المكتفى (140) .

(3) البقرة : (1) ، المكتفى (140) .

(4) ابن النحاس : القطع والإئتناف (111) .

(5) النجم الآيتان (2و3) .

وهذا مذهب ابن الأنباري أيضاً، فهو عنده وقف تامٌّ[1]. وقد ذكر الـدَّاني هـذا النوع من الوقف في أرجوزته بقوله[2]:

وأمّا جميع القول في التَّمـــام فهو انقطـــاع آخـــر الكلام
أكثر ما يوجد في الفواصـــل وفي انقضاء القصص الكوامل
وقد يكوى في سوى هذيـــن وبعـــد آيـــة وآيـــتيـــن
والقطع في رؤوس الآي قد أتى رواية عن النبـــي المصطفى
وجاءَنا عـــن غيـــرما إمـــام عنهم وصـــح كل ما حكينـــا

أما علماء التجويد الذين جاءوا بعد الدَّاني، فلم يخرجوا عن حدود هذا الضرب في الشرح والتفصيل فهو عندهم بذات السّمات[3]. فقد سمّوه تامّاً؛ لتمام لفظه، وانقطـــاع ما بعده عنه في اللفظ والمعنى وحكمه عندهم: يحسن الوقوف عليه، والابتـداء بمـا بعده، وبهذا لم يضيفوا شيئاً عما ذكره الدَّاني.

الوقف الكافي(الجائز):

عرّفه الدَّاني بأنه:" الوقف الذي يحسن الوقف عليه – أيضاً – والابتـداء بمـا بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ "[4]. وهنا يشير الدَّاني إلى فرق أساسي بين هذا الضرب من الوقف، وبين الوقف التـام، ومعيـار ذلـك المعنى.

إذا أنك تستطيع أن تقف وقفاً (تاماً) على كلام انتهى معناه ولا علاقة لـه بمـا بعده، أما إذا كان المعنى لا يزال مطلوباً ومتعلقاً بما قبله، ووقف على هـذا الـذي قبله، عندئذ يجوز لك أن تقف ويجوز لك أن تستمر وتقف على ما بعد المعنى.

فإن وقفت جوازاً على السابق دون إلحاق المعنى في اللاحق فيسمى هذا وقفاً(كافياً)، وإن لم تقف ووقفت على نهاية المعنى فيسمى وقفاً (تامّاً). وقد مثل على ذلك بقوله

(1) ابن الأنباري : الإيضاح في الوقف والابتداء (910/2) .
(2) الدَّاني : المنبهة (268و269) .
(3) أنظر مثلا عند : ابن الجزري : التمهيد في علم التجويد ص(165) .
– محمد مكي نصر : نهاية القول المفيد (155) ، المرصفي : هداية القارئ (373/1) .
(4) الدَّاني : المكتفى (143) ، التحديد (176) .

تعالى:﴿ حُرِّمت عليكم أمهاتكم ﴾[1]، أي تقف على هذه، وتبدأ بقوله: ﴿وبناتكم وأخواتكم... إلى آخر الآية﴾.

وقد علل الدَّاني لذلك تعليلا نحوياً؛ فبما أن ذلك معياره المعنى، فالتعليل النحوي أقرب ما يكون موضحا لذلك حيث أشار الدَّاني إلى أن ما بعد أمهاتكم في سورة النساء كله معطوف على ما سبق، وما بعده معطوف على بعضه، ويقاس على ذلك في باقي الآي[2]، قال في أرجوزته[3].

وبعد هذا فلنقل في الكافي	مقالة تغني عن الإسراف
هو الذي في الحكم والحقيقة	دون (التمام) فافهمن طريقة
لأن ما بعد الكلام فيه	مرتبط بكل ما يليه
من جهة الألفاظ والمعاني	ومن طريق النظم والبيان
وبعضه يفضل في الكفاية	بعضاً وذا يدرك بالدراية

وقد جاء في هامش المكتفي أن هناك مواضع يكفي الوقوف عليها، وهي:" كلّ رأس آيةٍ بعدها" لام كي"، و"إلاَّ " بمعنى لكن،و" إنَّ " المكسورة المشدّدة،والاستفهام،و" بل " و "ألا " المخففة، و" السين " و" سوف " على التهدّد، و"نِعمَ ، وبئس " و" كيلا "، وقبل " أن " المفتوحة المخففة[4].

والمحدثون من علماء التجويد قالوا: سمي هذا الضرب كافياً، للاكتفاء به عما بعده لعدم تعلقه به من جهة اللفظ، وإن كان متعلقاً به من جهة المعنى، وبينوا أن حكمه: يحسن الوقوف عليه والابتداء بما بعد كالوقف التام[5].

الوقف الحسن(الصالح):

عرفه الدَّاني بأنه: هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده،لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً "[6].

---

(1) النساء : (23) .

(2) الدَّاني : المكتفى (144) ، التحديد (176) .

(3) الدَّاني : المنبهة (269) .

(4) هامش المكتفى (144) ، نقلا عن الزركشي : البرهان في علوم القرآن (352/1) .

(5) محمد منصور : الوسيط في علم التجويد (313)

(6) الدَّاني : المكتفى (145) .

وقد مثل لذلك كالوقف على:﴿ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِيــن ﴾،﴿ الرَّحْمَنِ الـــرَّحِيمِ﴾[1].
وقد عدّ الدَّاني أن الابتداء بما بعده قبيح لأنه مجرور، كما سمّى هذا النوع صالحاً.

والدَّاني في مذهبه هذا حول كيفية الوقف مع هذا الضرب يوافق معظم علماء التجويد المتأخرين عنه[2].

الوقف القبيح(المتروك):

وقصد به الدَّاني:" هو الذي لا يعرف المراد منه"[3].

وقد مثل لذلك، كالوقوف على(بِسْم)، (مَالِكِ)، (رَبِّ)، وما أشبهه ذلك في القرآن الكريم.

وحتى في مجال اللغة والأدب لا يعتدّ بهذا النوع من الوقف، لافتقـــاده لحقيقـــة المعنى المراد، فلا يوقف على قولنا:(درست على...)،(رسمت..)،(نظمت...).

وقد بين الدَّاني أن جلَّ القـــراء ينهون عن الوقف على هذا الضرب،وينكرونه، ويستحبون لمن انقطع نفسه عليه أن يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده، فإن لـــم يفعل ذلك فلا حرج عليه[4]. ولذلك سماه الدَّاني وقف الضرورة، لتمكن انقطاع النفس عنده.

وهناك أقسامٌ أخرى من الوقف لم يذكرها الدَّاني؛إنما ذكرها بعـــض علمـــاء التجويد المتأخرين:[5]:

الوقف الاختباري:

وهو الوقف على الكلمة بقصد الامتحان والاختبار ويؤتى به لمعرفة مـــا يتعلـــق بالرسم العثماني من حروف المـــد. وحكمه الجواز، شريطة أن يبتدئ الواقف بمـــا وقف عليه، و يصله بما بعده.

الوقف الاضطراري:

---

(1) الفاتحة : الآيتان (1و2) .

(2) المرصفي : هداية القارئ ص(377) .

(3) الدَّاني : المكتفى (148و149) .

(4) الدَّاني : المكتفى (148 – 149) .

(5) محمد مكي نصر : نهاية القول المفيد (153 – 154) .
– المرصفي : هداية القارئ (371/1 – 373) .

وهو الوقف الذي يعرض للقارئ بسبب ضرورة ألجأته إلى الوقف على أي كلمة كانت، حتى إن لم يتم المعنى كضيق النفس أو العطاس أو النسيان. هو ذات الضرب عند الدّاني وحكمه كحكم الوقف الاختباري.

الوقف الانتظاري:

وهو الوقف على كلمة ليعطف إليها أخرى عند الجمع بين الروايات المختلفة، لمن يعرض بالقراءات.وحكمه جائز لغايات التعلم.

الوقف الاختياري:

وهو الوقف الذي يقصده القارئ باختياره من غير عروض سبب من الأسباب السابقة في الوقفين الاختباري والاضطراري .وهذه الأقسام الأربعة هي ذاتها عند الدّاني.

رموز الوقف القرآن الكريم[1]:

مـ: علامة الوقف اللازم،نحو:﴿إنما يستجيب الذين يسمعونۘ والموتى يبعثهم الله ﴾.

لا:علامة الوقف الممنوع، نحو:﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبينۙ يقولون سلام عليكم﴾.

ج:علامة الوقف الجائز جوازاً مستوى الطرفين، نحو:﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحقۚ، إنهم فتية آمنوا بربهم﴾.

صلى:علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى، نحو:﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف إلاّ هوۖ وإن يمسسك بخير فهو على كل شيءٍ قدير﴾.

قلى:علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى، نحو:﴿قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلاّ قليلۗ فلا تمار فيهم﴾.

علامة تعانق الوقف، بحيث إذا وقفت على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر نحو:﴿ذلك الكتاب لا ريبۛ فيهۛ هدى للمتقين﴾.

---

(1) الدّاني : المكتفى (97) .

2.5 ظواهر الأداء الصوتي الخاصة بحروف المد واللين.

بيّنا سابقاً أن حروف المد واللين عند الدّاني هي: الألف والواو والياء، بحيث يكون ما قبلها من الحركات مجانساً لها.

1.2.5 ظاهرة المد:

أشار الدّاني إلى أن ظاهرة المد تكمن في حروف اللين، الألف والواو والياء، وهي تطويل يطرأ على صوت المدّ لدرجة الإشباع في مخرجه[1].

ويرى الدّاني أن المد الذي في(الألف)، أمكن منه في(الواو والياء) قال في أرجوزته:

الألف المفتوح ما يليها والمدّ أقوى ما يكون فيها
لأنها أشد في الخفاء من غيرها لسعة الهواء
فهي لذا أمد من سواها والياء والواو معاً أختاها

فالدّاني يشير إلى أن ما تميزت به الألف من سعةٍ في المخرج، جعلها تتصف بدرجة زائدة في المد عن أختيها(الواو والياء).

وهذه إشارة واضحة من الدّاني بأن حروف المد متفاوتة في سعة مخارجها. وهو ما أشار إليه ابن جني عندما أبان أو الواو بها تضم الشفتان،وفي الياء يقترب ظهر اللسان من وسط الحنك، في حين أن مجرى الهواء في الحلق يكون مفتوحاً، ولا يعترض الصوت أي عارض في الألف[2].

وقد وقف الدّاني على أسباب المد، وظهر ذلك عند حديثه عن الألف، قال:"وإن لقي همزة أو حرفاً ساكناً، مظهراً أو مدغماً، زيد في تمكينه وإشباع مدّه، بياناً للهمزة لخفائها، وليتميز بذلك الساكنان أحدهما من الآخر ولا يجتمعان. ولذلك حكم الياء المكسورة ما قبلها، والواو المضموم ما قبلها مع الهمزة والساكن ومع غيرها كحكم الألف سواء"[3].

---

(1) الدّاني : المنبهة (231) ، التحديد (100) .
(2) ابن جني : سر صناعة الاعراب (8/1) .
(3) الدّاني : التحديد (123) .

وهو بهذا التعليل لحدوث المد يوافق ابن جني الذي علل لظاهرة المد، قال ابن جني:" ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف توامٌ كوامل قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتمّ منهن في بعض وذلك قولك : يخاف، وينام،ويسير ويطير، ويقوم، ويسوم، فتجد فيهن امتداداً واستطالة ما. فإذا أوقعت بعدهن الهمزة أو الحرف المدغم ازددن طولا وامتداداً..."[1].

ومن هنا نجد أن الدّاني بين أن أسباب المد تعود إلى أمرين. هما الهمزة والسكون. قال في أرجوزته[2]:

والهمزات بعد حروف اللين يزدن في التمطيط والتمكين

ومثلهن الساكن المدغم وما عدا ذا القصر فيه يعلم

وقد مثل للسبب الأول، وهو الهمزة، بقوله تعالى:﴿أُولَئِكَ﴾،﴿خَائِفِيْن﴾،﴿ شَاءَ الله ﴾[3].

أما الحرف الساكن المد غم فهو:﴿ولا الضَّالّيْن﴾،﴿الْعَادّيْن﴾[4]. والساكن المظهر، كقوله:﴿كَهيَعَصَ﴾،﴿ الَم ﴾[5].

ويشير الدّاني إلى أن بعض أهل الأداء يجعل ما كان مدغما من حروف الهجاء في غيره أشبع مدا مما هو مظهر منها بحال الإدغام، إذا كان الصوت يتصل فيه وينقطع في المظهر وذلك نحو:﴿ الم، والمر، والمص﴾ وكذلك السين والنون من ﴿طسم﴾ و﴿ يس﴾[6].

كما ذكر الدّاني رأياً حول مد الميم في قوله تعالى:﴿ الم الله ﴾ ، وبين أن بعض أهل الأداء يشبع مد الميم، وبعضهم يشبع مدّ (العين) في قوله ﴿كهيعص﴾،لانفتاح ما قبلها ويبين أن المذهبين صحيحان جيدان.

والتفسير الصوتي لحدوث المد إذا جاء بعدها ساكن مظهر أو مدغم، فإنما

---

(1) ابن جني : سر صناعة الاعراب (19/1) .

(2) الدّاني : المنبهة (232) .

(3) البقرة : (5و144و70) .

(4) الفاتحة (7) ، النور (113) .

(5) مريم : (1) ، البقرة (1) .

(6) الدّاني : التحديد (124) .

وجب المد للفرق بين الساكنين لما التقيا، لأن الممدود نظير المتحرك. وهو قول سيبويه عندما قال: إن الإدغام حسن لأن المد بمنزلة المتحرك في الإدغام[1].

والدّاني بذلك يوافق سيبويه بهذا الرأي، لأن الممدود صار بزيادته وطوله كالمتحرك، وقد بين ذلك في أرجوزته قال الدّاني[2]:

والكره لاجتماع ساكنين   لذا يزداد المد في الضربين
إذ هو كالتحريك للحروف   كذا أتى في كل ما تصنيف

ونستخلص مما سبق أن المد قبل الهمزة لبيانها وقبل المشدد للفصل بين الساكنين. والمحدثون جاؤوا بما يخالف رأي الدّاني ذاك، إذا بينوا أن المد قبل الهمزة إنما هو الحرص على اللين وطوله،لا لبيان الهمزة، لئلا يتأثر اللين بمجاورة الهمزة والإدغام.

ولعل إبراهيم أنيس هو من أشار إلى هذه الظاهرة، يقول:"أما السر في هذه الإطالة فهو – كما يبدو لي – الحرص على صوت اللين وطوله، لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة أو الإدغام لأن الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين المتناقضين...

وهذا هو نفس السر في إطالة صوت اللين حين يليه صوت مدغم، لأن طبيعة العربية تستلزم قصر أصوات اللين الطويلة حين يليها صوتان ساكنان، فحرصا على صوت اللين وإبقاء على ما فيه من طول بولغ في طوله لئلا تصيبه تلك الظاهرة التي شاعت في اللهجات العربية قديمها وحديثها، من ميل صوت اللين إلى القصر حين يليه صوتان ساكنا"[3]. ومن هنا نرى أن كلام أنيس يوافق الدّاني في السبب الثاني ويختلف عنه في الأول.

أقسام المدود عند الدّاني:

كما علم سابقا أن ظاهرة المد تحدث إذا وقع بعد حروف اللين همزة أو ساكن -كما ذكر الدّاني- ومن هنا قسّم الدّاني الممدود على هذا الأساس، وكان له قصب

---

(1) سيبويه : الكتاب (4/419 ، 438) .

(2) الدّاني : المنبهة (231 ، 232) .

(3) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (158 – 159) .

السبق في وضع مصطلحات محددة لأقسام المد، حيث قال:" أما الممدود فعلى ضربين: طبيعي ومتكلف".

الطبيعي:

حقه أن يؤتى بالألف والياء والواو التي هي حروف المد واللين ممكنات على مقدار ما فيهن من المد الذي هو صيغتهن، من غير زيادة ولا إشباع، وذلك إذا لم تلق واحدة منهن همزة ولا حرفا ساكنا، ويسمّي هذا الضرب القراء مقصوراً..."[1].

وهذا الضرب عند الدَّاني، يقصد به تلك الصفة التي تميزت بها حروف المد واللين على طبيعتها من غير زيادة ولا إشباع شريطة أن لا يأتي بعدها همزة أو ساكن.

المتكلّف:

"وحقه أن يزاد في تمكين الألف والياء والواو على ما فيهن من المد الذي لا يوصل إلى النطق بهن إلا به من غير إفراط في التمكين، ولا إسراف في التمطيط، وذلك إذا لقين الهمزات والحروف السواكن لا غير..."[2].

وهذا النوع من المد عند الدَّاني على عكس الضرب الأول، إذ هو ذاك الأداء الصوتي الذي يطرأ على حروف اللين إذا جاء بعدهن همزات أو سواكن.مع زيادة في المد على ما في المد الطبيعي.

لكن الدَّاني في هذا النوع من المد يحذر من الإفراط في المد وعدم تجاوز الحد بل أن ذلك ينافي حقيقة التجويد، وهو لحن خفي عند الدَّاني.

أمّا أنواع المدود عند علماء التجويد الآخرين؛ فقد تباينت مسمياتها ومقادير المد فيها. فهناك رواية للسيوطي نقلها في كتابه الإتقان أن هناك من جعل أقسام المدود عشرة، قال السيوطي:" مدّات القرآن على عشرة أوجه: مدّ الحجز، والعدل والتمكين، والفصل، والروم، والفرق، والبينة، والمبالغة، والبدل، والأصل"[3].

وهناك من علماء التجويد المتأخرين من أطلق على الضربين الذين ذكرهماالداني

---

(1) الدَّاني : التحديد (100) .

(2) الدَّاني : التحديد (100) .

(3) السيوطي : الاتقان في علوم القرآن (275/1) .

بالمد الأصلي والمد الفرعي[1].وأضاف ابن الجزري أنواعا أخرى للمد فقد قسمه إلى: **لازم كلمي** كما في (دَابَّة)، **ولازم حرفي** كما في (ق،ص) ويمد بقدر أَلِفَيْن.والنوع الثاني مدّ واجب إن جاء قبل همزة كما في (جاء)، واخْتُلِفَ مقدار المد فيه بين ألف ونصف، وبين ألفين،و ألفين ونصف،وثلاث ألفات. ويضيف ابن الجزري: إن هذا كله تقريب لا يضبط إلا بالمشافهة والتكرار[2].

أما مقادير المد عند الدَّاني فقد أشار إليها عند حديثه عن المد المتكلف، قال:"وحقيقة النطق بذلك أن تمد الأحرف الثلاثة ضعفي مدّهن في الضرب الأول، والقراء يقدّرون ذلك مقدار ألفين إن كان حرف المد(ألف)، ومقدار ياءين إن كان حرف المد (ياء)، ومقدار واوين إن كان حرف المد(واو)[3].

وهنا يحذر الدَّاني من تجاوز حدود المد لحروف اللين، ويبين أن مقدار المد في حرف اللين، ضعفا ما فيه من المد الطبيعي.

2.2.5 ظاهرة الإمالة:

لم يذكر الدَّاني-من خلال كتبه التي اطلعت عليها- تعريفاً مباشراً لظاهرة الإمالة. وإنما الذي استطعت الوقوف عليه من خلال تعليقاته وذكر آرائه الصوتية حول ما يمال ما لا يمال، ومذاهب القراء في الإمالة، أن الإمالة عنده هي: أن تميل الفتحة نحو الكسرة،وتميل الألف نحو الياء[4]. كما أشار إلى أن، أحرف الإمالة عنده الألف والراء وتاء التأنيث. وكان مكي قد ذكر أن هذه الحروف سميت حروف الإمالة، لأن الإمالة في كلام العرب لا تكون إلا فيها[5].

ما يفهم من كلام الدَّاني أنّ الإمالة سبب عرضي التزمه بعض القراء، والبعض الآخر ابتعد عنه، من خلال كثير من الإشارات في كتابه التيسير. ومن هنا يتأتى لنا أن الإمالة حادث عرضي ليس مقصودا، وليس حتميا، إنما هو فنّ يقصد

---

(1) ابن الجزري : النشر في القراءات العشر (313/1) .

(2) ابن الجزري : شرح المقدمة الجزرية (106-113).

(3) الدَّاني : التحديد (100) .

(4) الدَّاني : المنبهة (246 و 247 و 249 و 279) ، التحديد (103) ، التيسير (45 و 50 و 51) .

(5) مكي : الرعاية (129) .

به التناسب والانسجام بين الحروف والحركات.قال في أرجوزته إنّ الأصل الفتح لا الإمالة، وما الإمالة إلا فرع من ذاك الأصل، قال:

والفتح عند العلماء الأصل　　　والكسر فرع قال هذا الكل

وقد عبر الدّاني عن الإمالة بالكسر، وهذا يوافق ما ذكرناه، من أنّ الإمالة ليست حتمية على المتلفظ، بدليل أن الأصل الفتح، والكسر فرع لذلك، قال:

والكسر تعبير عن الإمالة　　　وهي للإعــلام والدّلالة(1).

وهو هنا من خلال تصريحه يبين غرض الإمالة، وما هو الهدف من هذا الأداء؛ إذ تهدف الإمالة إلى الإعلام والدلالة.

لم أجد توضيحا لمصطلحي الإعلام والدلالة عند الدّاني؛ ولعلّه قصد بذلك الجانب الوظيفي للإمالة؛ إذْ الإمالة – في رأيه – تهدف إلى الإنسجام والتقريب بين الأصوات، وهذا ما قصد به الإعلام.أمّا الدلالة فلأنّها تدلّ على أصل الألف في الاسم والفعل.

وهذا يناسب آراء اللغويين من أن غرض الإمالة هو التناسب، وتقريب الأصوات من بعضها، بهدف الانسجام والمماثلة، أو تلاؤم الحروف.

قال سيبويه:" فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور... إنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها التماس الخفة "(2).

وهذا الغرض للإمالة هو ذاته عند باقي اللغويين، وكذلك عند المحدثين(3).

وبهذا يكون الدّاني قد وافق المتقدمين والمحدثين في غرض الإمالة، ولا أدل على ذلك من قوله في أرجوزته:

يقرب الحرف إذا أميلا　　　من ذاك تخفيفاً كذا قد قيلا(4)

أنواع الإمالة: قسم الدّاني الإمالة إلى قسمين: مشبع، وغير مشبع.

---

(1) الدّاني : المنبهة (246) .

(2) سيبويه : الكتاب (117/4) .

(3) أبو الحسن الفارسي : التكملة (223) ، ابن يعيش : شرح المفصل (54/6) .

حسام النعيمي : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني (201) .

(4) الدّاني : المنبهة (246) .

الممال المشبع:

وقد عرّفه الدّاني:" فالمشبع حقه أن يؤتى به بين الكسر الشديد الـذي يوجـب القلب لشدته وليس له إمام، وبين الفتح الوسط..."[1].وهو يقصد بهذا النـوع، ذلـك الضرب من الإمالة، الإمالة الشديدة. فهي إمالة مشبعة، ويكون هذا النوع من الإمالة مرحلة واقعة بين الكسر الشديد،والفتح الوسط الذي هو دون الكسر الصحيح.

الممال غير المشبع:

وقصد به:"غير المشبع حقه أن يؤتى به بين الفتح الوسط وبين الإمالة التي دون الكسر، ويسمى القراء هذا الضرب بين اللفظين"[2].

ويقصد بهذا الضرب حالة الوسط، فمن يلجأ إلى هذا الضرب من الإمالة فهو لم يمل؛ لئلا يخرج الحرف عن أصله، ولم يفتح لقوة الكسر.

أسباب الإمالة:

أشار الدّاني إلى الأسباب التي تجوز فيها الإمالة في كتابه"التيسير" وكذلك في أرجوزته المشهورة حيث فصّل القول فيما يمال وما لا يمـال، وقد ذكر أسباب مـا تجوز فيه الإمالة وأسباب ما يمنع من الإمالة.

ما كان من ذوات الياء في الأسماء والأفعال:

ذكر الدّاني أنّ الياء في آخر الأسماء والأفعال تمال،وهذا النمط الصوتي كان قد أماله حمزة والكساء من القراء،كمافي﴿موسى﴾،﴿عيسى﴾،﴿الموتى﴾،﴿طوبي﴾، ﴿ ضيزى ﴾[3].وما أشبهه من الأسماء[4].

وكانا يميلان ما كانت ألفه منقلبة عن ياء، كما في﴿سعى﴾،﴿زكّى﴾، ﴿فسوّى﴾،﴿يخفى﴾، و مما كانت ألفه للتأنيث، كمـا في ﴿الأيمـى﴾، ﴿الحوايا﴾، ﴿بشرى﴾[5].

---

(1) الدّاني : التحديد (103) .

(2) الدّاني : التحديد (103) .

(3) على التوالي : الأعراف (143) ، البقرة (87) ، البقرة (73) ، الرعد (29) ، النجم (22) .

(4) الدّاني : التيسير (45 – 46) .

(5) على التوالي : البقرة (114) ، النور (21) ، القيامة (38) ، آل عمران (5) ، النور (32) ، الأنعام (46) ، البقرة (97) .

وهنا تجوز الإمالة للدلالة على أصل الألف في حكم ما أصله الياء، وهو ذات التفسير عند مكي بن أبي طالب[1]. وكانا يميلان ما أشبه ذلك من الصفات مثل:﴿أولى﴾،﴿الأعلى﴾،﴿أزكى﴾[2]. وكذلك أمالا(أنَى) التي بمعنى(كيف) نحو قوله:﴿أنى شئتم﴾ وكذلك﴿متى﴾ و﴿عسى﴾ و﴿بلى﴾[3].

وقد استثنى الدَّاني من هذه خمس كلمات هنّ:﴿حتى﴾و﴿لدى﴾و﴿على﴾و﴿ إلى﴾ و﴿ ما زكَى﴾[4] ، فإنهن مفتوحات بإجماع القراء[5].

قال في أرجوزته[6]:

وكل شيء من ذوات الياء — في فعل أو في اسم من الأسماء
يميله حمـزة والكسـاء — لكونه باليـاء فـي الهجـاء

ولعل الدَّاني قصد من هذا النمط في الإمـالة، ما تجب إمالته ليدل على أصله، إذ الإمالة تومىء إلى أصل الألف في الاسم أو الفعل.

ما أميل لأجل الكسرة:

الألف التي تمال وتقع بعدها راء هي لام الفعل(إمالة لأجل الكسرة):

ذكر الدَّاني أن هذا النوع من الإمالة تفرد بإمالته أبو عمرو والكسائي في رواية الدوري، على أن تكون الكسرة علامة إعراب. نحو:﴿ من أنصارهم﴾، ﴿ءَاثَرِهم﴾ ﴿النَّار﴾[7]. وقد قرأ ورش كل ذلك بين اللفظين، وتابعه حمزة، وقرأه الباقون بالفتح[8].

ولم يذكر الدَّاني تفسيرا صوتياً لعلة الإمالة هنا، إلا أنني وجدت تفسيراً لذلك عند صاحب الكشف، يقول مكي:"وعلة الإمالة هنا أنه لما وقعت الكسرة بعد

---

(1) الدَّاني : التيسير (45 – 46) . مكي : الكشف (177/1) .
(2) على التوالي : القيامة (35) ، الأعلى (1) ، البقرة (232) .
(3) على التوالي : البقرة (23) ، البقرة (214) ، النساء (84) ، يس (81) .
(4) على التوالي : الأنفال (53) ، غافر (81) ، المؤمنون (91) ، المنافقون (10) ، النور (21) .
(5) الدَّاني : التيسير (45 – 46) .
(6) الدَّاني : المنبهة (247) .
(7) البقرة (270) ، المائدة (21) ، البقرة (39) .
(8) الدَّاني : التيسير (48 – 49) .

الألف، قرب الألف نحو الياء، لتقرب من لفــظ الكسر، فحسن ذلك ليعمل اللسان عملاً واحداً مستقلا، فذلك أخف من أن يعمل متصعدا بالفتحة والألف ثم يهبط مستفلاً بكسرة الراء"[1].

وفي ذكر إمالة الألف قبل الراء، يذكر الدَّاني تفرد هشام بالإمالة في قوله تعالـــى:﴿ومشارب﴾[2]. ويقع هذا النوع من الإمالة تحت ما يسمى ما أميل لكسرة، وعلماء العربية القدماء ذهبوا إلى ن الكسرة في باب الإمــالة أقوى من الياء، حيث بدأ سيبويه باب الإمالة بالكسرة[3]. إلا أن البعض الآخر بدأ حديثه في باب الإمالة بالياء، حيث يعتبر هؤلاء أن الياء أقوى من الكسرة[4].

وقد ذكر الدَّاني إمالة ما لا تكون الكسرة فيه إعراباً، كما في﴿من أنصاري إلى الله﴾و﴿جبّارِين﴾و﴿الجوارِ﴾[5]،ومما لا راء فيه كما في:﴿ءاذاننا﴾و﴿طغيانهم﴾، وقد تفرد بذلك الكسائي عن رواية الدوري[6].

وهنا يقصد أن(الراء)هنا لم تأت كسرتها علامة إعراب على نحو ما سبق؛ بل هي علامة بناء للحرف، لكن الدَّاني لم يذكر تفسيرا صوتيا لذلك.

أما صاحب الكشف فقد فسر ذلك بقوله:"إن من أمال ذلك أجرى كسرة الراء التي هي للبناء، مجرى الكسرة التي هي للإعراب، وبين أن الإمالة في كسرة البناء لازمة إلا أنها في الإعراب تعد حركة عارضة"[7].

إمالة ما تكررت فيه الراء لأجل الكسرة:

ومن ذلك ما تفرد به أبو الحرث، كما في قوله:﴿الأشرار﴾و﴿الأبرار﴾، لكنه اشترط لذلك الخفض[8].

---

(1) مكي : الكشف (171/1) .

(2) يس (73) ، الدَّاني : التيسير (117/4) .

(3) سيبويه : الكتاب (117/4) .

(4) ابن السراج : الأصول (160/3) .

(5) على التوالي : آل عمران (52) ، الصف (14) ، المائدة (22) ، الشورى (32) .

(6) البقرة (19) ، البقرة (15) . الدَّاني : التيسير (47و48) .

(7) مكي : الكشف (171/1) .

(8) ص(62) ، آل عمران (193) . الدَّاني : التيسير (48و49) .

يذكر ضمن هذا الباب(ما أميل لكسره)، ما تفرد به ابن هشام بالإمالة، في المواضع الآتية:﴿مَشَارِب﴾و ﴿ آنِيَة﴾،﴿عَابِدُون﴾و﴿عَابِد﴾[1].

والسبب في الإمالة هنا وقوع الكسرة بعد الألف مباشرة من غير فصل بينهما وفي هذا يقول التوحيدي:"كلما كانت الكسرة أقرب إلى الألف كانت الإمالة أولى..."[2].

القول فيما لا يمال:

ذكر الدَّاني أن هناك أسماءً لا تمال؛ لعلل صوتية كان قد ذكرها، وعلق عليها .ومن هذه الأنماط:

كل ممدود من الأسماء مفخم،(كالماء،والهواء)، فالذي منع هذه الأسماء من الإمالة ما تمتاز به من التفخيم. قال الدَّاني في أرجوزته، في باب مالا يمال من الألفاظ:

وكل ممدود من الأسماء مفخم كالماء والهواء[3].

أحرف الأداة: وقد حصرها الدَّاني:"حتى، لدى، على، إلى، ما، لا،إلاّ " فقد ذكر الدَّاني بأنها تقرأ مفتوحة(أي من غير إمالة) عند جميع القراء[4].

وقد ذكر سيبويه أن الإمالـــة فيها غير جائزة، لأنهم أرادوا أن يفرقوا بين ألفها، وألف الأسماء في(حبلى،عطشى). ولاسيما ألفات(حتى،أما،وإلاّ) وقال الخليل: لو سميت بها رجلا أو امرأة جازت فيها الإمالة[5]. وقد ذكر ذلك في أرجوزته[6]:

وأحـــرف الأداة لا تمـــال نحو (على) بالكســـر لا تقـــال
ومثله " (لدا) و(حتى) و(إلـــى) وشبـــه ذاك : (ما) و (لا) و (إلا)

ذوات الواو، وألف الاثنين:

أشار الدَّاني إلى أن كل اسم أو فعل من ذوات الواو، أي ألفه منقلـــبة عن واو، لا تجب فيه الإمالة. وقد مثل على ذلك:

---

(1) يس (73) ، الغاشية (5) ، الكافرون (3و4) ، الدَّاني : التيسير (49) .

(2) أبو حيان التوحيدي : ارتشاف الضرب (520/2) .

(3) الدَّاني : المنبهة (249) .

(4) الدَّاني : المنبهة (249) ، التيسير (49) .

(5) سيبويه : الكتاب (134/4و135) .

(6) الدَّاني : المنبهة (249) .

الأسماء من ذوات الواو، مثل:(الصّفَا)و(سَنَا بَرْقِه)و(عَصَاه)و(شَفَاجُرْفٍ).
وقد علل الدَّاني على آلية معرفة هذه الأسماء، إن كانت من ذوات الواو، قال:"وتعرف ما كان من الأسماء من ذوات الواو بالتثنية إذا قلت:(صفوان)و(سنوان)و(عصوان)و(شفوان)"[1].

الأفعال من ذوات الواو،مثل:(خلا)و(دعا)و(بدا)و(دنا)و(عفا)و(علا).وأشار إلى معرفة هذه الأفعال بأنها من ذوات الواو،بإسنادها إلى ضمير المتكلم، فنقول:(خلوتُ)و (دعوتُ)و(بدوتُ)و(دنوتُ)و(عفوتُ)و(علوتُ).

وقد علل الدَّاني أن منع الإمالة هنا هو وجود الواو إذ هذه الألف متقلبة عن واو، فلا تمال[2].

وعلى نقيض ذلك فقد أشار إلى نفس الطريقة لمعرفة ذوات الياء،أي إما بالتثنية، أو إسنادها إلى ضمير المتكلم، فتظهر الياء وهنا تجب الإمالة فيما كان من ذوات الياء، كما في قولك(هديان)و(عميان)و(سعيت)و(هديت)[3].

وقد أوجز ذلك في أرجوزته:[4]

وألف الاثنين مثلهنه	كذا ذوات الواو كلهن
وذاك نحو : رجلان وخلا	ومثله الصَفا ومثله : علا
فكل هذا فتحه إجماع	وليس فيه الكسر والإضجاع

وقد استثنى الدَّاني من الأفعال التي من ذوات الواو، تلك الأفعال تأتي من ذوات الياء في أواخر الآي، كما في قوله:(يدعى) و(تتلى) و(فمن اعتدى) و(من استعلى)و(أنجاكم)، وقد بين أن الإمالة في مثل هذه –بالرغم أنها من ذوات الواو في الأصل– سائغة لانتقالها بالزيادة إلى ذوات الياء[5].

وقد اتفق الدَّاني بهذا الرأي مع سيبويه، حيث أشار سيبويه أن مثل هذه إذا

---

(1) الدَّاني : التيسير (46،45) .
(2) الدَّاني : التيسير (45 و 46) .
(3) الدَّاني : التيسير (45و46) .
(4) الدَّاني : المنبهة (250) .
(5) الدَّاني : التيسير (45) .

بلغت أربعة أحرف، أو جاوزت ذلك، وهي من بنات الواو، فالإمالة مستتبّة، لأنها قد خرجت إلى الياء[1].

وفي معرض هذا الحديث أشار إلى أن ألف الاثنين لا تمال، كما في(رجلان)، دون توضيح السبب من قبل الدّاني، وباجتهادي أقول:أن السبب يكمن في كون الألف ليست أصلية إنما هي علامة إعراب، إضافة لو أنها أميلت إلى الياء لقربت في وضع الاسم في حال النصب، أو الجر، ووقع الخلط من ناحية الإعراب.

ما اتصلت به حروف الاستعلاء أو الحلق:

أشار الدّاني إلى أنّ أحرف الاستعلاء تمنع الإمالة، قال:" والحروف التي تمنع من الإمالة في مقاربها لزيادة صوتها سبعة، يجمعها قولك: ضغط خص قظ(الخاء، والغين، والقاف، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء) سميت مستعلية لأن اللسان يعلو بها إلى جهة الحنك، ولذلك تمنع الإمالة "[2]. وكذلك أضاف إليها أحرف الحلق الباقية(الألف، الحاء،الهاء).

وعلل الدّاني أن هذه الحروف تمنع الإمالة إذا خالطت الأسماء، في حين يجوز إمالتها إذا خالطت الأفعال، كما في:(اتّقى، أعطى، وقضى، ابتغى، مضى...الخ).

وبين أن السبب في عدم إمالتها في الأسماء سبب صوتي، إذ هذه الحروف في مخارجها تعلو إلى الحنك لأنها مستعلية، وبعضها مطبق يستعلي فيه اللسان،ويطبق على الحنك الأعلى.

والإمالة عكس هذه العملية، وقد قال الدّاني:" والميل كالهابط في انحدار"، لذلك لم تختص بالكسر[3].

وكان سيبويه قد أشار إلى ذكر هذه الحروف، ومثّل لها بالألفاظ:(قاعد،غائب، خامد، صاعد، طائف، ضامن، ظالم)، وقال:"إنما منعت هذه الحروف من الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلتلى الحنك الأعلى...،فلما كانت هذه الحروف مستعلية، وكانت الألف تستعلي وقربت من

---

(1) سيبويه : الكتاب (120/4) .

(2) الدّاني : التحديد (108و109) .

(3) الدّاني : التيسير (50) ، المنبهة (251) .

الألف كان العمل من وجه واحد أخف عليهم"[1].

حيث يستعلي بها اللسان إلى الحنك الأعلى،وإذا ما أميلت؛ صعب على من أمالها انحدار اللسان مرة ثانية، فبقي العمل على وجه واحد.وقد اشترط سيبويه منعها للإمالة، إذا كانت مفتوحة أو مضمومة، أو إذا كانت بعد الألف بحرف واحد نحو:هابط، أو إذا وقعت هذه الأصوات المستعلية بعد الألف بحرفين (منا شيط)[2].

وقد أوجز الدّاني هذا في أرجوزته[3]:

وأحـرف الحلـق والاستعـلاء   تمنـع من إمالـة الأسمـاء
الضـاد والظـاء معاً والطـاء   والصاد ثم القاف ثـم الخـاء
والغيـن . وهي سبعـة فاعلمها   وميـزن أحوالهـا وافهمـا
جمـعهـا قـرّاؤنـا للحفـظ   في قولنـا : ضغط خص قظـ
فهـذه الحـروف لـن تمـالا   إلا إذا خالـطـت الأفعـال
كقوله :(اتقى) و(اعطى) و(قضى)   ومثله : (ابتغى) ومثله : (قضى)
لأنهـا تعلـو إلـى الحنـك   والفتح عـال فاستوى التفخيم لك
والميـل كـالهابط في انحدار   لـذاك لـم تختص بانكسـار

ومما أضافه المحدثون إلى ما لا يمال، حرف الراء، بشروط ثلاث[4]:

أن يكون مفتوحا أو مضموما نحو(راشد).

أن يكون متصلا بالألف سواء أكان قبلها أم بعدها نحو:(هذا حدار).

أن لا يكون ساكنا بعد كسرة .نحو:(مِرْصَـادًا)،(قِرْطَـاس).

---

(1) سيبويه (الكتاب (129/4و130) .

(2) سيبويه : الكتاب (129/4و130) .

(3) الدّاني : المنبهة (251) .

(4) الأنطاكي : المحيط في أصوات العربية (100/1) .

الفصل السادس

منهج الدَّاني في تناول الدرس الصوتي

لقد اتّبع الدَّاني منهجيةً علميةً في طرحه للدرس الصوتي، وكــان صــاحب نظرةٍ عميقةٍ في كشف خفايا الصوت اللغوي، ووضعه علــى محكّــات التطبيــق، وبخاصة في آي القرآن الكريم، وكيف لا يكون هذا وهو من علماء التجويد البارزين في عصره، وفي عهد من أتى بعده. ولذا أستطيع القول إن الدَّاني قد سار على منهجٍ علميٍ، ترى من خلاله القدرات العلمية الأدائية للدرس الصوتي عنده، ويمكن وســم هذه المنهجية بالطرائق الآتية:

1.6 الشّموليّة:

كان الدَّاني قد تناول الدرس الصوتي بأداء واضح من الشمولية، حيث نجده قد تعمق في تناول دراسة الصوت اللغوي، وأكثر الحديث فيه وأطاله، وبهذا اســتطعنا الوقوف على محتويات الدرس الصوتي لديه، ولدى غيره من علماء عصره، وهــذه الميزة في تناول الصوت اللغوي انفرد بها علماء التجويد دون غيرهم، وهم بهذا لهم قصب السبق في منهجيةٍ جديدة، شملت كل جوانب الصوت اللغوي. وبذلك نجــدهم مجدّدين على من سبقهم أمثال سيبويه، والخليل، وغيرهم.

ونرى ذلك في قول المرادي(الحسن بن قاسم)(ت 749 هـــ) في كتابه(شـــرح الواضحة في تجويد الفاتحة) الذي بيّن منهجية علماء التجويد في دراسةالأصوات،"إن تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور: أولهـــا: معرفة مخارج الحروف وثانيهمـــا: معرفة صفاتها.وثالثها: معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكـــام.ورابعهـــا: رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار..."(1).

أما الدَّاني ذاته فقد أشار إلى هذا في كتابه(التحديد)، بالرغم مـــن أن المـــرادي كان أكثر وضوحاً منه، فنرى الدَّاني قد أشار إلى الأمرين الأولين بقوله:"اعلمـــوا أن قطب التجويد، وملاك التحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي بهـــا ينفصـــل بعضها من بعض وإن اشترك في المخرج..."(2).

---

(1) المرادي : شرح الواضحة في تجويد الفاتحة (30) .

(2) الدَّاني: التحديد في الاتقان والتجويد (104) .

وهذا لا يعني أن الدَّاني قد أهمل الشرطين الآخرين، فقد جاء كتابه(التحديد) مبنياً بناءً متيناً على تلك الشروط التي ذكرها المرادي، وهذا ما أشار إليه محقق كتاب(التحديد) في مقدمة تحقيقه حيث يقول في معرض حديثه حول أهمية الكتاب:"المادة التي تضمنها كتاب(التحديد) مادة ممتازة وأصيلة غطّت دراسة الأصوات العربية دراسةً علمية. تشمل؛ دراسة مخارج الحروف وصفاتها، والأحكام الناشئة عن التركيب، والتأكيد على رياضة اللسان بذلك"[1] .

وهناك قول آخر للداني في التحديد، قد أجمل فيه الشروط السابقة الذكر كلها:"فتجويد القرآن هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ومراتبها، وردّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسراف، ولا تعسّف، ولا إفراط ولا تكلّف، وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة تدبّره بفكّه"[2]. وهو بهذا يأتي لنا بدليلٍ ساطعٍ على شمولية منهجه الصوتي، على غير ما عرفه ونقله عمن سبقه.

وقد أخذ ابن الجزري الشرط الرابع الذي ذكره الدَّاني وذكره في متن الجزرية بقوله[3]:

" وليس بينه وبين تركه   إلا رياضة امرئ بفكّه "

وكان الدَّاني قد ردد هذا المعنى في حاجة القارئ إلى المشافهة في التلقي، والرياضة في الأداء كثيرا.

وظهرت شمولية الدَّاني أيضاً في منهجه الصوتي، عندما أكّد على ضرورة التلقّي من فم الشيخ المحسنِ، مركزاً على استخدام الحسِّ النقديِّ عند التلقّي، واجتناب التقليد، وهي قضية لها علاقة بالإتجاه التعليمي للأصوات العربية عند الدَّاني، وغيره من علماء التجويد وبهذا يقول الدَّاني:"وقرَّاء القرآن متفاضلون في العلم بالتجويد والمعرفة بالتحقيق، فمنهم من يعلم ذلك قياساً وتمييزاً، وهو الحاذق النبيه، ومنهم من يعلمه سماعاً وتقليداً وهو الغبي الفهيه"[4].

---

(1) الدَّاني : التحديد في الاتقان والتجويد ، مقدمة التحقيق (44) .

(2) الدَّاني : التحديد في الاتقان والتجويد ، مقدمة التحقيق (70) .

(3) ابن الجزري : متن الجزرية (17) .

(4) الدَّاني : التحديد في الاتقان والتجويد (69) .

ثم يتبع ذلك:"والعلم فطنةٌ ودرايةٌ آكد منه سماعاً وروايةً، وللدراية ضبطها ونظمها، وللرواية نقلها وتعلمها، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء"(1).

وبهذه الإشارات نستطيع القول، بأن الدَّاني نهج منهجاً كاملاً عند تناوله دراسة الصوت اللغوي حتى أن كثيراً من علماء عصره، وممن جاؤوا بعده، تأثروا بآرائه الصوتية وكانوا ينقلون من أقوال الدَّاني ويردِّدون الكثير من عباراته، ومن أبرز هؤلاء:عبد الوهاب القرطبي في كتابه(الموضح في التجويد) و ابن الجزري في كتابيه(التمهيد في علم التجويد)و(النشر في القراءات العشر).

2.6 منهج الدَّاني منهجٌ وصفيٌ:

كما نعلم أن الدَّاني كان من المتخصِّصين بعلم التجويد والقراءات، ومن المشتغلين بعلوم القراءات وفقاً لما أملته عليه ثقافته اللغوية، فقد تعلم النحو والصرف، وكثيراً من جوانب اللغة.

وهذه الثقافة جعلته يرسم منهجاً واضحاً في دراسته لعلم الأصوات، استغرق جميع مباحث الصوت اللغوي، من مخارجه وصفاته وما يطرأ عليه من تغيراتٍ تركيبيةٍ وتحليلية، كما ذكر جوانب التأثُّر والتأثير للأصوات عند مجاورتها وتقاربها ولم يترك باباً في دراسة الصوت اللغوي، إلا وذلَّل الصعاب أمامه، ليقدِّم للقارئ،ولطالب العلم علماً نافعاً، بأيسر الطرق وأسهلها.

وعلماء التجويد في عصره، كانوا قد نهجوا هذا النهج، وألَّفوا في ذلك تآليفَ كثيرةً، كلها تصب في خدمة القرآن الكريم، من خلال تجويده وتحقيقه. وليس أدلّ على ذلك من تلك المؤلفات التي برزت بدايات القرن الرابع الهجري، والتي تناول مؤلفوها جوانب صوتيّة بحتة من خلال حديثهم حول علم التجويد والقراءات.

فقصيدة أبي مزاحم الخاقاني(ت 325 هـ)، المعروفة بالقصيدة الخاقانية من أقدم كتب التجويد التي حملت في ثناياها درساً صوتياً مستقلا(2)، وكتاب(التنبيه على اللحن الجلي والخفي) للسعيدي(ت 410 هـ) شاهدٌ آخرٌ على ذلك المنهج الصوتي

---

(1) الدَّاني : التحديد في الإتقان والتجويد (69) .

(2) كان الدَّاني قد شرحها ، وله مؤلف بذلك سماه (كتاب شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني) في القراءات الأصول . مجلد .

وكتاب(الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة) لمكي بن أبي طالب(ت 437 هـ) من أهم الكتب التجويدية التي تناولت الدرس الصوتي. قال مكي عن تسمية الكتاب:"وسمَّيت ما ألَّفت من ذلك بكتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها"(1).

أماالدَّاني، فلم تخرج معظم مصنفاته عن تلك التسميات التي سمّاها معاصروه، فقد سمى كتابه(التحديد في الاتقان والتجويد)(2) ، وهو من أهم الكتب التي ارتكزت عليها الدراسة، حيث يعد هذا الكتاب من أفضل مصنفاته في علم التجويد، علاوة على أنه الكتاب الوحيد الذي تفرد بطرح الدرس الصوتي في ثناياه، بل إنني أستطيع أن اعتبره كتابا صوتيا بحتا بالنسبة إلى كتبه الأخرى.

مما يدل على أن منهج الدَّاني كان منهجا وصفيا ما أعمله في كتابه التحديد،فقد قال في مقدمته:"أعملت نفسي في رسم كتاب خفيف المحمل قريب المأخذ، في وصف علم الاتقان والتجويد، وكيفية الترتيل والتحقيق على السبيل التي أداها المشيخة من الخلف، عن الأئمة من السلف..."(3).

وقول آخر له يدلل على منهجه الصوتي الوصفي وفي نفس الكتاب" والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط، والتحقيق لرياضة الألسن وترقيق الألفاظ الغليظة وإقامة القراءة وإعطاء كل حرف حقه من المد والهمز والإشباع والتفكيك، ويؤمن معه تحريك ساكن واختلاس حركة متحرك"(4).

وقول آخر:"اعلموا أن التجويد لا يتمكَّن والتحقيق لا يتحصَّل إلا بمعرفة حقيقة النطق بالمتحرّك، والمسكَّن، والمختلس، والمرام، والمشمِّ، والمهموز، والمسهَّل، والمحقَّق، والمشدَّد، والمخفَّف، والممدود، والمقصور، والمبيَّن، والمد غم، والمخفيّ، والمفتوح، والممال..."(5).

---

(1) مكي بن أبي طالب : الرعاية (43) .

(2) حاجي خليفة : كشف الظنون (355/1) .

(3) الدَّاني : التحديد في الاتقان والتجويد (68) .

(4) نفسه (72) .

(5) نفسه (97) .

إن نظرة فاحصة في تلك المقتطفات من كتاب التحديد لهي خير شاهد على ما أولاه الدّاني من الرعاية، وحسن العطاء عند تناوله موضوع الدرس الصوتي. كما أن مثل تلك المقولات تجعلنا نقف أمام عالم من علماء القرن الرابع الهجري أخذ على نفسه دراسة الأصوات دراسة تحليلية وتركيبية.

وهذا كله يقودنا إلى أن منهجه كان منهجا وصفيا خالصا، لم يخرج فيه عن إطار البحث الصوتي، ولم يكن سطحيا ظاهريا عند تناوله الدرس الصوتي، بل أعطى الصوت اللغوي عناية فائقة في البحث والتدبر والتعمق. وليس أدلّ على ذلك من ذكره كلمة(الاتقان)[1]، عندما سمى كتابه(التحديد في الاتقان والتجويد).

وكما أنه قرن مصطلح الاتقان(بالتجويد)، ومثل هذا الاقتران لم يعد يظهر في كتب التجويد اللاحقة ككتاب(التجريد في التجويد) لابن البنّاء(ت 471 هـ) وغيرهم من كتب التجويد التي بحثت الدرس الصوتي، وهذا يقودنا إلى أن له قصب السبق بمنهجية واضحة في طرح الدرس الصوتي بطريقة متقنة.

وللوقوف على صدق منهجية الدّاني في طرحه للدرس الصوتي، ولإثبات أنه صاحب منهج صوتي خالص، سأعرض أبواب وفصول دراسته الصوتية في كتابه(التحديد في الاتقان والتجويد) وهذا لزام في هذه الدراسة؛ حيث أن كتاب (التحديد)هو المعوّل الأساس لهذه الدراسة.

بدأ الكتاب بمقدمة تستغرق صفحة ونصف الصفحة في بيان السبب الذي دفع الدّاني إلى تأليف الكتاب، وذكر بعض الأمور المتعلقة بخطته في تناول موضوعات الكتاب[2]. بعد ذلك بدأت أبواب الكتاب على هذا النحو:

باب: في ذكر الوارد في قراءة التحقيق وتجويد الألفاظ، ورياضة الألسن بالحروف.[3]

باب:ذكرالأخبار الواردة عن أئمة القراءة في استعمال التحقيق[4].

---

(1) الاتقان : أتقن الشيء : أحكمه ، وإتقانه : إحكامه . والإتقان : الإحكام للأشياء . (لسان العرب ، ابن منظور 229/2 ، مادة (تقن) .

(2) الدّاني : التحديد (68 – 69) . تحقيق د. غانم قدوري حمد .

(3) نفسه (79 – 86) .

(4) نفسه (87 – 88) .

باب: ذكر الإفصاح عن مذاهب الأئمة في حدِ التحقيق، ونهاية التجويد، وما جاء عنهم من الكراهية في التجاوز عن ذلك.[1]

باب: ذكر البيان عن حقائق الألفاظ وحدود النطق بالحروف.[2]

وقد قال الدَّاني في هذا الباب:"اعلموا أن التجويد لا يتمكن، والتحقيق لا يتحصل إلا بمعرفة حقيقة النطق بالمتحرِّك، والمسكَّن، والمختلس، والمرام، والمشمّ، والمهموز، والمسهَّل، والمحقَّق،والمشدَّد، والمخفَّف، والممدود، والمقصور، والمبيَّن، والمدغم، والمخفيّ، والمفتوح، والممال، وأنا أبين ذلك كله وأدل على حقيقته، وأكشف عن خاص سره، وأُنبِّه على موضع غموضه، من غير إطناب ولا إسهاب إن شاء الله تعالى".

ثم أتى أبو عمرو الدَّاني،على تعريف هذه المصطلحات الصوتية، بيانا وتفصيلا في هذا الباب.

باب: ذكر مخارج الحروف المعجمية وتفصيلها.[3] وبين في هذا الباب أنه ذكر هذه الحروف على مذهب (سيبويه)، إذ هو الصحيح المعوّل عليه، ثم أتى بذكر هذه المخارج مبتدءاً بالحلق ومنتهياً بالخياشيم ذاكراً حروف كل مخرج من هذه المخارج.

باب: ذكر أصناف هذه الحروف وصفاتها.[4]وذكر في هذا الباب هذه الأصناف بقوله:" اعلموا أن أصناف هذه الحروف التي تتميز بها بعد خروجها من مواضعها التيبيناهاستةعشرصنفا:المهموسة،والمجهورة،والشديدة،والرخوة،والمطبقة،والمنفتحة والمستعلية،والمستفلة،وحروف المد واللين، وحروف الصفير، والمتفشِّي،والمستطيل، والمتكرِّر، والمنحرف، والهاوي، وحرفا الغنَّة.".

باب: ذكر أحوال النون الساكنة والتنوين.[5]

وبين في هذا الباب أن للنون الساكنة عند جميع حروف المعجم أربعة أحوال:

---

(1) الدَّاني : التحديد (89 – 96) .

(2) نفسه : (97 – 103) .

(3) نفسه : (104 – 106) .

(4) نفسه (107 – 112) .

(5) الدَّاني : التحديد (113 – 117) .

أولها: أن يكونا مظهرين.وثانيها:أن يكونا مد غمين. وثالثها: أن يكونـــا مخفيَّـــين. ورابعها: أن يقلبا ميما من غير إدغام.

باب: ذكر الحروف التي يلزم استعمال تجويدها، وتعمل بيانه وتلخيصها لتنفصـــل بذلك من مشبهها على مخارجها.[1].

وهو من أطول أبواب الكتاب، قسّمه الدَّاني إلى فصـــول بحســـب عـــدد حـــروف المعجم، ولكن رتبها على حسب المخارج عنده، وتحدث في كل فصل عن حرف من هذه الحروف ذاكرا صفاته الصوتية، مبينا الأحكام التي تخصه عند تركيبه في الكـــلام المنطوق وقد دلل على ذلك بآيات من القرآن الكريم.

باب: ذكر أحوال الحركات في الوقـــف، وبيان الرَّوم والإشمـــام[2].

وفي هذا الباب يتحدث عن الحركات(الضمة، والفتحة، والكسرة) وما يطرأ عليهـــا من عمليات صوتية في حالات الوقف والابتداء مبينا حديثا حـــول عمليـــات الـــرَّوم والإشمام.

باب: ذكر الوقف وبيان أقسامه.[3].

وفي هذا الباب حديث حول تعريف الوقف، وبيان أقسامه، وقد دلل على ذلك بآيات من كتاب الله – عز وجل – وبين مدى أهمية الوقف في عملية التجويد.

هذا المنهج الوصفي الذي سار عليه الدَّاني في دراسته للصوت اللغـــوي، والـــذي لمسناه من خلال كتابه(التحديد) الذي أراه كتابا صوتيا خالصا، سار عليه كثير مـــن الأصواتيين في عصره ومن خلفهم.

ومن هنا نستطيع الحكم بأن الدَّاني تميز بمنهج صوتي شامل اســـتغرق فيـــه كـــل أبحاث الدرس الصوتي، كما أنه منهج وصفي خالص استغرق فيـــه كـــل جوانـــب الصوت اللغوي على مستوى التحليل.

---

(1) نفسه (118 – 170) .

(2) نفسه (171 – 176) .

(3) الدَّاني : التحديد (176 – 179) . تحقيق د . غانم قدروي حمد .

– وهناك كتاب آخر ستعتمد عليه الدراسة في معرفة هذا الباب بطريق أكثر تفصيلا وهو كتاب (المكتفىفي الوقف والابتداء) ، الذي قام على تحقيقه أكثر من محقق . (أنظر هذه الدراسة ، مؤلفات الدَّاني (22 – 24) .

وبقي أن أقول أن عصر بدايات القرن الخامس الهجري وهو عصر الدّاني،كانت مرحلة النضوج الكامل لهذا العلم،(علم دراسة الصوت اللغوي) منهجا وموضوعا، وخير الأدلة على ذلك(كتاب التحديد) للداني، وكتاب(الرعاية) لمكي بن أبي طالب، وكتاب(الموضح في التجويد) لعبد الوهاب القرطبي.

أما المرحلة التي تلت هذه المرحلة، فهي مرحلة جمع الآراء، وإجراء الموازنات مع تدني في مستوى الإبداع أحيانا، وهناك الكثير من الكتب التي مثلت هذه المرحلة.

وهي مرحلة القرنين السابع والثامن الهجريّين مثل:(التمهيد في علم التجويد) لابن الجزري،(ت 833 هـ)، وكتاب(منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق) لعلم الدين السخاوي(ت 643 هـ) وكتاب(المفيد في علم التجويد) للحسن بن قاسم المرادي(ت 749 هـ).

3.6 المنهج التعليمي:

مما يشار إليه في دراسة البحث الصوتي عند كثير من الأصواتيين أنها تهدف إلى كشف النقاب عن ملامح البحث الصوتي بطريقة التعلم، بحيث يستطيع غير العربي أن ينطق بالأصوات مثلما ينطق بها العربي، وهذا اتجاه تعليمي محض، وهذا ما أشار إليه غانم قدوري[1] عند حديثه عن أبي حيان في كتابه ارتشاف الضرب.إذ خرج أبو حيان عن مذهب سابقيه من النحاة؛حيث جعل الدراسة الصوتية شيئاً مستقلاً. في حين أنها ارتبطت بأغراض معينة عند من سبقوه،ومن هنا وجد المنهج التعليمي عنده.

وقد لمسنا هذا المنهج عند الدّاني؛ فقد تبع منهجا صوتيا تعليميا ارتكز فيه على طرق كثيرة في ايصال المعلومة، وتقديمها بأسلوب سلس يسهل على المتلقي تعلمه ومعرفة خفاياه، ومن هذه الطرق:

طريقة الاستقراء:

اعتمد الدّاني طريقة الاستقراء في تتبع كلام العرب عند نحاتهم، وصرفييهم ومفسريهم، ومجوّديهم.وظهر هذا في مصادر دراسته الصوتية.إضافة إلى ما بان لنا

---

(1) غانم قدوري : الدرسات الصوتية عند علماء التجويد (49) .

في حديثه حول الأصوات، وأكثر ما تبدى لنا ذلك عند حديثه عن الوقف، وبين أنه استقرأ كتابين لذلك، أشار إلى أحدهما في أرجوزته[1]:

ومن كمال الحذق والإتقان معرفة الوقوف في القرءان
على التمام وعلى الكافي الحسن وما سواهما قبيح فاعلمن
كذا حكاه الفاضل المضي محمد بن القاسم النحوي

وهو يقصد بـ(محمد بن القاسم النحوي) المعروف بابن الأنباري، صاحب (إيضاح الوقف والابتداء) الذي اعتمد عليه الدَّاني في حديثه حول الوقف. إضافة إلى ما استقرأه من كتاب سيبويه، وغيره من النحويين: كقطرب، والجرمي، وابن كيسان، وغيرهم، فهي شواهد بينة على استقرائه كتب سابقيه.

عرضه آراء العلماء:

وهذا واضح في طريقة الدَّاني، حيث نجده يذكره رأيا لعالم ما، ثم يأتي برأيه من خلال إجراء الموازنات، وترجيع ما يراه مناسبا لذلك. وهذا يتضح في أثناء حديثه عن عدد مخارج الحروف:"وزعم الفراء وقطرب والجرمي وابن كيسان أن مخارج الحروف أربعة عشر مخرجا، فجعلوا اللام والراء من مخرج واحد، وهو طرف اللسان،وجعلهن سيبويه من ثلاثة مخارج، على ما بيناه".[2]

أسلوب التفصيل:

ومن الجوانب التعليمية في منهج الدَّاني الصوتي، استخدامه أسلوب التفصيل في الظاهرة الصوتية، إذْ يلمّح للظاهرة الصوتية. أو المسألة المراد طرحها، ثم يأتي ببيان التفاصيل حول ذلك.

ومن ذلك ما ذكره في باب البيان عن حقائق الألفاظ،وحدود النطق بالحروف:"اعلموا أن التجويد لا يتمكن والتحقيق لا يتحصل إلا بمعرفة حقيقة النطق بالمتحرِّك، والمسكّن، والمختلس، والمرام، والمشمِّ...،والمفتوح،والممال."[3]. فبعد أن ذكر هذه المصطلحات، أتى على بيانها تفصيلا وشرحا بقوله:"فأما

---

(1) الدَّاني : المنبهة (268) .
(2) الدَّاني : التحديد (106) .
(3) الدَّاني : التحديد (97) .

من الحروف بالحركات الثلاث...".": فأما المسكنِ من الحروف فحقه أن يخلى...".

حتى ذكر كل تلك المصطلحات، وكتبه الأخرى التي تناولت الدرس الصوتي مليئة بمثل هذه الأمثلة التي استعمل فيها التفصيل في الظاهرة الصوتية.

الحدود والمصطلحات:

لقد وقف الدَّاني على كثير من الموضوعات الصوتية،بذكر حدودها، فقد حدَّ(المتحرِّك والمسكِّن، والمختلس، والمرام، والمشمِّ، والمفتوح، والممال)، كما حدَّ بعضاً من مظاهر الأداء الصوتي(كالإمالة وبيَّن أقسامها، والإدغام بأنواعه، والتفخيم، والترقيق) كما حدَّ صفات الحروف، فذكر(المجهور، والمهموس، والاعتلال، والاستعلاء، والاستفال) كما حدَّ المخارج، وهذه الدراسة مليئة بذكر تلك الحدود والمصطلحات.

وهذه المصطلحات وحدودها استعملها كثير من الأصواتيين ممن جاؤوا بعده من متأخري القرن الخامس والسادس الهجريين ،كما استعملها اللغويون المعاصرون.

ومن ذلك ما ذكره الدكتور عبد القادر مرعي في كتابه(المصطلح الصوتي قال:"وحدَّد الدَّاني معنى الفتح بقوله:" الفتح على ضربين: فتح شديد ،وفتح متوسط..."[(1)].

إن تلك الطرق التي تمَّ عرضها تحت باب المنهج التعليمي عند الدَّاني، جعلت من هذا العالم عالماً يمتاز بالشمولية والوضوح في طريقة تقديمه للدرس الصوتي.

إضافةً إلى أنه قدَّم للقارئ والمتلقِّي مادةً صوتيةً قريبة المحمل، بعيدةً عن الغموض واللبس، وهذا ما لمسته من خلال تناولي للدرس الصوتي عنده. وقد اعتمد في منهجه هذا على:

الشواهد القرآنية:

مما لا ريب فيه أن أبا عمرو الدَّاني كانت دراسته الصوتية منصبَّةً على الاستشهاد بآي القرآن الكريم، فقد كانت شواهده جميعها من كتاب الله عز وجل.وأكثر ماوظَّف الدَّاني هذا الجانب في حديثه عن حالة التأثر والتأثير للأصوات عند المجاورة. ولا

---

(1) عبدالقادر مرعي : المصطلح الصوتي (162) .

سيما في باب:(الإدغام،والمماثلة،والإمالة،والمـدّ ،والقصــر، والوقــف، والتفخــيم، والترقيق، والرَّوم، والإشمام، وباقي الظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب.

ومن ذلك ما ذكره في باب الرّوم؛ وعدم روم المنصوب من قبل القراء وقد ذكر مثالا للمنصوب كقوله:﴿ضرب الله مثلاً عبداً﴾ و﴿وعاداً﴾ و﴿صالحاً﴾[1]، وما أشبهه. وفي مثل هذه المنصوبات تستطيع الوقف عليه بألف ممكنة، بدلاً من التنوين لخفة النصب.

ومن ذلك أيضا ما ذكره في باب الوقف؛ بأنّ كلَّ مشدَّد يوقف عليه بالسكون والتشديد كما في قوله تعالى:﴿إلاّ أمانيّ﴾،﴿صوافّ﴾، ﴿من ربٍّ﴾،﴿لجيٍّ﴾،﴿عدوٌّ﴾[2]وما أشبهه ذلك.

القراءات القرآنية:

لقد جاء كتاب(التيسير في القراءات السبع)، للداني خير شاهد على ذلك الاعتماد الكبير على علم القراءات من قبل الدّاني، في تناوله للدرس الصوتي فقد ذكر أسماء القرّاء فيه، وتحدث عن الأسانيد للقراءات وبيّن مذهب أبي عمرو ابن العـلاء فـي الإدغام الكبير، كما ذكر رأي القرّاء في عمليات الإمالة، والرَّوم، والإشمام، والهمز، والوقف. ومن أمثلة ذلك في هذا البحث، ما ذكره حول الإمالة لكل ما كان من ذوات الياء، كما في الأسماء والأفعال(موسى،عيسى،زكّى،سوّى)[3]، وبيّن اختلاف القـرّاء في ذلك.

ويذكر محقق كتاب المكتفي، أن الدّاني ضمَّن كتابه المكتفي مائةً وأربعاً وأربعــين مسألةً من مسائل القراءات(144)، لما لذلك من أثر في توجيه المعاني التي تترتــب عليها أحكام الوقف والابتداء وتختلف تبعاً لاختلافها. وقد اعتمد على أقــوال أئمــة القرّاء مثل:ابن عامر، وابن كثير، وأبي عمرو بن العلاء،وحمزة بن حبيب الزيــات، ونافع بن عبد الرحمن المدني، والكسائي وغيرهم.[4]

---

(1) النحل (75) ، هود : (60) ، الأعراف (73) .

(2) البقرة : (78) . الحج : (36) . يس : (58) . النور : (40) . البقرة : (36) .

(3) الدّاني : التيسير (45 – 46) .

(4) الدّاني : المكتفى (83) ، مقدمة التحقيق .

4.6 مصادر الدَّاني الصوتية:

من خلال ما تمَّ عرضه في تناول الدرس الصوتي عند الدَّاني- أستطيع القــول إنّ مصادر الدَّاني التي استقى منها علم الأصوات، كانت كثيرةً ومتباينةً، متباينةً في طرحها وما تحمل في ثناياها.

والحق يقال، إنّ الدَّاني لم يكن مجرد ناقلٍ وحسب؛ إنما كان ذا نظــرةٍ ثاقبــةٍ، يسهم بأفكاره، ويدقق بنظره، ويرجِّح ما يريد بعقله، إضافةً إلى إســهاماته بتجاربــه وخبراته وتمرّسه، حتى تجده عالماً صوتياً في كل مسألةٍ يطرحها ويناقشــها، مــع إجرائه كثيراً من الموازنات في رأيٍ ما ينقله، ويميل إلى التعليل والتفسير والتوضيح مبتعداً عن الغموض.

ومما لا شك فيه أن الدَّاني كان له قصب السبق في إنشاء علم التجويد، الذي له صلة وثيقة بعلم الأصوات، ولعل ما جاء في مقدمة كتابه خير شاهدٍ على أســبقية البحث لديه، قال في مقدمة كتابه:" فقد حداني ما رأيته من إهمــال قــرّاء عصــرنا ومقرئي دهرنا تجويد التلاوة، وتحقيق القراءة...، أن أعملت نفسي في رسم كتــابٍ خفيف المحمل، قريب المأخذ، في وصف الاتقان والتجويد...، وأفصحت عن جليه، وظاهره، ودللت على خفيِّه وداثره..."[1].

ويمكن القول إنّ الدَّاني، كان مؤرخاً لعلماء عصره، وشيوخه وتلاميذه، ولا أدل على مما أعمله في أرجوزته المشهورة، والمعروفة باسم:" الأرجوزة المنبهة على أســماء القراء والــرواة،وأصول القــراءات وعقد الديانات، بالتجويد والدلالات"[2]، والمكونة من ألفين وستمائة بيت، غير أنه ضاع كثير منها.

حوت هذه الأرجوزة سيــرةً تاريخيــةً لتــاريخ التجويــد، ومــدى ارتباطــه بالأصوات، وأكثر فيها من مصادره الصوتية،التي كان يصرِّح ببعضها تصريحــاً.

وبهذا أستطيع القول أن مصادر الدَّاني تنوعت في كتبه التي طرقت الموضوع الصوتي، كالتحديد، والإدغام الكبير، والأرجوزة، والمكتفى. حيث نجده يشير إلــى العديد من اللغويين والنحاة والقرّاء والمفســرين، وأكثــر مــا وجــدت ذلــك فــي

---

(1) الدَّاني: التحديد (68) .

(2) الدَّاني : المنبهة . غانم قدوري : الدراسات الصوتية (546) .

كتابه(المكتفى في الوقف والابتداء)، وكلها شكلتِ لدى الدّاني مصدراً صوتياً في تناوله للدرس الصوتي.

مصادر اللغة والنحو وإعراب القرآن:

لقد تبدّى لنا من بداية تناول الدرس الصوتي عند الدّاني، أن أشهر كتابٍ لغويٍ اعتمده، كمصدرٍ لدراسته، ذلك هو كتاب سيبويه، وقد ذكر ذلك علانية عند حديثه عن مخارج الحروف. قال:"... وأنا أذكر ذلك على مذهب سيبويه خاصّة إذ هو الصحيح المعوّل عليه، إن شاء الله تعالى"[1].

ولعله اختصّ بذكر ما أورده سيبويه في كتابه تحت باب الإدغام[2]. حول مخارج الحروف، وعددها، وصفاتها، إضافةً إلى ذكر بعض ظواهر الأداء الصوتي في أبواب الكتاب الأخرى، كالإمالة، والإدغام وغيرها.

كما أنه ردّد رأياً في ذكر عدد مخارج الحروف لبعض أئمة النحو، يقول:"وزعم الفرّاء وقطرب والجرمي وابن كيسان، أن مخارج الحروف أربعة عشر مخرجاً، فجعلوا اللام والرّاء من مخرج النّون، وهو طرف اللسان، وجعلهنّ سيبويه ثلاثة عشر مخرجاً على ما بيّنّاه".[3]

كما أنه ذكر كثيراً من مسائل النحو والإعراب في كتابه المكتفي، فقد أشار محقق الكتاب إلى أن مسائل النحو والإعراب بلغت(617) ستمائةٍ وسبع عشرة مسألةٍ في النحو والإعراب، ممّا يدلّ على ما للأحكام النحوية من صلةٍ بعلم الوقف والابتداء.

فقد ردّد إضافةً إلى سيبويه، الفرّاء يحيى بن زياد(ت 207 هـ) صاحب كتاب (معاني القرآن)، وأبو عبيده، معمّر بن المثنى(ت 210 هـ) صاحب(مجاز القرآن)، والأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة(ت 211 هـ) صاحب(معاني القرآن)، والزجاج، إبراهيم بن السري(ت 316 هـ) صاحب(إعراب القرآن)، وابن الأنباري، محمد بن القاسم(ت 328 هـ)صاحب(شرح الكافي)،وابن النحاس،أحمد بن محمد(ت 338هـ)

---

(1) الدّاني : التحديد (104) .

(2) أنظر : سيبويه : الكتاب (433/4) .

(3) الدّاني : التحديد (106) .

صاحب كتاب(إعراب القرآن)[1]

مصادر التفسير:

أشار محقق كتاب(المكتفي)، إلى أن أبا عمرو الدَّاني، قد ضمّن كتابه المكتفي، مائة وخمسين نصاً(150)[2]. معظمها مسند الرواية من الدَّاني إلى مصادرها الأصلية، وهذا مما يزيد في توثيقها وقيمتها، وهو لا يأخذ إلا عن الثقات من المفسرين.

ويرجح صاحب التحقيق أنه اعتمد على سبعة مصادرٍ من كتب التفسير هي: تفسير ابن عباس(65هـ)، والذي نشر باسم(تنوير المقباس)وقد أخذ منه الدَّاني(40) مسألة.وتفسير مجاهد بن جبر المكي(103هـ)،وقد أخذ منه الدَّاني(33) مسألة.وتفسير الحسن البصري(110هـ) وأخذ منه(24)مسألة.و تفسير قتادة بن دعامة السدوسي(117هـ) وأخذ منه(18) مسألة.و تفسير ابن أبي نجيح، عبد الله بن يسار الثقفي(131هـ) وأخذ منه(8) مسائل.وتفسير سفيان بن عيينة(198هـ)، وأخذ منه الدَّاني(33) مسألة.و تفسير يحيى بن سلام(200هـ)، وهو أكثر ما أخذ عنه الدَّاني، فقد بلغت مسائله(51) نصاً.

جميعها مسائل أخذها الدَّاني من أقوال المفسرين لها علاقتها الوثيقة بعملية الوقف والابتداء كأداءٍ صوتيٍ يعتمد على التفسير. ومثال ذلك في ذكر الوقف في سورة المعارج؛"قوله:﴿ فاصبر صبراً جميلاً ﴾ وقف تام.﴿ونراه قريباً﴾ تام. و﴿يبصرونهم...﴾[3] أي يعرفونهم، والمعنى:يبصر الحميم حميمه، وقيل: يبصر المؤمنون الكافرين". وهو عن تفسير ابن عباس[4].

يلاحظ على مصادر الدَّاني الصوتية ما يلي:

لقد أكثر الدَّاني من الأخذ من علماء القراءات والقرّاء حتى خصّص كتاب(التيسير) لذلك، إضافةً إلى ما أخذه من المفسرين وعلماء اللغة وإعراب القرآن.وكان الدَّاني يبتعد عن ذكر أسماء الكتب التي يعود إليها، إنما يكتفي فقط بذكر أصحابها، وفي بعض الأحيان يبتعد عن ذكر الكتاب وذكر صاحبه، ويومئ إلى ذلك بقوله:(قال

---

(1) الدَّاني : المكتفي (83) ، مقدمة التحقيق

(2) الدَّاني : المكتفي (82) ، مقدمة التحقيق .

(3) المعارج : على التوالي (5 ، 7 ، 11) .

(4) الدَّاني : المكتفي (586) .

بعض العلماء، قال قوم، قال أهل الأداء، قال الجماعة،...).و أكثر العلمـــاء وروداً، في كتابه(التيسير)؛ حيث ذكر القرّاء السبعة في أكثر من موقف.كما اعتمد الدّاني في دراسته للأصوات على سيبويه اعتماداً كبيراً في جميع القضايا الصوتية.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة في رحاب الدرس الصوتي عند أبي عمرو الدَّاني، استطعت أن أقف على جملة من النتائج، منها ما هو تأكيد لبعض ما توصل إليه علماء العربية من قبل، فضلاً عن تلك التي تعد جديدة في ظننا.

ولعل أبرز ما أظهره الفصل الأول من هذه الدراسة، هو الوقوف على الجانب العلمي لشخصية أبي عمرو الدَّاني، حيث تناولت الدراسة جوانباً متباينة لها ارتباطها الوثيق بشخصية الدَّاني العلمية، تبدّى من خلالها إلمام الدَّاني بالجوانب اللغوية المتعددة من نحو وصرف ودلالة وعلوم القراءات ورواياتها؛ لما لهذه العلوم من ارتباط وثيق بعلم الأصوات عند الدَّاني.

وهذا ساهم في تناول الدَّاني للصوت اللغوي، بعين الناقد الحاذق المتدبِّر في طرحه للدرس الصوتي، حتى وجدت تلك المادة الغزيرة عنده في علم الأصوات. فضلاً عن ذكر شيوخه وتلاميذه، مما له الأثر الكبير في كشف ملامح الدرس الصوتي عنده.

أما الفصل الثاني، فقد طرق البحث جانب الصوت اللغوي عند الدَّاني على مستوى التحليل، تحت باب الصوت اللغوي عند الدَّاني مفرداً، ولعل أبرز ما أظهره هذا الفصل، ما أثبته الدَّاني من صحة عدد الأصوات العربية؛ إذ هي عنده تسعة وعشرون حرفاً، كما أثبت البحث أنه كان مصيباً ودقيقاً في تحديد مخارج الأصوات، وكذلك أثبت البحث أن الدَّاني كان أول من سمَّى الحروف الصامتة بالجامدة بناءً على رؤية صوتية لها علاقتها الوثيقة بالمعنى اللغوي للجمود. كما أثبت عدد المخارج لديه بأنها ستة عشر مخرجاً، وموافقاً بذلك رأي سيبويه.

كما أبرز هذا الفصل ما أحدثه الدَّاني لحروف المد واللين حيث ميّز مخارجها الخاصة بها، متفقاً بين مخارجها ومخارج هذه الأصوات عندما تكون من الصوامت.

أما الفصل الثالث؛ فقد تضمن صفات الأصوات عند الدَّاني، حيث أشار البحث إلى دقة المصطلحات. في وصف الصوت اللغوي، مستنداً على معطيات علم اللغة الحديث، حيث ردَّد المحدثون كثيراً تلك المصطلحات التي حددها الدَّاني.

وفي الفصل الرابع طرق البحث جانب الصوت اللغوي عند الدَّاني على مستوى التركيب، حيث أشار البحث إلى أن الدَّاني لم يغفل جانب التأثر والتأثير بين الأصوات نتيجة المجاورة.

فقد وقف الدَّاني على قانون التأثر والتأثير بين الأصوات من خلال سبق الأقدمين- وهو منهم - وأشار إلى نظريات التماثل بين الأصوات من خلال وقوفه على ظاهرة الإدغام بأنواعه، وأشار إلى مدى تأثير الصفات الصوتية كالمجهور في المهموس وعكسه، والمطبق في المنفتح، وغيرها من الظواهر الصوتية الناشئة عن التجاور الصوتي.

كما استطاع الدَّاني أن يقف على أحكام النون الساكنة والتنوين وأحكام الأصوات الأنفية ودرجاتها.

وفي مبحث التفخيم والترقيق، علل لأسباب تلك الظاهرة الناشئة عن اتباع لحركة الحرف، وحركة ما قبله، أو مدى قربه لأصوات التفخيم أو الاستعلاء، وهذا ما أيَّدته الدراسات الحديثة من أن التفخيم ما هو إلا نتاج الإطباق والاستعلاء. فكل ما أبرزه هذا الفصل(الرابع) من هذه الدراسة جاء تحت الصوت اللغوي عند الدَّاني مركباً، وبحث فقط الأصوات الصامتة(الجامدة).

أما أصوات(المدِّ واللين)، وما ينجم عن تقاربها وتجاورها، ومدى التأثر والتأثير بينهما، فقد بحث هذا في الفصل الخامس من هذه الدراسة.

فقد أشار هذا الفصل(الخامس)،ما ينجم عن الحركات في الدرس الصوتي من تأثر وتأثير، فقد وقف الدَّاني على ظواهر الرّوم والإشمام، وكشف النقاب عن ملامح هذه الظواهر بأسلوب علمي متقن.

إضافة إلى حديثه عن ظواهر الاختلاس والاختفاء، وظواهر الوقف؛ فقد قسم الوقف إلى أربعة أقسام مجدداً في النوع الرابع، الوقف الكافي، مبتدعاً هذا الضرب على من تأثر بهم ممن سبقوه، حتى اعتمد هذا الضرب في الدراسات الحديثة.

تناول فيه الدَّاني ما ينجم عن أصوات المد واللين من ظواهر صوتية تركيبية، ولعل أبرز ما ذكره الدَّاني تحت هذا الموضوع ظاهرة الإمالة.

كمــا تناول الدّاني المواضع التي تمنع الإمالة، وبين أسباب الإمالة، وأشار إلــى أنها تعود لتقلبات صوتية بين الأصوات، وهي تهدف إلى اليسر والسهولة في عملية النطق، وهذا ما يوافق الدرس الحديث.

أمــا الفصــل السادس فقد تناولت فيه الدراسة منهج الدّاني الصوتي، حيث كُشــف النقاب عن منهجه الوصفي في دراسة وتحليل الصوت اللغوي، وما يمتاز به مــن الشــمولية والطــرق التعليميــة في عرضه للموضع الصوتي، كما أبرز هذا المبحث أن الدّاني حدّ كثيراً من المصطلحات، ورسم حدودها الصوتية.

أما المادة الصوتية، ومن أين استقاها،فقد وقفت الدراسة على مصادر الدّاني الصــوتية وتــبدّى لــنا أنه وقف على كتب اللغويين والنحويين، ولعلّ أبرزها كتاب سيبويه، وكتب القراءات والتفسير وإعراب القرآن وغيرها.

كمــا أبرزت الدراسة أنه لم يعتمد على الاستشهاد بالشعر العربي والأمثال، وكلام العرب.

وفــي نهاية هذه الرحلة، أستطيع القول أن الدّاني عدّ دراسة الأصوات علماً قائمــاً بذاته، وأن الدراسات اللغوية الأخرى من نحو وصرف قائمة على الأصوات ودرستها وتحليلها وتطبيقاتها.

هــذا مــا كــان لــنا من جهد، فإن أصبنا فمن الله، وإن قصرت بنا الهمة، فأخطأنا المقصد فمن أنفسنا، والله أسأل العفو والقبول وله الشكر والحمد.

المراجـــع

أبو بكر، يوسف الخليفة،(1973)،**أصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها**، ط1، مكتبة الفكر الإسلامي، الخرطوم.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمـــد(ت370هـــ)،(1964م)،**تهذيب اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون،الدار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت686)، (د.ت)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق محمد الزفزاف وآخرين، مطبعة حجازي بالقاهـــرة.

الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد(ت926)، (1990م)، **شرح المقدمة_الجزرية**، ط2، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، مكتبة الغزالي، دمشق.

الأنطاكي، محمد، (1969م)،**الوجيز في فقه اللغة**، ط3، منشورات دار الشروق.

الأنطاكي، محمد، (د.ت)، **المحيــط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**،ط2، دار الشروق العربي، بيروت.

أنيس، إبراهيم، (1992م)، **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة.

أنيس، إبراهيم،(1978)، **من أسرار العربية**، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .

أيوب،عبد الرحمن،(1966م)، **محاضرات في علم اللغة**،ط1،مطبعة دار التأليف، القاهرة.

براجستراسر، (د.ت)، **التطور النحوي للغة العربية(محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة 1929م)**، مطبعة السماح، القاهرة.

بشر، كمال محمد،(1969م)، **دراسات في علم اللغة(أصوات)**، ط1، دار المعارف، مصر.

بشر، كمال محمد،(1971م)،**علم اللغة العام(الأصوات)**، ط2، دار المعارف، مصر.

ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار(ت328هـــ)، (1971م)، **الإيضاح في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل**، تحقيق محي الدين رمضان، ط1، جـــ2، مجمع اللغة العربية، دمشق.

ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت577)، (د.ت)، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق محي الدين عبدالحميد، المطبعة التجارية الكبرى، مصر.

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك(ت578)، (1966م)، **كتاب الصلة**، الناشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب.

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الدمشقي(ت833).(1933م) **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، ط1، تحقيق ج. براجستراسر، مطبعة الخانجي مصر.

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الدمشقي(ت833)(د.ت)، **النشر في القراءات العشر**، صححه علي بن محمد الصباغ،ط1،القاهرة.

ابن الجزري، أبو الخيرمحمد بن محمد بن محمد الدمشقي(ت833هـ) (1908م)، **التمهيد في علم التجويد**، ط1،القاهرة.

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الدمشقي(ت833هـ)(1956م)، **متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية**، للقاضي زكريا الأنصاري، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بميدان الأزهر، مصر.

ابن جني، أبو الفتح عثمان(ت392هـ)(د.ت)، **الخصائص**، ط2، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.

ابن جني،أبو الفتح عثمان(ت392هـ)(1954م)، **سر صناعة الإعراب**، ط1، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

ابن جني، أبو الفتح عثمان(ت392هـ)(1954م)، **المنصف لكتاب التصريف**، ط1، تحقيق إبرهيم مصطفى وعبدالله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

ابن خالوية، الحسين بن أحمد،(1971م)، **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق بيروت.

ابن خلدون، عبدالرحمـــن بن محمد(ت808هــ)،(1902م)،**مقدمة ابن خلدون**، ط1، المطبعة الأميرية ببولاق.

ابن خير الاشبيلي، أبو بكر محمد(ت575هــ)،(1979م)، **فهرســة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم**، ط2، منشــورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحســن الأزدي(ت321هــ)،(1926م)، **كتاب جمهرة اللغة**، ط1، مطبعة دار المعارف، حيدر أباد الدكن.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن السرى(ت316هــ)،(1985)، **الأصول في_النحو**، تحقيق عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة.

ابن سيناء، أبو علي الحسين بن عبدالله (ت428هــ)،(1983م)، **رسالة أسباب حدوث الحروف**، ط1، تحقيق محمد حسن الطيان، ويحيى مير علم، ومراجعة شاكر الفحام، وأحمد راتب النفاخ، منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق.

ابن الطحان، أبو الإصبع عبد العزيز بن علي بن محمد الإشبيلي(ت560هــ)، (1984م)، **مخارج الحروف وصفاتها**، ط1، تحقيق محمد يعقوب تركستاني.

ابن عصفور،علي بن مؤمن(ت669هــ).(1971م)،**الممتع في التصريف**، ط1، تحقيق فخر الدين قباوة، المطبعة العربية حلب.

ابن عصفور، علي بن مؤمن(ت669هــ)(1971- 1972م)، **المقرّب**،ط1، تحقيق احمد عبدالستار الجوارى وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد.

ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس(ت324هــ)،(1972)، **كتاب السبعة في القراءات**، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.

ابن منظور، محمد بن مكرم(ت711هــ)،(2000)، **لسان العرب**، ط1، دار صادر بيروت.

ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد(ت 338هــ)،(1977م)، **القطع والإئتناف**، ط1، تحقيق احمد خطاب العمر، مطبعة العاني، وزارة الأوقاف بغداد.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي(ت643هـ)،(د.ت)، **شرح المفصل**، عالم الكتب، بيروت.

التوحيدي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي(ت745هـ)،(1984)،**ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ط1، تحقيق مصطفى النماس، القاهرة.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله(ت1067هـ)،(1943م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ط1، تقديم شهاب الدين النجفي المرعشي، مطبعة المعارف، استامبول.

حجازي، محمود فهمي،(1978م)، **مدخل إلى علم اللغة**،ط2، دار الطباعة والنشر، القاهرة.

حسّان، تمّام.(1973م)،**اللغة العربية معناها ومبناها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

حسّان، تمّام.(1979م)، **مناهج البحث في اللغة(قسم الأصوات)**، دار الثقافة، الدار البيضاء(المغرب).

الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله(ت626هـ)،(1922م)،**معجم الأدباء**، ط2، مراجعة وزارة المعارف العمومية، دار المأمون القاهرة.

الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله(ت626هـ)،(1965م)، **معجم البلدان**، منشورات مكتبة الأسدي، طهران.

الحميدي، أبو عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله،(ت488هـ)،(د.ت)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، تحقيق محمد بن تاديت الطنجي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت900هـ)،(1937م)،**صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الرّوض المعطار في خبر الأقطار**، حققه إ. لاقي يرقنصال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد(ت444هـ)،(1988م)، **التحديد في الإتقان والتجويد**، ط1، حققه غانم قدوري حمد، طبعة جامعة بغداد، منشورات مكتبة الأنبار، العراق، الرمادي.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد(ت444هـ)،(1987م)، **المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجل**، ط1، تحقيق يوسف عبدالرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد(ت444هـ)،(1960م)، **المحكم في نقط المصاحف**، تحقيق عزة حسن، مطبوعات مديرية أحياء التراث القديم، دمشق.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد(ت444هـ)، (1996م)، **كتاب التيسير في القراءات السبع**، ط1، تحقيق أوتويرتزل(مستشرق ألماني)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد(ت444هـ)،(1993م)، **كتاب الإدغام الكبير في القرآن الكريم**، ط1، تحقيق، زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت لبنان.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد(ت444هـ)، (1999م)، **الأرجوزة المنبهة(على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات)**، حققه محمد مجقان الجزائري، دار المغني للنشر والتوزيع السعودية، الرياض.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد(ت444هـ)،(د.ت)، **التعريف في اختلاف الرواة عن نافع**، تحقيق التهامي الراجي.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت748هـ)،(د.ت)، **تذكرة الحفاظ**، ط1، تصحيح عبدالرحمن يحيى المعلمي، دار المعارف العثمانية.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت748هـ)،(1969م)، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار**،ط1، تحقيق محمد بن سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة،القاهرة.

رمضان، محي الدين، (د.ت)، **في صوتيات العربية**، مكتبة الرسالة الحديثة،عمان.

الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن(ت279هـ)(د.ت)، **الواضح في علم العربية**، تحقيق أمين علي السيد، دار المعارف – مصر.

الزركشي، بدر الدين محمـــد بن عبدالله(ت794هـ)،(1972م)، **البرهان في علوم القرآن**، ط2، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

زوين، علي،(1986م)، **منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث "دراسات"**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة– آفاق عربية.

السامرائي، إبراهيم عبود ياسين،(1993م)،**المصطلحات الصوتية في كتب التراث في ضوء التفكير الصوتي الحديث** رسالة دكتوراة، إشراف وليد سيف، الجامعة الأردنية.

السّعران، محمود،(1962)، **علم اللغــة(مقدمة للقارئ العربي)**، مكتبة الشهباء حلب.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبـــر(ت180هـ)،(1980)،**الكتـــاب**، ط2، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض.

السيرافي، أبو سعيد(ت368هـ)،(1986)، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق رمضان عبدالتواب، محمود حجازي، محمد عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(ت911هـ)،(1967م)، **الاتقان في علوم القرآن**، ط3، تحقيق محمـــد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة المشهد الحسيني–القاهرة.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(ت911هـ)،(1980م)،**همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت.

شاهيـــن، عبدالصبور،(1985م)، **في التطور اللغوي**،لمؤسسة الرسالة، بيروت.

شاهيـــن، عبدالصبور،(د.ت)، **المنهج الصوتي للبنية العربية**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الشناوي، عبدالعظيم،(1969م)،**التعريف بفن التصريف (في التصغير والنسب والوقف والإمالة، وهمزة الوصل)**، الجامعة الإسلامية طرابلس.

الشنتناوي،أحمد وآخرون،(1936م)، **دائرة المعارف الإسلامية**، ط1، نشره إبراهيم خورشيد القاهرة.

الضبي، أحمد بن يحيى(ت599هـ)،(1884م)،**بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، ط1، مجريط، مطبعة روخس.

العبابنة، يحيى عطية سالم القاسم،(1989م)، **منهج أبي حيّان الأندلسي في اختياراته من القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة المعاصر** رسالة دكتوراة، إشراف رمضان عبدالتواب، جامعة عين شمس، كلية الآداب.

عبدالباقي، ضاحي،(1985م)، **لغة تميم دراسة تاريخية وصفية**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.

عبدالتواب رمضان،(1983م)، **التطور اللغوي وعلله وقوانينه**، ط1، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض.

عبدالتواب رمضان،(1982)، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ط1، مكتبة الخانجي بالقاهرة،دار الرفاعي بالرياض.

العطار، أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني،(ت596هـ)،(2000)، **التمهيد في معرفة التجويد**، ط1، تحقيق، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان.

العطية، خليل إبراهيم،(1983م)، **في البحث الصوتي عند العرب**، دار الجاحظ للنشر، بغداد، الجمهورية العراقية.

العطيوي، رحاب جاسم عيسى حمدان،(1999م)، **الدرس الصوتي عند أبي حيان في (ارتشاف الضرب)**، رسالة ماجستير، إشراف عماد عبد يحيى، جامعة الموصل، كلية الآداب.

عمر، أحمد مختار،(1976م)، **دراسة الصوت اللغوي**،ط1، مكتبة عالم الكتب، القاهرة.

الفارسي، أبو الحسن بن أحمد(ت377هـ)،(1981م)، **التكملة**، تحقيق حسين الشاذلي فرهود، عمادة شؤون المكتبات – جامعة الرياض.

الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد(ت207هـ)،(1955م)، **معاني القــرآن**، ط1، تحقيق محمد علي النجار، واحمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية القاهرة.

الفراهيدي، أبوعبدالرحمن الخليل بن أحمد(ت170هـ)،(1980م)، **معجم العين**، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مطابع الرســالة دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية.

فليش، هنري،(1966م)، **العربية الفصحى**،ط1، تعريب عبدالصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية بيروت.

قدوري، غانم قدوري،(1986م)، **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، ط1، مطبعة الخلود، بغداد.

القرطبي، عبدالوهاب بن محمد(ت462هـ)،(2000م)، **الموضّح في التجويد**، ط1، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع،عمان.

القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت923هـ)،(1972م)، **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، تحقيق عبد الصبور شاهين، والشيخ عامر السيد عثمان، لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،القاهرة.

القفطي،جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(ت646هـ)،(1950م)، **إنباه الرواة على أنباء النحاة**، ط1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة.

القيسي، مكي بن أبي طالب(ت437هـ)،(1973م)، **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، تحقيق أحمد حسن فرحات، دمشق.

القيسي، مكي بن أبي طالب(ت437هـ)، (1974م)، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق.

كانتينو، جان(مستشرق)،(1966)، **دروس في علم أصوات العربية**، ترجمة صالح القرمادي، الجامعة التونسية.

مالمبرج، برتيل(مستشرق)،(1988م)، **علم الأصوات**، ترجمة الدكتور عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة.

ماريوباي،(مستشرق)،(1983م)،**أسس علم اللغة**، ط2، ترجمة أحمد مختار عمر، القاهرة.

المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد(ت285هـ)،(د.ت)، **المقتضب**، تحقيق محمد عبدالخالق عظيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

المرادي، بدر الدين الحسن بن قاسم(ت749هـ)،(د.ت)، **شرح الواضحة في تجويد الفاتحة**، تحقيق عبدالهادي الفضلي، دار القلـــم، بيروت.

المرصفي، عبدالفتاح السيد، (د.ت)، **هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ**، ط1، مكتبة طيبة، السعودية، المدينة المنورة.

المرعشي، محمد بن أبي بكر الملقب بساجقلي زاده (ت1150هـ)،(2001م)، **جهد المقلّ**، ط1، تحقيق سالم قدوري الحمـــد، دار عمار، عمان.

مرعي، عبد القادر مرعي الخليل،(1993م)، **المصطلح الصوتي عند علماء_العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**، ط1، جامعة مؤتـــة.

مرعي،عبدالقادر مرعي الخليل،(د.ت)، **التجديد في الدرس الصوتي عند مكي بن أبي طالب القيسي**، منشورات جامعة قسنطينة، مجلة الآداب، العدد الخامس (بحث منشور).

المطلبي، غالب فاضل،(1984)،**في الأصوات اللغوية.. دراسة في أصوات المد العربية**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد.

المقَّري، أحمد بن محمد التلمساني(ت1041هـ)،(1968م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ط1، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

منصور، محمد خالد عبدالعزيز،(1999م)، **الوسيط في علم التجويد**، ط1، دار النفائس.

نصر، محمد مكي،(1349هـ)، **نهاية القول المفيد**، مراجعة الشيخ علي بن محمد الشهير بالصباغ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

النعيمي،حسام سعيد،(1980م) ،**الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية.

نور الدين، عصام،(1992م)،**علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجي**، دار الفكر اللبناني، بيروت.

يعقوب إميل بديع،(1986م)، **موسوعة النحو والصرف**،ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.